
الراصد
WWW.ALRASED.NET
العدد التاسع والخمسون / جمادى الأولى ١٤٢٩هـ
التشيع في سوريا
العراق
الملهاة المبكية
التشيع بين أكراد سوريا
أهل السنة في البحرين
التشيع في جزر القمر
فتح الله كولن
نصائح لحماس



www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد التاسع والخمسون – جمادى الأولى 1429هـ



الملهاة المبكية!!

تعد الأمثال الشعبية مصدراً عميقاً للخبرة والرؤية التاريخية الواعية، حيث أنها تتلخص فيها العبر والدروس الضخمة في كلمات بسيطة وقليلة، ولذلك ورد المثل في القرآن والسنة وكانت دراسة الأمثال والحكم نبعا يغرف منه العقلاء ليزدادوا بها بصيرة ونضجاً.

ومن يطالع الأخبار من العراق وحول العراق في الأسابيع الماضية يقفز لذهنه مجموعة من الأمثال الشعبية مثل "اختلفوا فافتضحوا" و"ما شافوهم بسرقوا شافوهم بتقاسموا"!!

لقد بذل الكثير من المخلصين جهوداً ضخمة لكشف الدور القذر الذي تقوم به الميلشيات الشيعية في العراق من خيانة للوطن والدولة بالسرقة والنهب للموارد النفطية وإعاقة مؤسسات الدولة وتسخيرها لأجندتها الخاصة وفرض قانونها الخاص على الشارع بدلاً من القانون العام، وفي المقابل كم بذل هؤلاء المخلصون من وقت ومال وجهد لإقناع الرأي العام بفساد حكومتي المالكي والجعفري الشيعيتين وأنهما يغضان الطرف عمّا يجرى لأنه وافق هواهما وقد استفادتا منه.

ولكن هذه الجهود لم يكتب لكثير منها النجاح، ولكن حين نسمع التصريحات المتبادلة بين نوري المالكي رئيس الحكومة حول سرقات وتعديات ميلشيات جيش المهدي في البصرة، وردود قيادات جيش المهدي بارتهان الحكومة لإيران وأنها هي مصدر الفساد، لا يبقى شك لعاقل بصدق تلك الرؤية التي صرخ بها المخلصون ولكن لم يفهمها الكثيرون إلا بعد "خراب البصرة" كما في المثل!!

وكذلك كم حذر العقلاء من الدور الإيراني القذر في العراق وخارجه ونبّه عليه الأخيار ولكن "لا حياة لمن تنادي" ولكن حين أصبح " حيلهم بينهم " كشفت العورات، فها هو صلاح العبيدي الناطق باسم التيار الصدري يتهم إيران بتقاسم النفوذ مع أمريكا في العراق!! وقبله بيومين اتهم قاسم عطا الناطق الرسمي



لخطة فرض القانون الأمنية في بغداد إيران بالمسؤولية عن الأحداث الأمنية التي شهدتها مؤخرا العاصمة بغداد ومدينة البصرة الجنوبية!!

وهذا اعتراف من طرفي شيعة العراق بتورط إيران في دور قذر وأناني مشبوه في العراق لعل بعض الناس يصحو ولو على حد تعبير الشاعر:

نصحتهم نصحي بمنعرج اللـوى　　　فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد!!

ويبقى لدينا ما حذر منه المشفقون من أن عقلية الحكم والسلطة الشيعية هي عقلية انتهازية ومصلحية ودموية لا تقبل الآخر بأي حال أو شكل من الأشكال، حتى لو كان هذا الآخر شيعياً، ولم يتعلم كثير من الناس من جريمة اغتيال عبد المجيد الخوئي جهاراً نهاراً في مكان يدعي الشيعة طهارته وقدسيته!!

فلم يراع مقتدى الصدر حرمة حتى للدم الشيعي بقتل أتباعه الخوئي! و لم تراع الحكومة هذا الدم عندما تغاضت عن المطالبة بالصدر يومذاك، وعادت اليوم تحرض آل الخوئي على المطالبة بحقهم!!

وتكرر هذا عندما حاصر أتباع التيار الصدري مسكن مرجع شيعة العراق السيستاني حين تضاربت المصالح، وعاد مقتدى الصدر اليوم ليضع مصير جيش المهدي بين يدي المراجع!! فأي مصداقية يتحلى بها هؤلاء؟؟ وهم يدعون زورا وبهتانا أنهم أتباع آل البيت!!

وها هم الشيعة اليوم يتصارعون على السلطة والنفوذ، وتستنجد الحكومة الشيعية بأمريكا على جيش المهدي كما استنجدوا بها من قبل ضد نظام صدام، والعاقل يدرك أنهم في المرة القادمة سيستنجدون بإيران ضد أهل السنة في العراق!!

أما إذا تساءل البعض عن مصير الصراع بين الفرقاء الشيعة في العراق اليوم فإن من المحتمل أن يعود مقتدى أو من ينوب عنه ليكون شريكاً مهماً وأساسياً في الحكومة، ليصدق حينئذ فيهم المثل الشعبي الآخر "افتضحوا فاصطلحوا"!!

وبذلك نكون - نحن السادة المتفرجين - محتارين: هل نبكى لهذه المأساة والفجيعة التي تخطف الأرواح والعقول، أم نضحك على هذه المهزلة المخزية؟؟ حتى صدق على العراق قول المتنبي في وصف مصر:

وكم بمصر من المضحكات　　　ولكنـه ضحـك كالبكـى

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق...إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدوارا سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية ـ شأن الجماعات والأديان الأخرى ـ توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

7- البروتستانت العرب

تعتبر البروتستانتية ثالث أكبر المذاهب المسيحية بعد الكاثوليكية والأرثوذكسية، وتنتشر بشكل خاص في شمال أوروبا والولايات المتحدة واستراليا، وقد تأسس هذا المذهب في القرن السادس عشر الميلادي، على يد مارتن لوثر (1483 ـ 1546م).

كان لوثر في بادئ الأمر رجل دين يتبع المذهب الكاثوليكي، وسلطة البابا، حتى العام 1517م، ففي ذلك العام، أرسل البابا ليو العاشر موفدين إلى أنحاء أوروبا كي يبيعوا إلى أتباعه (صكوك الغفران) من الخطايا، لأن البابا كان بحاجة إلى المال لبناء كنيسة القديس بطرس في روما، عندها تعمّق لدى مارتن لوثر الاعتقاد بفساد الكنيسة والبابا، فاعترض على صكوك الغفران، وسلطة البابا وعصمته، وعصمة المجامع الكنسية العامة التي يعتقد بها الكاثوليك.

شكل اعتراض لوثر على البابا وسياساته بداية انشقاق على الكنيسة الكاثوليكية، ونشوءاً لمذهب مسيحي جديد عرف باسم "البروتستانتية"، ويطلق على أتباعه اسم: البروتستانت، وتعني هذه الكلمة: المعترضون أو المحتجّون. أي المعترضون على البابا والكنيسة، كما يطلق على أتباع هذا المذهب أيضا اسم الانجيليين، لاعتقادهم بأن الإنجيل هو أساس معتقداتهم، وليس تفسيرات رجال الدين، كما تعتقد المذاهب الأخرى، وخاصة الكاثوليك.

كانت أفكار مارتن لوثر في هذه المرحلة تدور حول أمور ثلاثة:

1. ليس للبابا سلطة على الكنيسة الجامعة، وليس للكنيسة أن تحتفظ بممتلكات مادية.
2. خلاص المسيحي يكون بالإيمان فقط، وليس بالأعمال.
3. الكتاب المقدس (العهد القديم التوراة، والعهد الجديد الإنجيل) هو ينبوع الإيمان وحده، ولكل إنسان الحق في تفسيرة، وليس لرجال الدين فقط.

تعرض لوثر بسبب هذه الأفكار إلى الطرد من الكنيسة وحرق كتبه، ومحاربته، لكنه حظي ببعض الحماية والمساعدة من بعض الأمراء المحليين في بلدِه ألمانيا، ومنها بدأت تنتقل أفكاره إلى أوروبا، وتحدث انقلاباً كبيراً فيها.

ففي فرنسا على سبيل المثال، انتقلت أفكار لوثر على يد يوحنا كالفن (1509ـ 1564م)، وبذل أتباع هذا المذهب جهوداً في نشره والترويج له رغم ما كانوا يلاقونه من مصاعب واضطهاد من السلطات الدينية والسياسية الكاثوليكية.

ومع ذلك يتفق البروتستانت مع الكاثوليك في انبثاق الروح القدس من الأب والابن كما يوافقونهم في أن للمسيح طبيعتين (إلهية وبشرية) ومشيئتين.

ثم افترقت البروتستانتية إلى مذاهب وفرق عديدة أبرزها: اللوثرية، والمعمدانية، والكالفينية، والانجليكانية، والإنجيلية،.....الخ.

دخول البروتستانتية إلى العالم العربي

أما في العالم العربي، فقد نجحت جهود المنصّرين البروتستانت في القرن التاسع عشر في إدخال مذهبهم إلى هذه المنطقة، ونجحوا في استمالة مجموعات من المسيحيين إلى مذهبهم، كما نجحوا - للأسف - في تنصير بعض المسلمين.

ومما ساعد البروتستانت في مهمتهم هذه، الفرمان الذي أصدره السلطان العثماني سنة 1851م بالاعتراف الرسمي بمذهبهم.

وما زال البروتستانت نشيطين في نشر مذهبهم، ورصد الإمكانيات المادية الضخمة للتنصير والعمل تحت ستار العمل الخيري والإغاثي[1].

---

[1] انظر على سبيل المثال لا الحصر مقال: "مائة منظمة تنصيرية تعمل في العراق تحت شعار الإغاثة الإنسانية" المنشور في مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ 29/3/2008 على الرابط: http://www.almujtamaa-mag.com/Detail.asp?InNewsItemID=265805

وقد ذكر المقال عددا من الهيئات التنصيرية المسيحية عامة، والبروتستانتية خاصة التي تنشط في العراق منها:

- هيئة الإرساليات الدولية، الذراع التبشيرية للمعمدانيين الجنوبيين، الذين يُعدون أكبر طائفة بروتستانتية في أمريكا.
- مجلس الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
- مجموعة من المعمدانيين الجنوبيين من ولاية "نورث كارولينا".
- هيئة المعونة الأمريكية.
- منظمة "كريستيان شاريتي ورلد نيشن إنترناشونال".
- منظمة المجتمع الدولي للإنجيل.
- منظمة تعليم أمة كاملة، وتعرف اختصاراً بـ "داون".
- منظمة سامرتيان بيرس.
- منظمة المنصّرين البروتستانت.
- القسّ البروتستانتي "جون حنا" من ولاية أوهايو.

ويُعتقد بأن أول من دخل إلى بلاد الشام مرسلاً من أمريكا من المنصّرين البروتستانت: القس إسحاق برد، والقس وليم غودل سنة 1823 م، وأخذوا يؤسسون - هُم ومن جاء بعدهم - المطابع المدارس والمراكز والكليات، مثل المدرسة الانجليزية في بيروت سنة 1860م، والكلية الأميركية في بيروت أيضاً سنة 1873م، ومشتشفى العصفورية في جوار بيروت سنة 1900م، وميتم صيدا المعروف بدار السلام سنة 1901،... وقبل ذلك كله أحضر القس برد، والقس غودل مطبعة من مالطا إلى بيروت سنة 1834م.

أما في مصر فبدأ دخول البروتستانت في منتصف القرن التاسع عشر عندما جاء أحد البروتستانت الأمريكيين ويُدعى "لانش" وأقام في الإسكندرية ثم لحقه مرسل من اسكتلندا يُدعى "يوحنا هوج" وبعد فترة من الزمان جاء إلى القاهرة سنة 1862م. ثم استقر يوحنا هوج في أسيوط منذ سنة 1865م وبدأ عمله التبشيري.

أعدادهم في البلاد العربية

تختلف المصادر المسيحية اختلافاً كبيراً في تقدير أعداد البروتستانت الموجودين في البلاد العربية، ففيما تذهب موسوعة "المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي" الصادرة سنة 1990م إلى "أن البروتستنتيين في العالم العربي هم في حدود مليون و 350 ألف نسمة، منهم حوالي المليون في السودان وحده، و 200 ألف في مصر و 70 ألفاً في سوريا ولبنان، وبضعة آلاف في باقي الدول العربية، يضاف إليهم 150 ألفاً من الأقباط الإنجيليين، وعشرة آلاف من الأرمن الإنجيلين" ص 139، ترى موسوعة عالم الأديان الصادرة سنة 2005م أن الدراسات تذكر "أن مجمل عدد البروتستانت العرب المقيمين في البلدان العربية، لا يتجاوز المائة وخمسين ألف نسمة موزّعين بأكثريتهم على السودان ولبنان وسوريا ومصر" ص 143.

من مشاهيرهم في البلاد العربية

من لبنان: المعلم بطرس البستاني، (1819- 1883) الماروني الأصل، صاحب دائرة المعارف"، وأيوب ثابت، الذي عيّن رئيساً لدولة لبنان بين 18 آذار و 31 تموز 1943...

ومن فلسطين: د. إدوارد سعيد (1935 - 2003)، الأكاديمي والكاتب المعروف وأستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا، بالولايات المتحدة، وإميل حبيبي (1921 - 1996) وهو أديب وصحافي وسياسي من فلسطين المحتلة عام 48، وأحد أعضاء الحزب الشيوعي الفلسطيني، وبعد قيام إسرائيل على أنقاض فلسطين عام 48 نشط حبيبي في إعادة الوحدة للشيوعيين في إطار الحزب الشيوعي الإسرائيلي الذي كان أحد ممثليه في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) بين 1952 و1972 .

ومن مشاهيرهم أيضا: القس الكويتي عمانوئيل غريب، راعي الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الكويت، وهو أول قس خليجي معاصر يشغل هذا المنصب، كما أنه أول قس معاصر يرتدي زي الكنيسة إضافة إلى الكوفية خلال أداء الطقوس الدينية الكنسية.

للاستزادة:



1. موسوعة عالم الأديان (ج16) ـ إشراف: ط. مفرج.
2. المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي ـ إشراف: ناجي نعمان.
3. موسوعة الأديان (الميسرة) ـ إصدار دار النفائس.
4. المواقع البروتستانتية وموسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.

الشيعة تعظم قاتل عمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المقربين، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم فضائل عديدة، منها قوله: "**لو كان بعدي نبيّ لكان عمر**"[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم "قد كان قبلكم في الأمم محدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر"[2].

لكن عمر الفاروق رضي الله عنه له شأن آخر عند الشيعة، فهو أحد أعداء الله! وأخبث الخلق! وأظلم خلق الله لمحمد وآله الطاهرين، كما يزعمون ويعتقدون!

أما استشهاده رضي الله عنه، ومقتله على يد أبي لؤلؤة المجوسي، فهو عند أهل السنة مصيبة حلّت بالمسلمين، إذ يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه: "ما أتيت على ملأ من المسلمين إلاّ يبكون كأنما فقدوا اليوم أبناءهم".

أما عند الشيعة، فمقتل عمر مناسبة سعيدة، ويوم فرحة وسرور، ولعلّ من المناسب قبل معرفة رأي الشيعة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي قاتله - عليه من الله ما يستحق - أن نعرف شيئاً عن هذا المجوسي، والسبب الذي دفعه لارتكاب جريمته هذه.

أبو لؤلؤة عند أهل السنة؟

فأبو لؤلؤة (واسمه فيروز) مجوسي، سباه المسلمون في نهاوند[3]، ثم قدم المدينة، وكان غلاماً للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه. وكان عمر يمنع قدوم السبي إلى المدينة، إلاّ أن المغيرة أقنعّ عمر بأن أبا لؤلؤة صاحب مهارات ومواهب متعددة، فهو نجار نقاش حداد، وأن قدومه إلى المدينة فيه نفع للمسلمين.

ارتكب أبو لؤلؤة جريمته هذه لسببين، أحدهما عام والآخر خاص. أما العام فيعبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "وأبو لؤلؤة كافر باتفاق أهل الإسلام، كان مجوسياً من عباد النيران،... فقتل عمر بغضاً في الإسلام وأهله، وحبا للمجوس، وانتقاماً للكفار لما فعل بهم عمر حين فتح بلادهم، وقتل رؤساءهم، وقسم أموالهم"[4].

ويؤكد أحد مفكري الشيعة، وهو الدكتور علي شريعتي، هذا الأمر، ويعتبر أن "التشيع الصفوي" يبغض عمر أكثر من أبي بكر، لأن عمر أقصى يزدجرد (ملك الفرس) وأنهى سلطنته الساسانية، في حين أن العداء - من وجهة نظر شريعتي -

---

1 رواه أحمد والترمذي والحاكم.

2 رواه البخاري (4/174).

3 معركة فاصلة بين المسلمين والفرس سنة 21 هـ ، تبعها فتح المسلمين لبلاد فارس, وسميت هذه الموقعة "فتح الفتوح" لأن دولة الساسانيين لم تقم لها قائمة بعدها. انظر كتاب: "إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية"، للدكتور عبد النعيم حسنين.

4 "منهاج السنة النبوية" (6/ 370 - 371).



يجب أن يكون أولاً لأبي بكر، ثم لعمر، لأن الشيعة يعتبرون أن أبا بكر هو الذي أقصى عليّاً من الخلافة وغصب أرض فدك[1] منه[2].

أما السبب الخاص، فيتحدث عنه الإمام ابن كثير بقوله: "وكان المغيرة قد ضرب عليه (أي على أبي لؤلؤة) في كل يوم درهمين، ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجه فإنه نجار نقاش حدّاد، فزاد في خراجه إلى مائة في كل شهر.

وقال له (أي عمر): لقد بلغني أنك تحسن أن تعمل رحاً تدور بالهواء؟

فقال أبو لؤلؤة: أما والله لأعملن لك رحاً يتحدث عنها الناس في المشارق والمغارب (ففهم عمر أن أبا لؤلؤة يتوعده)، وكان هذا يوم الثلاثاء عشية، وطعنه صبيحة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة"[3] من سنة ثلاث وعشرين للهجرة.

وفي صفة مقتله رضي الله عنه، يقول ابن كثير: "... إنه رضي الله عنه لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأبطح، دعا الله عز وجل، وشكا إليه أنه قد كبرت سنّه، وضعفت قوته، وانتشرت رعيته، وخاف من التقصير، وسأل الله أن يقبضه إليه، وأن يمنّ عليه بالشهادة في بلد النبي صلى الله عليه وسلم.

كما ثبت عنه في الصحيحين أنه كان يقول: "اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك". فاستجاب له الله هذا الدعاء، وجمع له بين هذين الأمرين: الشهادة في المدينة النبوية، وهذا عزيز جداً.

ولكن الله لطيف بمن يشاء تبارك وتعالى، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز، المجوسي الأصل، الرومي الدار، وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة، (23هـ) بخنجر ذات طرفين، فضربه ثلاث ضربات. وقيل ست ضربات، إحداهن تحت سرته فقطعت السفاق، فخرّ من قامته. واستخلف عبد الرحمن بن عوف (ليؤم الناس في هذه الصلاة) ورجع العلج (أبو لؤلؤة) لا يمر بأحد إلاً ضربه، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة، فألقى عليه عبد الله بن عوف برنساً فانتحر نفسه (أي انتحر لما قبض عليه) لعنه الله.

وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه... ثم صلى بعض الوقت، ثم سأل عمن قتله من هو؟ فقالوا له: أبو لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة.

فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدّعي الإيمان، ولم يسجد لله سجدة"[4].

أبو لؤلؤة عند الشيعة؟

أما الروايات الشيعية عن عمر وقاتله، فيشيب لها الرأس، ويكفي أن نورد ما ذكرته "منتديات يا حسين"، فقد جمعت آراء القوم ومصادرهم في ذلك، وجاء فيها: أبو لؤلؤة هو من تشرف بقتل أخبث خلق الله من الأولين والآخرين، وأظلم خلق الله لمحمد وآله الطاهرين، من آذى رسول الله في بضعته الزهراء وآله الميامين، وقد فرج الله عن آل محمد على يديه ووفّقه لقتل ذلك اللعين.

---

1 يمكن معرفة قصة أرض فدك وتفنيد شبهات الشيعة حولها على الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=383&query=فدك.

2 "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" (ص135 (الهامش).

3 "البداية والنهاية" (7/156).

4 المصدر السابق (7/ 156-157).



وقد ادعى البعض أن أبا لؤلؤة مات نصرانياً، وادعى غيرهم أنه مات مجوسياً، وقسم ثالث أنه مات يهودياً، وقد جانب الجميع الصواب في ذلك، إذ كان أبو لؤلؤة من أكابر المسلمين والمجاهدين، بل ومن خلّص أتباع أمير المؤمنين (علي) عليه السلام، وقد بشر أمير المؤمنين بدخول أبي لؤلؤة الجنة، وسيتضح ذلك فيما يلي:

إثبات فضل أبي لؤلؤة:

- راجع كتاب "الهداية الكبرى" للحسين بن حمدان الخصيبي (ص162).
- "مدينة المعاجز" السيد هاشم البحراني (ج 2 ص44).
- "مدينة المعاجز" السيد هاشم البحراني (ج2 ص243).
- "بحار الأنوار" العلامة المجلسي (ج30 ص 276)، نقلاً عن كتاب: "مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام" (70 – 79).
- "مستدرك سفينة البحار" الشيخ علي النمازي (ج9 ص219).
- "مجمع النورين" الشيخ أبو الحسن المرندي (ص221).

تهديده لعمر بن الخطاب عليه من الله ما يستحق وإثبات إسلامه:

- كتاب "مستدرك سفينة البحار" للشيخ علي النمازي (ج9 ص 214).

كيف قتل أبو لؤلؤة عمر ....

- كتاب "مجمع النورين" للشيخ أبي الحسن المرندي (ص222).

هذا ويقع قبر أبي لؤلؤة في مدينة كاشان في إيران، ويزوره المؤمنون الموالون في هذه المناسبة كل عام ويحتفلون عنده، ويعرف في إيران باسم (بابا شجاع الدين أبو لؤلؤ)".

أما في موسوعة" ويكيبيديا"، فنجد عن أبي لؤلؤة ما يؤكد كلام الشيعة، حيث جاء فيها: "يعتبره تيار من الشيعة مسلماً من شيعة علي، قال الميرزا عبد الله الأفندي: "إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، والمجاهدين، بل من خلص أتباع أمير المؤمنين عليه السلام". وقال: "والمعروف كون أبي لؤلؤة من خيار شيعة علي"، وتذكر بعض الروايات أنه نجى بعد مقتل عمر وهرب إلى مدينة قاشان الإيرانية حيث مات فيها.

وتدعي عائلة "عظيمي" في مدينة قاشان في إيران الانتساب إليه، ويزعم أبناؤها أنهم من ذريته، ويسميه الشيعة في قاشان بابا شجاع الدين، ويوجد مقام في مدينة قاشان في إيران يُزعم أنه مقام أبي لؤلؤة"[1].

إذا بات واضحاً الفرح الذي يظهره الشيعة بمقتل عمر على يد المجوسي إذ تظهر الصور المتاحة على شبكة الإنترنت، مقام أبي لؤلؤة، وجموع الشيعة تؤمه وتعظمه[2]. وقد أوردت "شبكة البصرة" وغيرها تفاصيل مشاريع في عهد الجمهورية الإسلامية لترميم مزار أبي لؤلؤة[3].

ويقول بعض الشيعة، من أمثال ابن مطهر الحلي في كتابة "منهاج الكرامة في إثبات الإمامة" أن قتل عمر جاء بعد دعوة فاطمة بنت النبي رضي الله عنها على عمر لأنه - كما يزعم الشيعة - اغتصب أرضها وأحرق دارها.

---

1 http://ar.wikipedia.org

2 انظر الرابط: http://www.bramjnet.com/vb3/showthread.php?t=127159

3 انظر الرابط: http://www.albasrah.net/ar_articles_2007/0207/lo2l2a_020207.htm

وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على افتراءات الشيعة والحلّي برد موجز، فقال: "وما فعله أبو لؤلؤة كرامة في حق عمر رضي الله عنه، وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه، وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه، فإن أبا لؤلؤة كافر قتل عمر، كما يقتل الكافر المؤمن، وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم، فإن قتيل الكافر أعظم درجة من قتيل المسلمين، وقتل أبي لؤلؤة لعمر كان بعد موت فاطمة بمدة خلافة أبي بكر وعمر إلاّ ستة أشهر، فمن أين يُعرف أن قتله كان بسبب دعاء حصل في تلك المدة"؟![1].

التسخيري ومزار أبي لؤلؤة

وبالرغم من وضوح مسألة أبي لؤلؤة عند الشيعة، إلاّ أن بعض علمائهم، وخاصة المعاصرين، يحاول التفلت والالتفاف، وإنكار ما لا يسع إنكاره.

ففي العشرين من يناير/ كانون الثاني 2007، عقد في العاصمة القطرية، الدوحة، مؤتمر للحوار بين المذاهب الإسلامية. وفي ذلك المؤتمر، طلب بعض علماء السنة من المراجع الشيعية، وعلى رأسهم رئيس الوفد الإيراني محمد علي تسخيري، وهو في نفس الوقت رئيس مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران، إزالة مقام أبي لؤلؤة، الموجود في مدينة كاشان لتحقيق التقارب وإزالة معيقاته بين السنة والشيعة.

لم يجد التسخيري أمامه إلاّ التقية للتعامل مع هذا الموضوع، فقال: "إن أبا لؤلؤة رجل مجرم أقيم عليه الحد في المدينة المنورة، ودفن فيها، ولم تنقل جثته إلى إيران".

ليت التسيخري سكت عند هذا الحد، إنما حاول التقليل من هذه المسألة، فقال: "والقبر الموجود في كاشان مجرد مكان وهمي ليس له اعتبار، ولا يزوره أحد". ويضيف: "لا يهتم بهذا المزار أو المشهد إلاّ بعض المتطرفين في ثقافتهم، ونحن غير مسؤولين عنه، ولا نرى أحداً في إيران يهتم به، ومع هذا للأسف يثير أعداء الثورة الإسلامية ومثيرو الفرقة بين التشيع والتسنن، قضية سخيفة لا قيمة لها"[2].

للاستزادة:

1. "منهاج السنة النبوية" شيخ الإسلام ابن تيمية.
2. "مختصر منهاج السنة النبوية" للشيخ عبد الله الغنيمان.
3. "البداية والنهاية" الإمام ابن كثير.
4. "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" د. علي شريعتي.
5. "منتديات يا حسين".

---

[1] "مختصر منهاج السنة النبوية" (ص276).

[2] العربية نت 24/1/ 2007، على الرابط: http://www.alarabiya.net/articles/2007/01/24/31043.html

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

عبدالعزيز بن صالح المحمود

القسم الرابع

الشيعة وتأسيس الدولة العراقية الحديثة

ملخص ما سبق:

في القسم الأول تناول الكاتب تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه. وفي القسم الثاني تناول ثلاث مسائل:

- سبب إهمال هذا التراث في الرد على الشيعة وعدم ذيوعه وانتشاره.
- عرض لمؤتمر النجف الذي عقد برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، ونتائجه الإيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت بإغتيال نادر شاه، وأجهضت جهودا قيمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.
- جهود جل علماء العراق في الفترة من بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة 1921م، ذاكراً أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة أو مخطوطة.

وفي القسم الثالث تطرق الكاتب إلى وضع الشيعة والتشيع في العراق في نهاية الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق لغاية بدايات تكوين الحكومة العراقية سنة 1921م .

وفي هذه الحلقة يواصل الكاتب استعراض أوضاع شيعة العراق في مرحلة بداية الدولة الحديثة وجهود الحكومة الملكية في العراق تجاه الممارسات والقوى الطائفية الشيعية.

(القسم الرابع)

أحوال الشيعة في بداية تأسيس الحكومة العراقية وموقف السُنة منهم:

ذكرنا سابقا أن ثمة صراعاً برز بين العلماء والمراجع الشيعة أنفسهم الإيرانيين والعرب، مارس فيه كل فريق منهم تشويه الآخر، واستطاع مراجع الشيعة العرب كسب تأييد رؤساء العشائر العربية، حين تضررت مصالح العشائر الريفية في نفس المرحلة نتيجة للضريبة الحكومية الجديدة على بعض المحاصيل الزراعية، فطلبوا من المراجع الوقوف معهم لتخفيف حجم الضريبة، فأيدهم المراجع العرب ورفض المراجع الإيرانيون وغير العرب ذلك بحجة أن العشائر لم تقف معهم في محنتهم عند إبعادهم إلى إيران.

توثقت العلاقة بين المراجع العرب والعشائر لا سيما المرجع أحمد كاشف الغطاء، وأصبحت له منزلة عالية عند القبائل والعشائر، إلا أن وفاته سنة 1926م قلبت الأمور ضد العشائر العربية وعادت السيطرة الإيرانية وغير العربية من جديد[1].

لعبت حكومة الملك فيصل الأول دوراً ذكيا في تقوية المراجع العرب، فدعمت المرجع العربي الشيعي محمد حسين كاشف الغطاء (ت: 1954م)، ومحمد علي بحر العلوم (ت: 1936م) وكان كاشف الغطاء مرشحاً للوصول إلى زعامة المرجعية الشيعية، ومحاطاً بعناية الملك فيصل حتى بعثه ممثلا للعراق في مؤتمر

[1] "شيعة العراق" لإسحاق النقاش (159).



القدس سنة 1931م، وعين بحر العلوم عينا من أعيان الحكومة، وقويت الصلات بين الحكومة ومراجع العرب الشيعة [1].

كانت الحكومة العراقية تشعر بخطر المجتهدين الإيرانيين وغير العرب على العراق عامة وشيعة العراق خاصة؛ لذلك قامت بإبعاد المراجع الإيرانيين وغير العرب[2] الذين شكلوا مصدر قلق لاستقرار العراق بسبب تعلقهم ببلدهم الأصلي إيران وارتباطهم بمصالح إيران لا العراق.

من جهة أخرى سعت الحكومة العراقية بعد ذلك للحد من نفوذ مجتهدي الشيعة العرب بين عشائر الجنوب بوسائل سلمية ونافعة لعموم المجتمع الشيعي والعراقي نذكر منها:

أولاً: إدخال التعليم المدني المعاصر، وليس الديني الذي كان هو التعليم الوحيد في مناطق الجنوب، مما رفع حالة الجهل والقبول بالخرافة والبدع. وارتبط العمل في أجهزة ودوائر الدولة العراقية بالتعليم غير الديني حيث كان لابد من سلوك التعليم المدني للوصول للوظيفة، وكان العمل في أجهزة الدولة هدفا لكل العراقيين.

وساعد تثقيف وتعليم أهالي الجنوب على تقليل سلطة (السادة) ورجال الدين الشيعة (الموامنة) الذين كان لهم دور في تشيع الجنوب وفي بقاء التشيع قوة اجتماعية بين العشائر. وأصبحت الدولة ودوائرها الرسمية هي البديل عن هؤلاء في عقود الزواج وفي حل المشاكل العشائرية، وهو الدور الذي كان يضطلع به السادة والموامنة.

ثانياً: إقامة علاقة قوية بين شيوخ العشائر والدولة كحافز اقتصادي، إذ أصبح أكثر شيوخ العشائر ملاكا لأراض زراعية واسعة في الجنوب، مقابل ذلك كان شيخ العشيرة هو من يحفظ الأمن والاستقرار في منطقته مع منحه صلاحيات واسعة في منطقته.

ثالثاً: إعطاء بعض رؤساء العشائر سلطة سياسية سواء في الحكومة أو في البرلمان، كما أن الأشراف (السادة) في العراق لم تكن لهم في العراق قدرة اقتصادية أو سياسية ، فأصبحت طبقة شيوخ العشائر هي الداعم الاقتصادي والسياسي للأشراف[3].

---

1 "الفوائد الرجالية" لمحمد مهدي بحر العلوم (1/160).

2 ثمة قضية مهمة لابد من أن توضح لكل باحث في الشأن الشيعي وهي: أن علماء الشيعة في إيران منذ ظهور الدولة الصفوية ولغاية حكومة الشاه محمد رضا بهلوي ارتبطوا مع حكامهم سياسيا واقتصاديا ومصيريا، وأصبحت إيران كدولة تعتبر الفكر الشيعي أحد أدواتها، والعكس كذلك أعتبرت الدولة الإيرانية إحدى أدوات الفكر الشيعي. وهذا الأمر مضى عليه أربعة قرون حتى غدا عرفا بين الجهتين. وفي بداية القرن العشرين نشأ تحالف بين مراجع إيران وحكامها كان الغرض منه مواجهة المد الشيوعي داخل إيران والذي أخذ بالانتشار والزيادة على يد حزب تودة الشيوعي الإيراني المعروف، وفي المقابل كانت الحكومة توفر الحرية لرجال الدين الشيعة فتضمن سكوتهم عن كثير من المعاهدات والتحالفاتِ مع الأجنبي دون أي اعتراض. هذا الوضع كان مختلفا بالعراق فكانت صلاحية المراجع الشيعية محدودة التصرف: إذ العراق – سيما الجنوب - حديث عهد بالتشيع أولا. ولم تتولد علاقات قوية بين الحكومة والمراجع ثانيا. كما أن العراق لم يصبح بلدا شيعيا في كل تاريخه ثالثا.

3 هذه النقاط اخذت من مصادر عدة منها: كتاب حنا بطاطو، وكتب علي الوردي، وشيعة العراق، وغيرها من الوثائق البريطانية.



وهذا الجهد الملكي في تحجيم التشيع في العراق لم يُنتبه له أغلب الباحثين، فجهود مقاومة التشيع لم تكن محصورة عند أهل الدين والعلماء والدعاة والمفكرين السُنة، بل كانت هناك جهود أعم من ذلك وأشمل لمقاومة التشيع وخطر المجتهدين الإيرانيين وغير العرب، الذين استخدموا التشيع لخدمة دولة إيران، وأرادوا تسخير كل طاقات العراق لمصلحة إيران، كما يفعل اليوم.

وهذه السياسة الملكية تجاه العشائر الجنوبية كانت أنجح بكثير من السياسة التي طبقها العثمانيون والقائمة على نظرية التفريق بين العشائر، فقد تقوت العشائر الجنوبية ولكن قوتها كانت داعما للدولة وليس أداة هدم لها، في حين أن سياسة العثمانيين تشبه سياسة شاه إيران المتمثلة في ضرب القبائل وشيوخها بعضهم ببعض وتحطيمهم (فرق تسد).

وخلاصة جهود الدولة في المرحلة الأولى تتلخص في أمرين:

الأول: **منع سيطرة المراجع غير العراقيين وغير العرب على الشيعة**، ولعل سبب هذا الاتجاه هو الفرق بين سلوك كل منهما فالمرجع العراقي أو العربي لا يحمل حقد الشعوبية التي تنظر إلى العرب نظرة دونية، كما أن العادات العربية تمنعه أحيانا من بعض السلوكيات المشينة التي يأباها العربي مثل زواج المتعة وغيره، إضافة لبعض المثل العربية؛ مثل النخوة والشهامة والكرم والتي هي صفات عربية أصيلة، إذا في المعادلة أو المشكلة الشيعية عنصران ديني وعرقي (قومي) ومن لم يفهمها لا يفهم كثيرا من السلوكيات الإيرانية، فمحرك العنصر الإيراني هو قومي وديني (التشيع) فمن نجا من الأول بقي فيه الثاني، ومن نجا من الثاني بقي فيه الأول.

الثاني: محاولة إبعاد سيطرة المراجع العرب على العشائر واعطاء دور للعشيرة في السيطرة على الجنوب .

ونتج عن هذه السياسة ضعف نسبي في نفوذ رجال الدين الشيعة، وصعود نفوذ رجال العشيرة، وأصبح التشيع وانتشاره محدودا إن لم يتوقف في العراق بعد تشكيل الحكومة العراقية سنة 1921م.

وهذا التحول الاقتصادي والسياسي لشيوخ العشائر حوّل بوصلتهم نحو العاصمة بغداد وليس إلى كربلاء والنجف اللتين كان يدار فيهما كل شيء للعشائر، ومع توقف الزيارات الخارجية وتقليل مجيء الإيرانيين قلّ وضعف نفوذ مدينتي النجف وكربلاء. بل إن انتماء رؤساء العشائر للأحزاب السياسية في وقتها كحزب الاتحاد الدستوري وغيره قرّب رؤساء العشائر ببغداد والنخب السياسية، وأبعدهم عن رجال الدين الشيعة بشكل ملحوظ.

هذا من جانب، ومن جانب آخر مهم لم تعد هناك رغبة قوية لدى شيوخ العشائر بتكوين قوى مسلحة، وأصبح التنافس السياسي للوصول للسلطة هو الهدف الأول لهم، مما أضعف فكرة القيام بثورة أخرى يستغلها مراجع الشيعة سواء كانوا عربا أم إيرانيين.

كما عملت الحكومة بشكل ذكي على تشكيل قوة السراكيل (الموظف المراقب لشؤون العمل الزراعي) وهي طبقة من الناس تدير بشكل مباشر شؤون العشيرة الزراعية، وقوة لحفظ الأمن بدل شيخ العشيرة؛ الذي أصبح موجودا في بغداد لمتابعة التعاملات السياسية والاقتصادية، لذا تولدت قوة جديدة، وهي أيضا بديل عن قوة مراجع الشيعة.

وقوة السراكيل كانت موجودة في عهد العثمانيين ولكنها كانت قوة موظف همّه جمع الضرائب، أما في العهد الملكي فتغيّرت وأصبحت قوة فاعلة على الأرض.

النجف وكربلاء

هاتان المدينتان ليستا مدنا مقدسة عند الشيعة فحسب، بل هما مدينتا المؤامرات الشيعية على العراق، وفيهما تحاك كل المشاكل لمنع استقرار البلد حتى يكون العراق بلدا شيعيا، وإليهما يدخل الإيرانيون وغير العرب للعراق بحجة الزيارة وتعقد المؤامرات، ومنهما انطلقت المعارضة العراقية بعد سنة 1980م ومن يومها تشكلت بؤر شيعية ساعدت على احتلال العراق وقيادته أسوأ قيادة في تاريخه.

وحتى يظل الحال على ما هو عليه من سيطرة المراجع على زمام الجنوب، فإن الأمر يحتاج إلى بقاء هذه المدن بؤرة اقتصادية مالية قوية لجذب كل رؤساء وشيوخ العشائر إليها. لذلك فبقاء هذه المدن قوية هو ضعف للعراق ، وضعف هذه المدن هو استقرار للعراق، **وهذه قاعدة مهمة لمن أراد أن يفهم وضع العراق**.

كانت هذه المدن تستمد قوتها الاقتصادية من الزيارات الدينية الشيعية من جميع أنحاء العالم، وهذا يتحول بدوره إلى قوة اقتصادية للمراجع، وكلما أصبح النفوذ المالي للمراجع أقوى، أصبحت قدرتهم على تحريك الشارع الشيعي أكبر .

لقد كانت هذه المدن بؤرة لتواجد الإيرانيين في العراق، ففي إحصاء سنة 1919م كان عدد الإيرانيين في كربلاء 80 ألف إيراني، وهذا يعني أنهم يشكلون 75% من سكان المدينة. أي أن مدينة عراقية ثلاثة ارباع سكانها ليسوا منها، بل ليسوا عراقيين!!

وليس هذا فحسب بل كان كل من يريد التهرب من الخدمة العسكرية ينكر جنسيته العراقية ويعد إيرانياً!!

لقد كان في كربلاء عدد كبير من المدارس الإيرانية والموظفين الإيرانيين العاملين في القنصلية الإيرانية لإدارة شؤون رعاياها من قبل الإيرانيين وغير العرب، كما وجد عدد من التجار. وبعد كل ذلك كان يوجد كم كبير من المخبرين ورجال المخابرات الإيرانية. كما أن تواجد الإيرانيين والشيعة غير العرب في النجف أقل من كربلاء، وكذلك في مدينة الكاظمية وفي مدينة سامراء.

تولدت لدى الحكومة العراقية الملكية رغبة قوية بتحجيم الوجود الفارسي أو الأصح الوجود غير العربي في هذه المدن، لذا أصدرت الحكومة سلسلة من القرارات في سنة 1924م لحصر حملة الجنسية العراقية، فقد خُيّر حملة الجنسية الإيرانية سواء كانوا من أصل إيراني، أو عراقي حملوا الجنسية الإيرانية بغرض التهرب من الخدمة العسكرية إبان الحكم العثماني، خيّر كل هؤلاء بين أن يصبحوا رعايا عراقيين بتخليهم عن الجنسية الإيرانية ، أو اعتبارهم إيرانيين ، و التعامل معهم كمقيمين وليسوا كعراقيين. وكان ثمة قانون آخر وهو منع تشغيل من يحمل جنسية غير عراقية في دوائر الدولة، سيما ممن لا يجيدون التكلم باللغة العربية و كان هذا سنة 1927م.



كما أن تطورا آخر حصل سنة 1935م بقانون منع مزاولة العمل في العراق لغير العراقيين، وشمل هذا عشرات المهن التي كان الإيرانيون يزاولونها في العراق[1].

كانت هذه القرارت تهدف إلى تحجيم التواجد الإيراني الذي شكل مصدر ازعاج وقلق للعراق. كما نتج عن هذه القوانين كسر احتكار وسيطرة الإيرانيين على سوق العمل في كثير من مجالات العمل داخل العراق واستبدالهم بطبقة عاملة عربية عراقية.

وشملت القوانين أيضا رعاية الأضرحة في النجف وكربلاء، ففي سنة 1948م صدر قانون بمنع سيطرة الإيرانيين وغير العرب عليها وأنيطت أمورها لوزارة الأوقاف. كما سيطرت الحكومة على الأموال الموجودة في الأضرحة والتي كانت عصب قوة المراجع الشيعة.

كل هذه القوانين والإجراءات تمت ليس بهدف سيطرة السنة على الشيعة – كما يدعي الشيعة اليوم- بل لمنع النفوذ الإيراني، ومنع سيطرة العمائم الإيرانية والموجهة من داخل إيران لضرب استقرار العراق؛ وهذه الخلفية التاريخية تفسر لنا بوضح تام السبب الذي يجعل الساسة العراقيين الشيعة يركزون على تعزيز مكانة رجل الدين، وعلى تعظيم كربلاء والنجف، وحرصهم اليوم على إقامة مطار قربهما، وتفعيل جباية الخمس وزيارة المراقد، ذلك أنها تشكل طرقا مختلفة لعودة الهيمنة الإيرانية والشيعية على العراق.

ونستطيع القول: **أنه كلما انتعشت هذه المدن (كربلاء والنجف) اقتصاديا، كثرت المؤامرات على العراق، وكلما بقيت هذه المدن بحجمها الطبيعي استقر العراق أكثر وأكثر.**

كما يعطينا هذا تفسيرا لهذا الزخم الإعلامي لتضخيم هذه المدن؛ فهي توصف بالمقدسة، كما توصف النجف بالأشرف دائما على لسان كل مسؤول، وتوجه لها الإنظار في كل مناسبة دينية عند الشيعة، وهذا كله مدروس لإعطاء هذه المدن دورا متميزا غرضه ما ذكرنا آنفا.

لقد اربكت هذه الإجراءات والقوانين التي سنّتها الحكومة العراقية كثيرا من مجتهدي الشيعة، الذين أحسوا مبكرا بأن سياسة الحكومة آنذاك خطر على وجودهم، مما جعلهم يشكون لوزير الخارجية الإيراني فيروز عندما زار العراق سنة 1920م[2] من أن وضعهم في العراق قلق، وأن مستقبل التشيع العراقي في خطر، كما ازداد قلق المراجع بسبب خشيتهم من تأثير هذه الإجراءات الحكومية على مواردهم المالية في العراق (وهي ضخمة)، مما يعرض موقعهم الديني والإجتماعي المرموق بين شيعة العراق للزوال.

لقد شكّل تأسيس الدولة العراقية مشكلة للمراجع وتقييدا لنفوذهم في العراق لذا وقفوا ضده وحاربوه بكل السبل.

وعندها بدأت إيران بإيجاد بديل عن النجف وكربلاء داخل بلادها وكان هذا أوان ظهور مدينة قم كمركز ديني جديد للشيعة في عشرينيات القرن المنصرم، لتكون تحت سيطرتها التامة.

---

1 هذا أخذناه من قوانين الدولة العراقية.

2 كما جاء في وثائق المخابرات الإنكليزية في وقتها.

كان هناك دافع آخر (اقتصادي) لدى الحكومة الإيرانية لتهيئة بديل عن كربلاء و النجف، وهو إيقاف الهبات المالية (الخمس) وغيرها من الذهاب للعراق، وتحويلها إلى قم[1]، وبذلك تضاربت مصالح علماء الشيعة في العراق وإيران بعد اختلاف المركزين (قم – النجف وكربلاء).

إيران والحكومة العراقية الجديدة:

تعد قوة العراق - سواء كانت اقتصادية أو سياسية- أمراً مزعجاً لإيران دائما؛ لأنها تعيق تحقيق حلم إيران بالسيطرة على العراق أو إضعافه على الأقل، ولتحقيق هذا تستخدم إيران ورقة التشيع، فلو ترك شيعة العراق لوحدهم – وهيهات – لهان الخطب وكان الأمر أيسر، لكن بين العراق وإيران تاريخ مر، يجب أن يعرفه كل دارس لتاريخ وواقع العراق اليوم؛ فعندما تشكلت الحكومة العراقية الملكية سنة 1921م رفضت إيران الاعتراف بها، سيما وأنها فشلت في ثورة العشرين (الثورة الشيعية التي كان هدفها تحويل العراق لبلد شيعي كما سبق توضيحه).

وفي عام 1924م ربطت إيران اعترافها بالعراق بثلاثة أمور:

1. إعفاء مواطنيها من الخدمة العسكرية (لأن العراق فرض عليهم الخدمة إذا بقوا فيه).
2. أن يتولى القنصل الإيراني إدارة شؤون الإيرانيين في العراق وأملاكهم.
3. أن يحاكم المتهمون الإيرانيون بقضايا جنائية أو مدنية أمام محاكم خاصة، وليس أمام المحاكم العراقية.

وجراء الضغط الدولي على إيران للاعتراف بدولة العراق، قلّلت إيران من شروطها، وذلك سنة 1928م، بعد أن كانت رفضت الاعتراف بالعراق كدولة، لأن هدفها- كما ذكرنا - هو إضعاف العراق وحكومته بعد أن شعرت بأن سيطرة المراجع بدأت تتقلص شيئا فشيئا.

وكردة فعل، حاولت إيران أن تزعزع العراق اقتصاديا من خلال تحريض القوى الاقتصادية والدينية الدائرة في الفلك الإيراني داخل العراق على مغادرة العراق مع سحب رؤوس أموالها الضخمة، لا سيما بعد ظهور قانون الجنسية الجديد الذي حجّم دور الإيرانيين، فتناقصت نسبة الإيرانيين في كربلاء حتى وصلت سنة 1957م إلى 12% [2].

الشيعة وتأسيس الجيش العراقي

بسبب أوضاع المنطقة الشمالية غير المستقرة، ومحاولات تركيا فصل الموصل عن العراق، وظهور مطالب الاكراد بالانفصال وتكوين دولة مستقلة، وبسبب الجنوب العراقي غير المستقر لأكثر من 500 سنة مضت، وتدخلات المراجع الشيعة في شؤون العراق، كل هذه الأمور وغيرها دعت الحكومة العراقية إلى تشكيل جيش من الشعب العراقي لحفظ الأمن والاستقرار، والعمل على الاستقلال التام. فقد أعلن عن تشكيل الجيش العراقي بتاريخ 6 كانون الثاني سنة

---

[1] وهذا يذكرنا بسلوك الحاكم الصفوي المعروف الشاه عباس عندما منع الحج على الإيرانيين حتى لا تعطى ضريبة للدولة العثمانية، انظركتاب "عودة الصفويين" لراقم هذه السطور.

[2] إحصاء سنة 1957م.

1921م وكان أول فوج تشكل هو فوج موسى الكاظم كنوع من تودد الحكومة الجديدة للشيعة بعد ثورة العشرين...

ومن الطبيعي أن تكون نواة الجيش من بقايا العسكر والضباط العثمانيين وغالبيتهم من السنة سواء كانوا عربا أو أتراكا[1].

والذي لا يصدق أن الشيعة ليس لهم انتماء لأوطانهم – وأقصد المراجع ومن يسايرهم – فليتابع معي موقف الشيعة من الجيش في بداية تكوين الحكومة العراقية وهذا الموقف تداوله كل الشيعة (المراجع العرب وغيرهم والمثقفين) :

- تحجج الشيعة في الجنوب بأنه لا داعي لتأسيس الجيش، وأن ما ينفق على الجيش الأفضل إنفاقه على اعمار الجنوب، وأن من الممكن الدفاع عن البلاد بدون جيش على حد تعبير بعض الكتاب الشيعة في الصحف[2].
- كما وقف الشيعة منتقدين للتجنيد الالزامي متوافقين مع رغبة بريطانيا ؛ إذ أنّ المندوب السامي البريطاني ابدى معارضته للتجنيد الإلزامي كذلك، بل إن طه الهاشمي[3] اتهم البريطانيين بأنهم كانوا وراء الشيعة لمنع التجنيد الالزامي، وهذا أمر معروف لدى الباحثين في الشأن العراقي[4] وطلب الشيعة من مراجع النجف السعي لوقف قانون التجنيد الإلزامي، وتم عقد مؤتمر في سنة 1924م لمحاربة هذا القانون..

والدافع من وراء هذه المعارضة هو إن الشيعة (المراجع ومن سار في ركبهم) يريدون بقاء البلاد غير مستقرة ليتسنى لهم الثورة متى شاءوا من غير قوة تردعهم[5]، كما أن طبيعة شيوخ العشائر الجنوبية تميل الى عدم الطاعة، والتمرد على كل سلطة لتبقى السلطة لشيخ العشيرة فقط . هذه الأمور ساعدت على رفض هذا القانون.

---

1 من أبجديات الدول أن تكون لها جيوش، ورغم أن الانكليز كانت لهم رغبة بتشكيل الجيش العراقي لتخفيض نفقات قواتهم المتواجدة في العراق، فإن ذلك لا يعيب فكرة تكوين الجيش العراقي، أقول ذلك لأن كاتبا مشبوه المقاصد والنوايا وظيفته نشر وتوظيف الطائفية - حسن العلوي - كتب في كتابه المسموم "الشيعة والدولة القومية" (ص176) : أن الجيش العراقي أسس لضرب شيعة الفرات الأوسط، ثم ادّعى بعد ذلك أن الجيش توسع ليضرب الأكراد في الشمال. هذا الجيش الذي شهد له القاصي والداني بوطنيته ودفاعه عن قضايا الأمة، هذا الجيش سر قوة العراق والذي طالما حلمت اسرائيل بالتخلص منه، والذي ما أن احتلت أمريكا العراق حتى أمرت بحله في 23/5/2003 بأمر وبتواطؤ من الشيعة، على يد بول بريمر الحاكم المدني للعراق.

2 جريدة النهضة 1090 في 2/10/1927م ، وثائق المجلس التاسيسي (ص162).

3 طه الهاشمي (1888 - 1961), عسكري وسياسي ومتخصص بالجغرافيا البشرية في العهد الملكي في العراق. تولى عددا من المناصب والمهام منها منصب رئيس الوزراء لمدة شهرين فقط من 1 شباط 1941 إلى 1 نيسان 1941 ثم خبيرا في وزارة المعارف حيث الف عدداً من الكتب المنهجية لمدارس الثانوية العامة . عين طه الهاشمي رئيسا للوزراء من قبل الوصي على العرش عبد الإله بن علي بن حسين بعد اقصاء حكومة رشيد عالي الكيلاني ذي التوجهات المناهضة للهيمنة البريطانية على سياسة العراق. انتهت ولاية طه الهاشمي عندما هرب عبد الاله خوفا من ان يغتال باوامر من رشيد عالي الكيلاني

4 "المجتمع والدولة في المشرق العربي" لغسان سلامة، مركز الدراسات الوحدة العربية، وتاريخ الوزارات العراقية لعبد الرزاق الحسني (2/104).

5 بالضبط كحال العراق اليوم .

إن روح التمرد هذه وعدم الإنضباط رغبة شيعية بحتة، ومصداقا لما أقول انظر اليوم ماذا يفعل جيش المهدي بالعراق، حتى وصل به الحال أنه يحارب حكومته الشيعية، لأنه يريد أن تبقى الأمور غير مستقرة دائما.

وهناك أمر آخر وهو أن العصيان على قانون التجنيد الإلزامي اتخذ عند الشيعة ذريعة لمساومة الحكومة على مطالب أكثر كما عبر عن ذلك أكثر من سياسي شيعي[1].

فقدت الثقة بين السنة والشيعة بسبب المواقف الشيعية من الدولة والجيش، وأصبح أهل السنة لا يثقون بأي حاكم شيعي بسبب تبعيته للإيرانيين من جانب، وبسبب رغبة الشيعة في العيش كمعارضين أو أن يكون الحكم لهم وحدهم، ومن يتمعن فيما جرى للعراق عندما حكمه الشيعة بعد الاحتلال الأمريكي في 9/4/2003 و ما يفعله الشيعة اليوم في البحرين ولبنان يدرك صدق ما أقول.

هذا الشعور تجاه الشيعة لم يكن عند المتدينين السنة فحسب بل عمّ جميع الوطنيين من التيار القومي والعلماني، مما يوضح أن ظاهرة الشيعة وعدم صلاحيتهم لحكم أي بلد هي ظاهرة أدركها كل العراقيين السنة ولكنها ومع مرور الزمن غابت عن ذهنية الفرد العراقي فوقع في شرك الوحدة الوطنية الزائفة وتناسى العقلية الشيعية، حتى سقط العراق بيد الأمريكان وظهر للجميع حقيقة مقاصد الشيعة.

وضع الشيعة في عام 1927م ومحاولة تقسيم العراق:

على إثر الازمات بين الشيعة والحكومة اجتمع في سنة 1927م كبار الساسة الشيعة والمجتهدون في النجف للإستعانة بالبريطانيين وبالذات المندوب السامي البريطاني هنري دوبس **لتغيير الحكومة، أو المطالبة بتقسيم البلاد وتشكيل حكومة شيعية في مناطق الجنوب منفصلة عن العراق**، إلا أن عوام الشيعة في الجنوب رفضوا مقترح الانفصال؛ لأنهم عشائر حديثة عهد بالتشيع ولا يزال هناك ثمة رابط بينهم وبين أقربائهم السنة، إضافة لروح العروبة وحب العراق كوطن لهم منذ مئات السنين.

تصاعدت اعتراضات وقلاقل الشيعة في مناطق عدة كما تصاعدت مطالبهم بتمثيل أكبر في الحكومة، بيد أن عددا لا بأس به من ساسة الشيعة مثل جعفر أبو التمن فضح توجهات المراجع..

وقال: إن المراجع هم مَن منع الشيعة بفتاوى من الدخول في الحكومة فلما قامت الحكومة واستقرت طالبوا بمطالب، وكذلك لما قامت الحكومة ادّعوا أن الإنكليز وراء الحكومة فلما ضاقت عليهم الأمور استعانوا بالانكليز ضد حكومتهم العراقية!!

إضافة لذلك لم تكن عند الشيعة قيادة سياسية موحدة وكان بعض الشيعة يرفض قيادة المجتهدين، لما سببوه من مشاكل للشيعة بسبب فتاواهم ، وكانت رؤية بعض الشيعة سلوك مسلك البرلمان باعتباره الطريق الصحيح للحصول على الحقوق[2].

---

[1] "الافكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب" لحسين جميل (27)، "تاريخ الوزارات" (2/100).

[2] "الافكار السياسية" (29)، "شيعة العراق" لاسحاق النقاش (216-217) نقلاً عن تقارير دوائر المخابرات البريطانية.



إن محاولات تقسيم العراق اليوم من قبل عبد العزيز الحكيم وابنه ليست وحيدة أو جديدة أو وليدة، بل إن الشيعة منذ عشرينيات القرن الماضي وهم يسعون لهذا! لذلك لا يثق أي عراقي شريف (من أي اتجاه كان) بالتوجهات الدينية الشيعية، والعتب كل العتب على المؤرخين العراقيين الذين لم يوضحوا لشعبهم في العراق ولا خارجه الطموحات الحقيقة للمراجع الشيعة، منذ محاولات التهديد بالإنفصال سنة 1927م، وهي خير دليل على ما نقول.

ثورة 1935م الشيعية:

أعلن استقلال العراق في عصبة الأمم سنة 1932م وقد نظر الشيعة بتوجس لهذا الإستقلال؛ لأنهم أحسوا بقرب انتهاء النفوذ البريطاني على العراق والذي كانوا يعولون عليه لنيل مطالبهم كما هو حالهم اليوم، يسبون الشيطان الأكبر ومن ثم يتحالفون معه!!

فبكل وقاحة ودون حياء كتب شيعة من العراق ولبنان في عدة مجلات بأسماء مجهولة منها مجلة "العرفان" البيروتية مطالبات بحماية الشيعة؛ منها مقال بعنوان (الشيعة في بلادهم) بتوقيع (عربي) ومقال (اضطهاد الشيعة في العراق) بدون توقيع، وكتب ابن الرافدين مقال (الشيعة في العراق) كل هذه المقالات بأسماء غير معروفة، تحرض وتخوف من استقلال العراق قبل صدور الاستقلال [1]، وتشكلت لجنة شيعية تحت اسم (اللجنة التنفيذية لشيعة العراق) ورفعت مطالبها للهيئات الأجنبية في العراق، ونشرت في مجلة العرفان البيروتية العدد 23 سنة 1932م، وأثيرت اضطرابات تبين استعدادهم للعنف من أجل تحقيق ما يصبون اليه، ووصفوا الحكومة العراقية بإنها حكومة احتلال .

وبعملية خبيثة من بريطانيا لإثارة المزيد من البلابل، **صدرت نتائج الإحصاء العراقي الذي يدّعي أن الشيعة أكثرية** [2]، وزاد الوضع سوءا بوفاة الملك فيصل الأول سنة 1933م.

وكانت الحكومة العراقية مضطربة، فقد اقدمت في سنة 1934م على أعمال غير مدروسة، منها قيام حكومة علي جودت الأيوبي بحل البرلمان، فقامت بعض الاضطرابات استغلتها احزاب وشخصيات سنية وشيعية، منهم التاجر الشيعي المعروف عبد الواحد سكر. ونتيجة لهذه الأوضاع وسوء التصرف سقطت حكومة الأيوبي ثم تلتها حكومة المدفعي وسقطت أيضا، ثم شكل الملك غازي بن فيصل حكومة ياسين الهاشمي [3].

ازدادت المعارضات الشيعية في البلد مع دخول سنة 1935م، وكان التجار والسياسيون الشيعة يتسابقون في تمثيل المكون الشيعي لنيل مكاسب ذاتية،

---

1 مجلة "العرفان" اللبنانية الأعداد (20،21،22) لسنة 1930-1931

2 لم يكن الشيعة في يوما ما أكثرية في العراق، ولتفصيل هـذا الموضـوع انظر الملحق في آخر المقال.

3 **ياسين الهاشمي**، توفي سنة 1937 أحد السياسـيين في العـراق ابـان العهد الملكي حيث شغل منصب رئاسة الوزراء مرتين. كان ضابطا في الجيش العثماني قبل الانتداب البريطـاني على العـراق. شـغل منصب رئيس الـوزراء لمـدة 10 أشـهر واصبح عبد المحسن السـعدون رئيسا للوزراء من بعده. شغل مناصب حكومية مختلفة لمدة عشر سنوات حـتى اصبح رئيسا للوزراء للمرة الثانية عام 1935. اشتهر ياسـين الهاشـمي بكونه أول رئيس وزراء عـراقي يتم الاطاحة به عن طريق انقلاب عسكري حيث قـام بكر صـدقي بانقلابه الشـهير عـام 1936 . نتيجة لهـذا الانقلاب هـرب الهاشـمي إلى سـوريا ومكث في دمشق إلى ان وافـاه الاجل بعد شهرين من هروبه.



وكانت الهوسات (رقصات الحرب في الجنوب العراقي) منتشرة في الجنوب، وهي إرهاصات ابتداء الحرب والاستعداد لها، وكان بعض السنة العرب- مع الأسف - يؤيدون هياج الشيعة لإسقاط الحكومة للحصول على مكاسب خاصة، بيد أن هذا التهييج للشيعة فتح شرا على البلاد وثورة عارمة ندموا عليها فيما بعد.

ومرة أخرى زجّ التجار الشيعة بورقة المرجعية لتوجيه الشيعة، فاجتمع عبد الواحد سكر بمجتهدي الشيعة العرب (محمد كاشف الغطاء وعبد الكريم الجزائري وجواد الجواهري) وجرت مشاورات واجتماعات بين التجار والمرجعيات لتقديم مطالبات والضغط على الدولة، بل على رأس الدولة الملك غازي، وهذا الأمر لم يحظ بقبول كل الشيعة سيما الذين بقوا في البرلمان؛ لأن هذا الأمر منح التاجر الثري عبد الواحد سكر صفة تمثيل الشيعة، لذلك لم يقفوا معه، لكنهم خافوا أن يفقدوا مكانتهم بين الشيعة بسبب عدم وقوفهم مع سكر، فتوجهوا إلى كاشف الغطاء مبدين استعدادهم للاستقالة من البرلمان ما لم تتحقق مطالب الشيعة، والذين تقدموا بها هم مجموعة من المحامين الشيعة المعروفين في بغداد.

كانت مطالب الشيعة مطالب دينية للطائفة، مثل أن يدرس الفقه الجعفري في الجامعات، وقيام محاكم شرعية وفق مذهب الشيعة وغيرها من المطالب التي تخص جنوب العراق، وأيد هذه المطالب الجانب البريطاني الذي كان منزعجا من استقلال العراق، وفي نفس الوقت خائفا من النفوذ الأمريكي المتصاعد[1].

هذه المطالب أيدها التجار الشيعة المعادون لسكر؛ لذا رفض سكر هذه المطالب لأنها تثير فتنة طائفية، بيد أن المطالب قدمت من قبل كاشف الغطاء لرئيس الوزراء ياسين الهاشمي، ثم من أجل الضغط بشدة على الحكومة أصدر كاشف الغطاء فتوى تحرم على الشيعة المشاركة بأي حزب سياسي، بيد أن الهاشمي رفض هذه المطالب[2] ووعد كثيرا من رؤساء العشائر في الجنوب بتمثيل أكبر في البرلمان، كما عطلت الحكومة أحزابا مهمة _ تحوي سنة وشيعة _ من العمل لأنها لعبت دورا في زعزعة الأمن من أجل غايات سياسية تضر بالبلاد، بيد أن التجار الشيعة اعتبروا أن هذه الإجراءات دلالة على ضعف الدولة فأصروا على مطالبهم .

وبسبب إعتقال الشرطة لعالم شيعي يدعى أحمد أسد الله حرض العشائر على الثورة والتمرد في منطقة الرميثة في الجنوب العراقي، ثارت عشائر المنطقة ضد الحكومة عسكريا منها، عشيرة بني ازيرج والبو حسن والظوالم، وقاموا بفصل سكك الحديد[3]، لذا قصفتهم الطائرات العراقية وتفاقم الوضع، مما جعل المجتهدين الشيعة الأربعة يدعون الحكومة للتفاوض، لكن الحكومة رفضت،

---

1 "تاريخ الوزارات" (4/ 84- 86).

2 كان الهاشمي ذا نظر بعيد ، فالحكومة إذا استجابت للشيعة فإنهم سيطمعون بمطالب أكثر إضافة إلى أنها كانت تخطط لإزاحة المرجعيات من واجهة القرار في العراق، وإذا استجابت لتدريس الفقه الجعفري فمعناه جلب المرجعيات إلى الجامعات العراقية علنا.

3 هذا هو تاريخ الشيعة في العراق: زعزعة الاستقرار في كل زمان ومكان وجدوا فيه بدءا من: ثورة العشرين، وثورة 1927م، وثورة 1935م، وانتفاضة 1991م، أوضاع العراق عند الحكم الشيعي منذ الاحتلال لساعة كتابة هذه المقالة، فكلما وجدوا فرصة ثاروا وخربوا ونهبوا وسرقوا، كما يفعل الصدريون وجيش المهدي اليوم في الجنوب العراقي.

لأن المجتهدين والتجار الشيعة يلعبون بمصير شيعة الجنوب فيصطنعون المشاكل ثم إذا احسوا بالضعف طلبوا المفاوضات، وقامت الحكومة بنفي المحامين الشيعة في بغداد ، الذين كان لهم دور تحريضي خبيث في توسيع دائرة التمرد.

توسعت الثورة في مناطق المنتفق[1] في الجنوب العراقي وقطعت سكة الحديد بين الناصرية والبصرة واحتلت مدن عراقية في الجنوب وامتدت الثورة، وكادت تصل إلى مدينة الحلة لولا عزل القوات الحكومية لها وخشيت الحكومة من تفاقم الوضع فعملت بذكاء[2] على شق الصف الشيعي، ففاوضت بعضهم وحاربت البعض الآخر..

وشارك في المفاوضات شخصيات شيعية معروفة مثل صالح جبر ومحسن شلاش، وهي شخصيات شيعية استلمت مناصب وزارية [3]، وكان الهاشمي مصرا على تلبية مطالب الشيعة ولكن ليس على يد المراجع؛ لأنه يدرك دور المرجعية التخريبي والذي يقف دائما ممهدا لتدمير العراق وأهله مستغلا المذهب لذلك.

هدأت الأوضاع وكشفت الثورة أن ثمة مصالح بين الشيعة أنفسهم لاستغلال الجنوب الشيعي باسم التشيع؛ فمرة يستغله المراجع، ومرة التجار، ومرة يستغلونه لإسقاط الحكومة، وهكذا لعب قادة وساسة وعلماء الشيعة بالعراق بلعبة المطالب الشيعية ليحولوا الجنوب العراق إلى منطقة غير مستقرة ومتخلفة وفقيرة دونا عن مناطق العراق الأخرى، وهذا كله بسبب غياب القائد الشيعي المخلص لأبناء الجنوب، ونفس الاتجاه: المرجعية ترتع بأموال الخُمس بينما الفقراء في جنوب العراق يتضورون جوعا وفقرا وحرمانا، لذلك شعر بعض عقلاء الشيعة بهذه الحركات ورفضوا هذه الثورات، ومن هؤلاء التاجر والسياسي جعفر أبو التمن، والأديب محمد رضا الشبيبي واعتبروا هذه الحركات دعوات طائفية مخلة بالمواطنة، وأن المطالب الشيعية لها طرق غير الثورة.

إنّ حِرص المراجع الشيعة العرب على موقع الممثل والمؤثر السياسي، جعل من اتباعهم ورقة يلعبون بها فيهيجون الجماهير ويوردونهم المهالك حتى يبقوا هم دائما في سدة الحكم والقيادة، وهذا ما يفسر اليوم كثرة مطالبة آل الحكيم وجميع الأحزاب الشيعية بدور المرجعية وأهميتها حتى وضعوا لها فقرة خاصة في الدستور العراقي الجديد. وانتقد كثير من الشيعة كاشف الغطاء، الذي استخدم الثورة والعنف المسلح، مستغلا رؤساء العشائر لذلك. وفهمت الحكومة لعبة المراجع، وبذكاء يحسب لها، استطاعت فصل دور المراجع عن شيوخ العشائر، عبر منح عشائر الجنوب صلاحيات اقطاعية ومالية كبيرة، واصبحت هوية الجنوب عشائرية غير خاضعة لسلطة المرجعيات، وبهذا أراحت العراق من مشاكل امتدت أكثر من 40 عاما[4]، وهدأ الجنوب، وازدادت نسبة التعليم وأصبح الصراع بين الشيعة والسنة يأخذ طابعا مدنيا لا عسكريا. ولم يرجع نفوذ المراجع إلى الجنوب إلا في منتصف السبيعينيات.

---

1 تلفظ باللهجة العراقية المنتفج ، بالجيم الفارسية.

2 أقول بذكاء لأن كل عمل يقلل من الثورات وعدم الاستقرار هو لصالح العـراق بأكمله وهو نوع من استيعاب الشعوب وخير من المواجهات الدامية.

3 تفاصيل هذه الأحداث متوفرة في المراجع العراقية والأجنبية.

4 ذلك أن سـلطة المراجع بـدأت تعـود للشـيعة في العـراق للمرجعيـات عنـدما ظهـرت الأحزاب الدينية مرة أخرى.

الفترة بين سنة 1935 – 1958 م:

في هذه المرحلة ازداد عدد الشيعة المتعلمين، وتقلد بعض الشخصيات الشيعية وزارات حساسة مثل وزارة المعارف التي تقلدها عبد الكريم الأزري ومحمد فاضل الجمالي، وهما من الشيعة العلمانيين، وظل هذا المنصب حكرا على الشيعة منذ سنة 1931م ولغاية 1943م.

أدى انتشار التعليم الحديث في أوساط الشيعة إلى الحد من سيطرة العمائم السوداء والخضراء والبيضاء على عقول الشيعة **وأصبح لدى الشيعة فئة مثقفة دخلت في كل الأحزاب الشيوعية والعلمانية والعروبية وتخلصت من دياجير الخرافة والظلمات الشيعية** لأن هذه الأحزاب تتبع الفكر المادي العقلاني بعكس التيار الشيعي المغرق بالخرافة والأسطورة، وإن لم يكن هذا التخلص كليا إلا أن التحول كان كفيلا بخلط الشيعة مع السنة العراقيين ودمجهم، بخلاف ما كان يريده مراجع الشيعة من عزلهم عن شركائهم في الوطن بحجة مغايرة المذهب.

واتخذ صراع الشيعة مع السنة شكلا من الرقي بعيداً عن وسائل الهمجية والثورة، التي يتبعها المراجع سواء كانوا إيرانيين أم عربا[1].

وحين استقل العراق، أبقت فيه بريطانيا قواعد عسكرية لها، وكانت بريطانيا تضع العراق تحت المراقبة وتتدخل في سياسته، وقد حاول الملك غازي التخلص من ذلك الوضع لكنه لم يتمكن، فقتل بمؤامرة سنة 1939م ووضع ابنه فيصل الثاني ملكا على البلاد، ولأنه كان صغيرا وضع خاله عبد الإله وصيا عليه، وكان عبد الإله هو حاكم البلاد الفعلي وكان عميلا انكليزيا صرفا، لذلك قام نفر من الضباط والساسة السنة بمحاولة انقلاب عسكري، سمي بثورة مارس سنة 1941م بقيادة رشيد عالي الكيلاني ومجموعة من الضباط الأحرار السنة كصلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وغيرهما، وحاول السنة إشراك الشيعة معهم بالثورة ضد بريطانيا والتخلص من الوصي عبد الإله وتشكيل حركة وطنية شاملة، فعرضوا على (محمد الصدر) وهو شخصية شيعية سياسية معروفة تولي الوصاية على الملك، لكنه رفض بحجة أنه كان صديقا لعبد الإله، وكان مجلس الأمة جاهزا لقرار عزل عبد الإله، وهكذا وقف الشيعة مرة أخرى ضد المصلحة الوطنية.

فرح الشيعة بفشل ثورة مارس وهروب رشيد عالي الكيلاني، لأن الكيلاني كان قاسيا عليهم عندما كان وزيرا للداخلية في حكومة الهاشمي، فهو أعرف الناس بالشيعة ومكائدهم، ولذلك نقده الشاعر الشيعي عبد الحسين الأزري بقصيدته المعروفة[2].

عاد البريطانيون بعد انتهاء الثورة إلى السيطرة على العراق، وتم اعدام بعض قادة الثورة الذين لم يتمكنوا من الهرب، واستغل الشيعة هذا الوضع فطلبوا من

---

[1] فكلاهما ينهل من ثورية الفكر الشيعي الرافضة لكل فكر ودين سوى دينها، وأنها ما أن تتمكن حتى تسلك مسلك اجتثاث الآخرين كما فعلوا في إيران وحاولوا فعله اليوم في العراق ويحاولون في الكويت والبحرين واليمن ولبنان، إن عدم الإستقرار مطلب لكل الشيعة المتدينين كي يتسنى لهم الوصول الى مآربهم الدموية، ومن يراجع أوصاف مهدي الشيعة وما يفعله إذا حل بالبلاد قتلا وسفكا ودمارا وحرقا فإنه سيفهم حقيقة دموية الفكر الشيعي، وصدق صديقنا الدكتور طه الدليمي عندما قال إن الشيعة ينطلقون من عقدة وليس من عقيدة تشبه عقدة اليهود بالإضطهاد والتظلم.

[2] "الشيعة والدولة القومية" لحسن العلوي (193).

البريطانيين زيادة مشاركتهم في الحكومة والبرلمان، فاجتمع محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان مع(سي جي ادموندس) المستشار البريطاني لوزارة الداخلية العراقية، لتبليغه باستياء الشيعة في الجنوب وقال عن السنة يومها: (ليس في عروقهم حب حقيقي للعراق)[1] واشتكى للبريطانيين من السنة وتكلم عن الوطنية!! أقو : سبحان الله! يصطاد الشيعة دائما في الماء العكر، وعند كل جرح يصيب الأمة كما فعلوا إبان الحصار (1990-2003م) وإبان دخول المحتل، فبينما يريد العراقيون السنة خروج البريطانيين من بلادهم يشتكي الشيعي للبريطاني من السنة!

والسؤال المطروح : هل للشيعة وطن يحبونه ؟ كلا والله بل هم لا يحبون إلا أنفسهم وطائفتهم، ولولا التقية لخرجت أحقادهم للعيان كما فعلوا في حكومتي الجعفري والمالكي في الوقت الحاضر.

حصل الشيعة على مكاسب إضافية في الدولة العراقية، فقد عين الشيعي صالح جبر رئيسا للوزراء سنة 1947م بعد أن كان وزيرا للداخلية في سنة 1941م.

بيد أن صالح جبر كان من حزب نوري سعيد السني، وكان جبر شديد العمالة للأنكليز- ويعرف ذلك كل العراقيين - وبدأ جبر يكثر من الخبراء البريطانيين في الدولة العراقية وحاول عقد معاهدة مع البريطانيين، إلا أن مظاهرات صاخبة خرجت في بغداد تصرخ (يسقط الرافضي) كناية عن حكم صالح جبر وذلك سنة 1948م وأدت المظاهرات إلى استقالة جبر، فقام الشيعة بثورة لصالح جبر وليس لصالح الوطن[2]، بيد أن جبر سقط ، ثم حاول أن ينشئ كيانا سياسيا مستقلا عن نوري سعيد يحظى بتأييد النواب الشيعة سيما نواب مناطق الفرات الأوسط.

واستطاع جبر اسقاط حكومة نوري سعيد، وقامت حكومة توفيق السويدي التي عين فيها صالح جبر وزيرا للداخلية، وحصل الشيعة على وزارات الداخلية والمالية والاقتصاد، وخططوا للسيطرة على وزارة المعارف، وبدأت مؤامرات وحملات شيعية لإبعاد السنة من الحكومة، وكان طائفية صالح جبر واضحة فعمل علانية للسيطرة الشيعية على العراق بواسطة تعيين الشيعة في المناصب العليا في الدولة، وازداد التوتر العام بين السنة والشيعة خلال السنتين 1950 – 1951م.

وبلعبة سياسية ذكية من نوري سعيد أقيمت انتخابات جديدة سنة 1953م وشعر جبر بأن البساط سحب منه فقرر مقاطعة الانتخابات وخسر أتباعه، وفاز نوري سعيد وشجب الشيعة تصرف جبر لأنه أفقدهم الشيء الكثير، ومات جبر كمدا من ذكاء نوري سعيد سنة 1957م.

الشيعة والحزب الشيوعي:

ظهر الحزب الشيوعي في العراق في أواخر العشرينيات من هذا القرن، إلا أن مرحلة الأربعينيات والخمسينيات شهدت قمة نشاط الشيوعية، وكان أكثر من

---

1 شيعة العراق (229).

2 كل الوطنيين العراقيين كانوا يقاومون من يتواطأ مع المستعمر سواء كانوا سنة أم شيعة، فقد كانت التظاهرات شعارها سواء من السني والشيعي) :نوري سعيد – سني – القندرة وصالح جبر – الشيعي – قيطانه) وهذا دلالة على ان الشارع ينظر بمنظار غير طائفي. لكن شيعة الجنوب اعتبروا إخراج جبر لا بسبب مواقفه المشينة، بل اعتبروه ضربا للشيعة، رغم أن المظاهرات كانت تدين السني نوري سعيدا!



ينتمي لهذا الحزب هم الشيعة، ولعل السبب وراء هذا الإنتماء هو: أن الشيوعية والشيعة كلاهما نظام متمرد على الواقع المجتمعي. وكلاهما يؤمن بالدم والثورة. وكلاهما ينطلق من عقدة اضطهاد.

وكانت الشيوعية تقاوم المد القومي وتحاربه لأنها فكرة أممية، والشيعة يعادون العروبة من وجهة نظر شعوبية. وكان السنة هم من يدافع عن العروبة ويريدون التوحد ضمن كيان عربي في حين وقف الشيوعيون والشيعة بوجه أي انتماء عربي.

وفي نفس الوقت شعر المراجع الشيعة المجتهدون في إيران والعراق بقلق تجاه انتشار الشيوعية في أوساط الشيعة في البلدين، لذلك تشجع المجتهدون لمحاربة الشيوعية ، وكان المجتهدون في العراق يوصون الحكومة العراقية بتتبع خطى الشاه رضا بهلوى في محاربة الشيوعية .

أصبح هناك رغبة شيعية وإيرانية وبريطانية في محاربة الشيوعية في الخمسينيات، و تعززت الرغبة في عودة المدارس الدينية للعراق لمواجهة المد الشيوعي، فتعززت سلطة النجف وكربلاء من جديد، وقام المجتهدون ببث الأفكار الشيعية مثل زيارة الأضرحة، وسُمح لمهدي الخالصي بالعودة للعراق لتشجيع هذا الدور، ولأن الشيوعية أصبحت خطرا بالنسبة للكيان الغربي الرأسمالي، شجعت بريطانيا كل الجماعات الدينية في الشرق (سنية أو شيعية) للوقوف أمام التمدد الشيوعي .

وأصبح للشيعة موقفان، فمن ينتمي للحزب الشيوعي دوافعه مختلفة عمن يحارب الشيوعية، وكلاهما ينطلق من منطلق يختلف عن الآخر .

هذه هي خلاصة التحركات الشيعية في العراق منذ سنة 1920 م، سنة تأسيس الدولة العراقية الحديثة وتكوين الملكية العراقية إلى ظهور الجمهورية العراقية سنة 1958م.

ولا يسعني في نهاية هذا القسم إلا أن أذكر كلمة لعلامة العراق محمود شكري الألوسي وردت في مجلة المنار بحق وضع العراق وشيعته، إذ يقول:**"ومن العجب أنّ الرافضي – محسن الأمين العاملي - ادّعى أنّ فرقته أطوع الناس للحكومة مع أن سيفها لم يزل على رقابهم، ولم يمض يوم من الأيام إلا والحرب معهم قائمة على ساقها، فكم ألجأوا الحكومة إلى خسائر ونفوس، وجميع القبائل الذين ترفضوا – تشيعوا – هم أعدى الناس لدولة الإسلام.**

وفي هذا الإسبوع ورد تلغراف يخبر عن هجوم جمع منهم على شطرة المنتفق[1]، وقتلهم جمعا من الضباط وعددا كثيرا من الأفراد .

وحروبهم في العمارة شهيرة، وكذلك قبائل الديوانية، والنجف، والسماوة، وكربلاء، ولم يزالوا قائمين على ساق الحرب مع الحكومة، واختلال العراق دائما إنما هو من الأرفاض – الشيعة - فقد تهرّى أديمهم من سمّ ضلالهم، ولم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى

1 من المدن التابعة اليوم لمحافظة واسط.



أنهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيدا سعيدا، وأهل إيران زينوا بلادهم يومئذ فرحا وسرورا .
ولو بسطنا القول في هذا الباب وذكرنا حروبهم ومخازيهم لاستوجب إفراد مجلد كبير، والمنكر لذلك كالمنكر للشمس رأد الضحى" ا.هـ

خلاصة هذا القسم (القسم الرابع) ونتائجه:

هذا جزء من تاريخ شيعة العراق مليء بالمؤامرات والثورات، مرورا بثورة العشرين، وبأول محاولة للإنفصال سنة 1927م وبثورة سنة 1935م، وبمحاولات صالح جبر السياسية، والدور السيء الذي لعبته المرجعية الإيرانية، وكذلك المرجعية العربية، وقد مرّ بنا موقفهم من تأسيس الجيش العراقي، ومن استقلال العراق، وكيف ارهقوا العراق ومنعوا استقراره، قبل قيام الدولة العراقية الحديثة كما تجلى ذلك أيام الدولة العثمانية، وبعد قيام دولة العراق سنة 1921م .

ولقد سمعنا مرارا مطالب الشيعة في العراق بحقوقهم كشيعة، سمعنا هذا من قبل المراجع والمتدينين، والعلمانيين وعامة الشيعة، وأريد تسليط الضوء على هذه المطالب:

* يطالب الشيعة بحقوق دينية كشيعة، والسؤال ما هي حقوق الشيعة كدين أو كمذهب؟

يريد الشيعة من السنة اعتبارهم مذهبا كبقية مذاهب السنة، ولكنهم في نفس الوقت ينفصلون كليا في عبادتهم، فمساجدهم مستقلة عن مساجد السنة، وهم لا يقفون خلف السنة، وصلاة الجماعة شبه منعدمة عندهم، وصلاة الجمعة ظلت متوقفة إلا عند جماعة الخالصي، فأي وحدة يريدون وهم في واد، والمسلمون السنة في واد آخر، وكل أتباع المذاهب المنتشرة في أرجاء المعمورة سواء كانت زيدية أو إباضية يصلون مع أهل السنة في مساجد واحدة، إلا الشيعة الإمامية فهم يريدون أن ينفصلوا عن السنة ثم يطالبون بالوحدة معهم.

ومازال الشيعة في العراق لهم مساجدهم وحسينياتهم ولم تحاسبهم حكومة العراق السنية على ذلك، ولقد ادركنا الجنوب العراقي وفيه مناطق كاملة لا يوجد فيها أي مسجد شيعي، فإذا سعى السنة لبناء مسجد في تلك المناطق هبت العمائم لبناء حسينيات خوفا من انتشار التسنن!

ثم ثبت بمرور الوقت أن الحسينيات ومساجد الشيعة هي أوكار مستغلة لتهييج الشيعة ضد استقرار وأمن العراق، وقد ذكرنا آنفا كلام علامة العراق الألوسي الذي يبين كيف أنهك شيعة العراق بلاد العراق، وكيف أن مساجدهم إنما تخرج كل حاقد معمم.

* كما أن من مطالب الشيعة الغراء! ترسيخ وحماية المراسم الحسينية من لطم وضرب بالقامات والسلاسل، وشتم الصحابة وقراءة الأغاني واللطميات في رثاء الحسين رضي الله عنه في شهر محرم، ولقد اهتم الشيعة بهذا الجانب أكثر من الصلاة والصوم والزكاة بكثير، بل أن الشيعي يتعلم الزيارة وآدابها وأقوالها أكثر مما يتعلم الصلاة. ولعلّي لا أبالغ إذا قلت أن نسبة المصلين بين أهل الجنوب متدنية جدا، بينما كل الشيعة يعرفون الزيارة وهي عندهم أهم بكثير من العبادات والعقيدة.

إذاً فقضية اللطميات هي من كبرى مطالب الشيعة في العراق. وعلى حكومة العراق أن تحتفل وتعطل في العام أكثر من شهرين لوفاة ومولد كل إمام،



كما على الدولة العراقية أن تدخل حالة الاستنفار والطوارئ للمنع والحد من أي نشاط معاد للزوار الشيعة حتى لا تثور فتنة؟!

* كما يطالب الشيعة بإنشاء محاكم شرعية وفق المذهب الجعفري! وهذا أمره يسير جدا، وقد عمل به من زمن البعثيين.

* كما يطالب الشيعة بتمثيل سياسي أكبر، وأقول لقد ثبت لكل العراقيين أن الشيعة لا يمكن الركون لهم في قيادة البلاد، ففي مرحلة من تاريخ العراق حرّكتهم مراجعهم الدينية الإيرانية لمصالح إيران، وفي مرحلة أخرى حركتهم أحقادهم للانفصال من العراق[1]، وتعاونوا من كل مستعمر ضد بلدانهم، فكيف يُطمأن لهم بعدُ ذلك، فها هو أمثلهم طريقة حسن نصر الله زعيم حزب الله يحطم بلده لبنان من أجل هدف إيراني.

وهاهم شيعة العراق أودوا بالعراق إلى الهاوية لأنهم أرادوا الحكم، فقد ثبت لكل عاقل أن هم الوطنية يحمله السُنة، وهمّ تحطيم البلاد يحمله الشيعة.

والشيعة من أبعد الناس عن الحس الوطني والعروبي القومي، فميلهم لإيران واضح وولاؤهم في العراق ولبنان والبحرين والكويت هو لإيران فقط.

وهذا الحكم هو الغالب سيما لمن تديّن منهم، أما العلمانيون والشيوعيون والمثقفون فبعضهم لم يتأثر بالتشيع فأبقت فيه فطرته وثقافته غير الشيعية بعضا من النبل والوطنية وحب البلاد وصيانتها، وهذا قليل قليل، والنادر لا يقاس عليه. والله من وراء القصد.

أما الجهود الفردية والفكرية فسنتطرق لها في القسم الخامس بإذن الله، والحمد لله رب العالمين.

(الملحق)

خرافة أكثرية الشيعة في العراق

الكثير من المواقع الرسمية الغربية والعربية المختصة بالتوزيع السكاني والجغرافي في العالم تشير إلى أن السنة هم الأكثرية في العراق، وليسوا الأقلية، مثل:

- موسوعة (Wikipedia)، التي ورد فيها إن السنة العرب يشكلون (35 %) من سكان العراق. ومع الأكراد السنة فيكونون أكثر من الشيعة!
- أما موقع وزارة الخارجية الأمريكية، ووكالة المخابرات الأمريكية وموسوعة (frontier world) فإنها تجمع على أن نسبة السنة العرب في العراق تتراوح بين (32 % - 37 %)، كما يشير قاموس الشرق الأوسط الخاص بدول الشرق الأوسط ، إلى إن نسبة العرب السنة تتراوح مابين (32 % - 37 %) من سكان العراق.
- كما نشرت وكالة (قدس برس) للأنباء ثلاثة إحصائيات وصفتها بأنها عالية الدقة والحياد في تقرير لها بتاريخ (28/ 1/ 2004 م).

الأولى: إحصائية المنظمة الإنسانية الدولية (هيوما نيتارين كورد ينيو فور) التي وضعت أصلاً لتوجيه العمل الإنساني في العراق في ظل الحصار الدولي الذي كان مفروضاً عليه من (1990) حتى (2003) ، تظهر الإحصائية إن عدد أبناء السنة العرب يزيد على الشيعة في العراق بـ (950,819) ألف نسمة.

[1] هذا في سنة 1927م ، وأعيدت الكرة اليوم.

الثانية: تستند إلى البطاقة التموينية لعام (2003 م) وإحصائيات وزارتي التجارة والتخطيط في عهد النظام السابق، وإلى إحصاء سلطة الحكم الذاتي لإقليم كردستان العراق في الشمال، إذ تؤكد الإحصائية أن عدد السنة هو (377, 922,15) مليون نسمة ، وذلك بنسبة (58 %) من أجمالي سكان السنة من العرب والأكراد ، أي أن السنة العرب يشكلون (40 %) من سكان العراق ، والأكراد يشكلون (18%) في حين عدد الشيعة هو (347, 946, 10) ملايين نسمة وذلك بنسبة (40 %) بينما يشكل غير المسلمين (2 %).

الثالثة: إحصائية أعدت بالاستناد إلى معطيات التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء العراقي بنسخة دائرة الرقابة الصحية التابعة لوزارة الصحة العراقية .

وكذلك استندت إلى دراسة الأكاديمي العراقي (د . سليمان الظفيري)، حتى توصلت الإحصائية الثالثة إلى أن نسبة السنة العرب والأكراد من مجموع سكان العراق المسلمين تبلغ (53 %) في حين تبلغ نسبة الشيعة (47 %). هذا وإن كتاب (مختصر جغرافية العراق) المطبوع سنة (1922 م) يؤكد أغلبية السنة ، وأنهم يمثلون نسبة (**48,8 %)** .

كما هو واضح في دراسة الكاتب الانكليزي (البرت منتشاشفيلي) في كتابه (العراق في سنوات الانتداب البريطاني) والذي ذكر أن أغلبية سكان العراق هم من السنة التي تمثل نسبة (52 %) .

وفي دراسة للدكتور (طه الدليمي) تعتمد على مقاربة عددية لإحصاء رسمي جرى عام (1996م) وعلى عدد الحصص التموينية التي كانت توزع على جميع سكان العراق قبل الاحتلال، توصل بعد إحصاء دقيق لجميع محافظات العراق إلى أن عدد أهل السنة هو (11) مليون، وعدد الشيعة هو (9) ملايين، أي أن عدد أهل السنة يزيد على عدد الشيعة في العراق بمقدار مليونين ، هذا يعني أن نسبة أهل السنة في العراق هي بين (52 % - 54 %)، ونسبة الشيعة في العراق هي بين (42 %-45%)، ونسبة الأقليات في العراق بين (3% - 4%) وعلى هذا فإن نسبة أهل السنة في العراق تبلغ (53 %) ونسبة الشيعة في العراق تبلغ (43 %) ونسبة الأقليات (4%).

وهذا ما كشفته الانتخابات البرلمانية حسب الأرقام والنسب المعلنة في انتخابات عام 2005 كما نشرته مجلة (الحوار، العدد 32 / آذار / 2005 م) بقلم (أحمد المشهداني).

وقد قامت مؤسسة "الرائد" الإعلامية في بغداد بإعداد فريق عمل خاص لإعداد إحصائية محايدة تكون أقرب ما يكون للواقع والحقيقة، فتوصلت إلى أن مجموع الشيعة هو (396, 478, 11) مليونا، أي أن نسبتهم (41 %) وإن مجموع أهل السنة هو (593, 182, 15) مليون نسمة، أي أن نسبتهم (56 %) وأن مجموع غير المسلمين هو (178, 814) ألف نسمة، فيكون نسبتهم في العراق هو (3%).

هذه كلها صورة لأعداد أبناء الطائفتين ونسبتهما، من بين الشعب العراقي بالاعتماد على إحصاءات ومؤشرات عديدة، فإن هذه الإحصاءات اقتربت من الحقيقة إلى حد كبير وتساهم في إزالة ما استقر في ذهن الكثير من الناس داخل العراق وخارجه، وتقريبهم إلى الحق والواقع والحقيقة والدقة ، بعيداً عن المبالغات والتهويل والافتراء، وتهزم دعاة الفتنة والطائفية.

مستند هذه الخرافة:

بعد أن تبين لنا أكذوبة الأقلية السُنّية والأكثرية الشيعية بقي أن نعرف ومن وجهة نظر موضوعية: هل استندت هذه الأكذوبة على دراسة أو إحصائية معتبرة، الجواب بالتأكيد: لا ! .. وبعد البحث والتمحيص بما يصلح أن يكون مستنداً لها نجد أن هناك مصدرين غير معتبرين يمكن أن يُحتج بهما وقد خالفا الكثير من الدراسات والإحصائيات السابقة واللاحقة لهما:

الأول: مشروع تعداد متعجل قامت به قوات الاحتلال البريطاني عقب احتلاها للعراق سنة 1917م ذُكر فيه أن الشيعة يشكلون أغلبية سكان العراق وبأنهم يمثلون 55% من سكانه بينما العرب السُنّة يمثلون 19% والكرد 18% والطوائف الأخرى بنسبة8% .

الثاني: دراسة لرجل يهودي يُدعى "حنا بطاطو" في كتابه "العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية" وبطاطو كان أحد أساتذة الجامعة الأمريكية في بيروت ما بين (1963-1967) حيث زعم أن الشيعة أغلبية كبيرة في العراق .. ولم يعطِ أي دليل على هذا الزعم وكان استقراؤه غير علمي خالف فيه الكثير من الخبراء الاجتماعيين العراقيين والعرب وحتى الأجانب، بل خالف الدلائل والأبحاث والإحصائيات التي جرت في العراق والتي تشير إلى عكس النتيجة التي ذكرها.

وبنظرة موضوعية يسيرة يمكن إسقاط هذين المصدرين من الاعتداد إذا علمنا أن المصدر الأول خالفه إحصاء نفوس العراق سنة 1920م والذي أُجري في ظل حكومة الاحتلال البريطاني نفسه ونشر في كتاب "مختصر جغرافية العراق" المطبوع سنة 1922م، والذي يؤكد أغلبية السُنّة وأنهم يمثلون نسبة (48.8%)، كما يناقضه أيضاً ما جاء في دراسة الكاتب الانكليزي "البرت منتشاشفيلي" في كتابه "العراق في سنوات الانتداب البريطاني" والذي ذكر أن التركيب الطائفي لسكان العراق بأغلبية سُنّية تمثل (52%) وهذا إذا استبعدنا النية المبيتة في سياسة الاحتلال البريطاني بتضخيم الأقليات وإعطائها ثقلاً وحجماً أكبر ضمن سياسة (فرق تسد) المعتمدة لديهم.

أما المصدر الثاني فمع مخالفته ما ذكرنا والإحصائيات اللاحقة التي سنذكرها فهو لم يعتمد على أية وثيقة تثبت زعمه وإنما اعتمد الاستقراء وما يسمعه في مقابلاته الشخصية (عن مجلة الرائد العراقية/العدد 21).



أهل السنة في البحرين

بين العجز الرسمي والتشتت الشعبي

د. فاروق الشمري

[خاص بالراصد]

مقدمة:

أتاح المشروع الإصلاحي الذي دشنه ملك مملكة البحرين في فبراير 2001م بالتصديق على ميثاق العمل الوطني، وما أعقبه من تعديل دستوري وإعلان البلاد مملكة دستورية في فبراير 2002م، الفرصة أمام كافة التيارات الفكرية والسياسية البحرينية لممارسة نشاطها بشكل علني، والتعبير عن طموحاتها عبر المؤسسات المختلفة التي ظهرت كنتاج للإصلاح السياسي والاقتصادي الذي يشهده النظام السياسي البحريني.

إلا إن هذه الفرصة أثارت العديد من التحديات داخل المجتمع البحريني، وأخطر هذه التحديات هو بروز الصراع الطائفي بين السنة من جهة، والطائفة الشيعية من جهة أخرى، ويعود هذا الصراع إلى وجود أجندة غير معلنة لدى تيارات شيعية صفوية تسعى إلى السيطرة على كامل المجتمع البحريني، وقد تمتد طموحاتها لتولي مقاليد الحكم في البلاد.

وتزامن كل ذلك مع المتغيرات التاريخية التي تشهدها منطقة الخليج العربي من سقوط النظام العراقي السابق، وتمكن الشيعة من السيطرة على الحكم في العراق بدعم من الإدارة الأمريكية وحلفائها، وهو ما تزامن مع هزيمة التيار الإصلاحي في إيران في الانتخابات التشريعية التي أجريت في فبراير 2004م وسيطرة التيار المحافظ المتطرف، ثم هيمنته على مؤسسة الرئاسة بعد تولي الرئيس محمود أحمد نجاد مقاليد السلطة في طهران خلال شهر يوليو 2005م.

من هنا فإن تهميش السنّة وتراجع دورهم في البحرين هو جزء من مشكلة إقليمية أكبر، حيث يواجه أبناء الطائفة السنية في العراق المشكلة نفسها، مما يعني أن ثمة علاقة واضحة بين تهميش السّنة في بلدان الخليج، وتهميشهم في البحرين تحديداً. وبالتالي فإن هناك تحدياً خطيراً يواجهه المجتمع البحريني مع تزايد دور الشيعة وتراجع دور السّنة في النظام السياسي البحريني، خصوصاً وأن المشكلة تتعلق بالأمن الوطني للبلاد، واحتمال تغيير نظامها السياسي على المدى الطويل من خلال العلاقات القائمة بين شيعة البحرين، وكل من الشيعة في لبنان والعراق والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية والكويت، والتي أطلق عليها ملك الأردن، عبدالله الثاني، اسم الهلال الشيعي[1].

أبعاد الخطر الصفوي على مملكة البحرين

نستطيع أن نُجملّ الخطر الصفوي على مملكة البحرين في النقاط الآتية:

1. إسقاط حكم آل خليفة.. (السُّني).
2. إقامة نظام شيعي موالٍ للنظام الثوري الخميني في إيران.

[1] دراسة مقدمة للقيادة السياسية في البحرين بعنوان: (تصور للنهوض بالوضع العام للطائفة السُنّية في مملكة البحرين).



3.
3.
3.
3.
التخلي عن عضوية مجلس التعاون الخليجي، والارتباط بالجمهورية الإيرانية.[1]
4. طرد أهل السنة من البلاد، أو تشييعهم بالقوة.
5. جعل البحرين منطلقاً لتشييع بقية دول الخليج العربية، وإقامة دولة (البحرين الكبرى) الرافضية الصفوية.

هذه الأهداف الخمسة، هي ما تهدف إليها التيارات الصفوية في البحرين ومنطقة الخليج، وقد أعلن المدعو ياسر الحبيب، (الكويتي الهارب إلى لندن) عن بعض أهداف التيار الصفوي لصحيفة (الوطن) الكويتية، فقال: "تؤمن جماعة خُدام المهدي بفكرة (البحرين الكبرى)، وتنطلق جهودها الحركية بالعمل على إقامة هذا الإقليم. وفي هذا الصدد يقول ياسر الحبيب أيضا: لا شك أن أعادة مجد البحرين الكبرى، وذات الحكم الشيعي الممتد يشمل البحرين وساحل الخليج بدءاً من الكويت شمالاً وحتى جنوب عُمان هو بلا شك سيضيف وزناً عظيماً للخارطة الشيعية العالمية، وقد يكون هذا صعباً لكنه ليس مستحيلاً إذا علت الهمة، ولا أقل من تطبيق الربط الثقافي والبرمجة الفكرية والسياسية بين هذه الأوصال الشيعية المقطعة)[2]. ولا شك أن الصفوية الجديدة في البحرين تسعى بكل جد واجتهاد لتحقيق هذه الأهداف الخطيرة على مستقبل البحرين وأهلها.

كيف واجهت الدولة في مملكة البحرين هذا الخطر الصفوي؟

من أسفٍ أن مملكة البحرين وحكومتها ومؤسساتها المختلفة، اقتصرت في مواجهتها للخطر الصفوي على الجانب (الأمني).. والأمني فقط.. دون سائر المواجهات الضرورية الأخرى.

فمنذ قيام ثورة الخميني ونجاحها في الوصول إلى مقاليد الحكم والسلطة في إيران سنة 1979م، وامتداد خطرها إلى مملكة البحرين، والدولة في البحرين تواجه هذه الأخطار الصفوية بالأساليب الأمنية التي لا تقضي على أصل المشكلة أو تنهيها، وإنما تُسكتها. وتُسكنها لفترة قصيرة ثم تبرز المشكلة من جديد.

فالأساليب الأمنية - وحدها - لا تكفي لمواجهة الأخطار الصفوية الرافضية (المتجددة) وعلى كل الأصعدة. فقد تغلغل الصفويون في كل مفاصل الدولة باعتراف شيخهم (علي أحمد سلمان) في قناة أبو ظبي الفضائية عام 2006م.

نعم.. استطاعت الصفوية الجديدة التغلغل والامتداد لكل مفاصل الدولة وشرايينها ومؤسساتها.. بل وحتى لمؤسسات الدولة الأمنية ذاتها، من مثل الجيش والشرطة والحرس الوطني، إضافة إلى سيطرتها على (التعليم) و(الاقتصاد) و(الزراعة) و(الاتصالات) إلى آخره.

كما أصبحت المآتم و(الحسينيات) بأعداد ضخمة جداً حيث عدد المرخص منها بشكل رسمي (1122) حسينية! أما غير المرخص بصورة رسمية فحوالي (5000) مأتم وحسينية!! وهي تعد مراكز وبؤر تَهديد فعلي للدولة ولنظام الحكم السنّي في البحرين.

---

1 علي الصادق، "ماذا تعرف عن حزب الله"، (ص 37- 38)، بتصرف.

2 انظر: د. هارف الشمري، الخطة الخمسينية السرّية لآيات قم وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين، ص 68، نقلاً عن صحيفة (الوطن) الكويتية، يوم الجمعة 22 ديسمبر (كانون الأول) 2006م.



فهذه الحسينيات مراكز (تحريض) دائم على الدولة، فمنها تخرج المظاهرات والاعتصامات، ومنها توزع المنشورات، وفيها يُخزن السلاح، كما لاحظت ذلك وكتبت عنه الكاتبة الشيعية (سميرة رجب)[1].

تعرضت الصفوية الجديدة في البحرين لضربات أمنية عديدة منذ السبعينيات، ولكن كل هذه الضربات لم تقض عليها، لأنها تغلغلت في مفاصل الدولة، كما قال الشيخ (علي أحمد سلمان).

أسباب عجز الدولة.. ومظاهره..

تعددت أسباب عجز الدولة في التصدي للخطر الصفوي الجديد، منها على سبيل المثال وليس الحصر:

أوّلاً: عدم وجود خطة استراتيجية مكافئة وقديرة وشاملة لمواجهة الخطط الصفوية.

ثانياً: السماح للصفويين الجدد بالتغلغل في مؤسسات الدولة ومراكز صنع القرار فيها.

ثالثاً: تجنيس أعداد ضخمة من الشيعة من إيران، والسعودية والعراق، في فترة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات والسبعينيات والثمانينيات.

وتفريغ البلاد من القبائل والعشائر العربية السنية، مما جعل الساحة البحرينية خلواً للعناصر الشيعية الرافضية تفعل ما تشاء طوال هذه العقود، وهي العناصر التي اعتمدت عليها الدولة في وزاراتها ومؤسساتها المختلفة و لم تظهر..

ولم تعرف الدولة خطورتها إلا في عام 1981، عندما قامت الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين بالإعداد والتخطيط لعملية انقلاب عسكرية[2].

رابعاً: لم تستفد الدولة ولا المسؤولون فيها من النصائح الكثيرة التي قدمها المخلصون من أهل السنّة والجماعة في البحرين بضرورة التصدي لهذا الخطر الصفوي الداهم.. والقائم والذي يسعى لتقويض نظام الحكم، فكل صيحات (النصح) ذهبت أدراج الرياح.

خامساً: استخدمت الصفوية الجديـدة (التقية السياسية) مع رجالات الحكم في البحرين لطمئنتهم. وفي الوقت ذاته تسعى لإهلاكهم وإسقاطهم، وقد نجحت هذه السياسة المتلوّنه لحدٍ بعيد.

سادساً: لا تملك الدولة مشروعاً متطوراً للنهوض بالجبهة السنُّية في البلاد.

سابعاً: الخوف الدائم من (إيران)، والذي انعكس بدوره على سياسة الإرضاء.. والاسترضاء لكسب ودّ الرافضة.. والصفوية الجديدة وطابورها الخامس، حتى وصلت هذه السياسة إلى الافراج عن (القتلة).. والإرهابين، وتعويضهم مادياً ومعنوياً... مما جعل كاتباً صحفياً يقول: (أن يستمر أقطاب الحكم وأطرافه وأصحاب القرار في.. المملكة، بتوالي اللقاءات وتقديم الهبات والعروض والمناصب والمسئوليات على أشخاص يقال عنهم في العلن إنهم "زعماء الفتنة والتحريض" فيما يتم اللقاء معهم والتودد إليهم في السر بعرض العطايا والأموال والأراضي والفلل والمناصب العليا العامة (كنائب محافظ أو وزير أو غيرها من المناصب العامة)، فهذا تأكيد بأن أصحاب القرار والحكم في... المملكة يعتبرون الشعب... مجرد (ساسان ديفة)... كلمة هندية معناها الأدوات والأغراض أو

---

1 سميرة رجب، صحيفة (الوطن) البحرينية، 12 إبريل 2008م.

2 د. هارف الشمري، مرجع سابق ، ص44.

الأشخاص العالطة والمعطلة - .... إن كان من يحرض على القتل والتحريض والتخريب وقلب نظام الحكم يكون ثوابه اليوم اللقاء معكم والجلوس عندكم واستلام العطايا والمناصب منكم... إن ما تقومون به أثار التساؤلات والاستفهامات والاستغرابات، مما يجعل بعض الشعب مضطراً لأن يطالب بإعادة ترتيب البيت والمستقبل بكم أو حتى بدونكم..!!)[1] اهـ.

ولعل هذا الأمر (الخوف) من إيران أحد الأسباب الرئيسة التي تجعل أصحاب القرار في البحرين، من ملك ورئيس وزراء وولي عهد يعجزون عن اتخاذ قرار صائب ضد الصفوية الجديدة والحاقدة. فكيف.. وقد انضم للخطر الإيراني.. الخطر العراقي الصفوي بعد سقوط النظام السابق ووصول الرافضة إلى سدة الحكم والسلطة؟!

القرار السياسي الرسمي العاجز.. لا يعكس إلاّ الفشل

هذه السياسة الرسمية العاجزة، أدت إلى الفشل الذريع في حلّ الملفات الساخنة، وأهمها ملف (الطائفية).. وخطر الصفوية الجديدة، وجعلت الصف السنّي في البحرين يتساءل وباستغراب: لماذا يعجز القادة السياسيون في هذا البلد عن اتخاذ المواقف التاريخية الصائبة والسليمة في علاج هذه المسألة الخطيرة؟

هل لكونهم (عاجزين) أو أنهم غير (راغبين) في حل هذه القضية الخطيرة؟

إن شبح الحرب الأهلية الطائفية تطل برأسها على البحرين، وما يحدث في العراق بعد الاحتلال قد يحدث في مملكة البحرين، فكمية السلاح المهرب من إيران والعراق.. وأعداد الصفويين الجدد الذين تدربوا في إيران أو على يد حزب الله اللبناني، على استعمال هذا السلاح، وعن طرق ووسائل التجسس، وضروب المظاهرات والاعتصامات.. كل هذه المؤشرات تدل على أن الصفويين الجدد ينوون إشعال الحرب الأهلية.. والطائفية في هذه المملكة الصغيرة.

عجز أهل السنّة في البحرين وتشتتهم

يرجع عجز أهل السنَّة في البحرين وتشتتهم إلى عدة أمور.. منها:

أولاً: عدم وجود مرجعية دينية أو سياسية (سنِّية) تسعى للحفاظ على مصالحهم ومصالح ذراريهم من بعدهم. فلا يوجد اليوم عند السنة في البحرين (مرجعية) تتكلم بلسانهم وترفع قضاياهم وهمومهم للقيادة السياسية في البلد. وسبب إنعدام المرجعية السنية هي الدولة التي حرصت ومنذ عقود متطاولة على عدم بروز أو ظهور أي من القيادات السنية. وكلما ظهرت مرجعية دينية أو سياسية عند أهل السُّنة يتم ضربها أو إجهاضها، أو تهميشها وإبعادها من الساحة السنية.. أو عن البلد كله.

حدث هذا في فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم. وحتى هذا اليوم لا يُسمح بظهور قيادة سنية.. أو مرجعية سنية، سياسية كانت أو دينية. لتبقى المرجعية هي الدولة.. هي الأسرة الحاكمة.

ثانياً: اعتقاد عموم أهل السنَّة في البحرين بأن نظام الحكم مادام سُّنياً فلا خوف عليهم. وهو اعتقاد خاطئ من أساسه وفي أصله. فالأمور دول ـ كما يقال ـ ونظام الحكم السنّي في البحرين يهتز.. ويتزلزل بفعل الضربات الصفوية الدائمة والقوية.. والوطن على كف عفريت، ولا ندري - والعلم عند الله - هل يبقى الحكم

---

[1] محميد المحميد، صحيفة "أخبار الخليج" البحرينية، يوم الثلاثاء22 إبريل 2008، بعنوان: الشعوب ليست. سلمان ديعه.



في يد أهل السنّة.. أم يسقط في قبضة الرافضة والصفوية في المستقبل القريب وليس البعيد؟

ثالثاً: والسبب الأخطر عدم وجود (قضية) عند أغلب سُنّة البحرين، في الوقت الذي يؤمن الرافضة والصفوية الجديدة (بقضاياهم) وهمومهم ويسعون لتحقيقها وتطبيقها على أرض الواقع.

فإذا كان الموقف الرسمي في البحرين عاجزاً، فإن الموقف الشعبي السنّي أصبح مشتتاً وضائعاً، بسبب عدم وجود قضية يلتف حولها، أو يعيش من أجلها.

رابعاً: كما أن أهل السنة في البحرين لا يوجد لديّهم جمعيات أو منظمات مكافئة لجمعيات ومنظمات الرافضة التي تتلقى الدعم المباشر وغير المباشر من إيران (الثورة) وإيران (الدولة).

فأقوى التنظيمات السنية في مملكة البحرين هو (الإخوان المسلمون) الذين تمثلهم (جمعية الإصلاح) وجناحها السياسي (المنبر الوطني الإسلامي)، وعدد من ينتسب إلى الإخوان المسلمين أو من يناصرهم ويشايعهم لا يزيد عن خمسة آلاف إنسان.

هذا في الوقت الذي استطاعت (جمعية الوفاق الوطني الإسلامية) أن تضم لصفوفها ما يربو على سبعين ألف منتسب، وهي جمعية شيعية واحدة من عددٍ من الجمعيات والمنظمات الرافضية.

خامساً: وأحد مظاهر العجز والتشتت عند أهل السنُّة، يتمثل بدعوة بعضهم للهجرة والهروب إلى خارج البحرين، إلى الدول الخليجية العربية الأخرى، أو الهروب والهجرة إلى كندا واستراليا وإلى الدول الاسكندنافية، مما يعطي انطباعاً على عدم ولائهم للأرض التي ولدوا فيها.. وعاشوا عليها.. ودفن آباؤهم وأجدادهم في أحشائها.

كما يدل.. على الضياع والتشتت.. والضعف الذي يعيشه عموم أهل السُّنة في مملكة البحرين، وضياع (البوصلة) والهدف عندهم.

أما علاج هذه القضية، وبقية القضايا.. فسوف نتركه للمقال القادم إن شاء الله.

في منهجية الشيعة للتقريب المذهبي
[السبحاني ومسألة "التثويب" نموذجاً]

محمد العواودة
Awawdeh_98@yahoo.com

القليل من الناس يعرفون ما تخفيه تلك الصورة الجميلة البهية التي يظهر بها علماء الشيعة في مؤتمرات "التقريب بين المذاهب" وهم يظهرون بمظهر الحريص على وحدة الصف الإسلامي، حتى يتسنى لهم من هذا الحرص الموهوم دس سموم التشيع في دسم هذا التقريب لتثبيت معتقدهم في النيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا وأهل السنة عموما. ولذلك لم تعد أساليب المراوغة والحيل التي لا تفارق مناهج الشيعة في طرح أرائهم العقدية والفقهية وحتى السياسية من الأساليب المستغربة للكثير من المتابعين للشأن الشيعي.

في هذا السياق يكشف الأستاذ علاء الدين البصير، في كتابه "جعفر السبحاني في الميزان" (مركز التنوير للدراسات الإنسانية، 2007) جانبا مهما من إحدى المحاولات الشيعية تلك ، وهي ما ابتدعه السبحاني أحد أئمة التقريب في المذهب الشيعي في مسألة التثويب، وهي قول المؤذن في صلاة الصبح "الصلاة خير من النوم" واستغلها للانتصار للآراء الأكثر انحرافا في المذهب الشيعي، بعد أن قرب السبحاني وأسس، أو خرب ودلس، في هذه المسألة البسيطة ليجعل منها قضية كبيرة ينال بها من أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم الذين تعلقت بهم المسألة سيما عمر بن الخطاب المستهدف الأول دائما في عقائد الشيعة الشنيعة.

فمن الثابت عندنا أهل السنة شرعية التثويب في أذان الفجر بلا خلاف، وللسنة فيما ذهبوا إليه أدلة معتبرة وأسانيد مقررة تثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي شرع هذه السنة، وقد تناولتها معظم كتب السنن بالشرح والتفصيل، وقد اتفق بعض علماء الشيعة مع علماء أهل السنة على جواز هذه المسألة وأنكرها آخرون منهم؛ لأنها تتنافى مع مبدأهم العقدي وهو النيل من عمر رضي الله عنه بشكل أساس ومن أبرزهم المجلسي صاحب "كتاب الأنوار" الذي مهد لإلصاق بدعيتها به رضي الله عنه، وعبد الحسين شرف الدين، الذي تناول قضية التثويب باستفاضة محاولا بشتى الوسائل تأكيد ما ذهب إليه المجلسي محمورا هذه القضية على أثر مقطوع رواه عن مالك في بلاغات[1]"الموطأ".

وقد بنى علماء الشيعة افتراءاتهم على هذا البلاغ في اتهامهم لعمر في ابتداع التثويب وتحرير استدلالهم به، بأن المؤذن عندما جاء ليبلغ سيدنا عمر بصلاة الصبح وجده نائما؛ فصاح بهذه العبارة "الصلاة خير من النوم" فانتبه لها عمر مستشعرا قوة أثرها في الإيقاظ والتنبيه، ولذا أمره أن يجعلها في أذان الصبح لتكون منبهة وموقظة للناس، ما يعني بحسب زعمهم انه لم يكن لها وجود قبل هذه اللحظة، فأمْره بوضعها في الأذان دليل على ابتداعها من عنده، مستمسكين بهذا الأثر الضعيف وتفسيراتهم المنحرفة له تفسيرا يخدم مقالتهم، تاركين خلفهم

[1] بلاغات مالك: عددها في الموطأ وحد وستين بلاغا وهو الـذي يقـول فيها الإمـام مالك "بلغـني عن النبي صلى الله عليه وسلم" أو عن الصحابي دون أن يذكر سنده وهو مثل المعلقات عند البخاري وقد وصلـت هـذه البلاغـات كلها وصـلها ابن عبد الـبر "الاستقصـاء في وصل بلاغـات الموطأ" عدا أربعة بلاغات أوصلها ابن الصلاح.



أكثر من ستين حديثا وردت في المسألة عند أهل السنة وكأنها هي الرواية الوحيدة.

برز اسم جعفر السبحاني كواحد من أهم علماء الشيعة المعاصرين في إيران والذي اعتنى بهذه المسألة وحقق فيها تحقيقا مفصلا محاولا إكسابها صفة الشرعية لتدعيم قول من سبقه، ولتقوية ما عليه مذهبه من انحرافات والزج بها في أتون التقريب المزعوم بإثبات بدعيتها موهما أنها وردت على ألسنة أهل السنة ذاتهم من طريق كتبهم وأقوال علمائهم؛ مستنتجا وفق معايير خاصة وضعها، إلى أن المبتدع يحتمل أن يكون كل من عائلتي الصحابيين "أبي محذورة وعبد الله بن زيد" ليحمل في النهاية هذه القضية كدليل على ضلال أهل السنة بتمسكهم ببدعيات أصحاب رسول الله عليه السلام وتفضيلها على العمل بالسنة النبوية الصحيحة. وقد اتخذ السبحاني في تثبيت هذا الوهم طريقين باعتبار أنهما مثلبين على أهل السنة: فيقرر في الأول، انه لا يمكن إثبات سنية التثويب برواية صحيحة تخلو من التعارض المانع لقبول دلالاتها، مبتدعا في ذلك أيضا قواعد غريبة وعجيبة في الجرح والتعديل.

وفي الثاني، ذهابه إلى حشد أقوال وروايات تشير بظاهرها إلى الحكم على التثويب بالبدعة، مستخدما إياها لأجل تدعيم قوله من جهة وإيصال رسالة للغير مفادها أن الشيعة ليسوا منفردين في هذا الحكم، وقد جمعها في ثماني نقاط تحت عنوان "تصريح أعلام الأمة على كونها بدعة" ذكرها البصير واثبت تهافتها وفند علميتها كما فعل فيما ذهب إليه المجلسي وعبد الحسين.

يرى البصير، أن هذين الطريقين اللذين ابتدعهما السبحاني ليس إلا امتدادا لعموم المنهج الشيعي في الاستدلال على أهل السنة، إذ يعرف الشيعة أن لا صحة لمروياتهم عند أهل السنة ولا قدر لها ولا كرامة؛ لأنها في الغالب لا ترتقي إلى مصاف الصحيح إلا في القليل النادر، فرواياتهم وبشهادة علمائهم لا تخلو في معظمها من أصحاب العقائد الفاسدة، كما أن مصنفاتهم الحديثية هي في اغلبها منقولة عن الباقر والصادق، وقليلة هي تلك الأحاديث المنقولة عن بقية الأئمة والقليل من تلك الأحاديث المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن علي وزوجه وابنيهما رضي الله عنهم أجمعين، وإذا كانت الأحاديث منقولة عندهم عن الصادقين، فهي باعتبار المحدثين ضعيفة، فالشيعي عموما أمام الروايات السنية قد وقع في محاذير عدة لا يكاد يتفطن لها إلا من عرف خبث طوية القوم وسوء مقصدهم.

عرض البصير لمنهجية السبحاني في بحثه لترسيخ بدعية التثويب سابقة الذكر، وفي كيفية تحقيقه للمسائل وماهية الوسائل التي اعتمدها في جمعه للمسائل التي تناولها وقضى بها الحكم أو التحقيق، وهو ما يكشف عن حقيقة هذا العابث المدلس وفضحه وقد عرض البصير للركائز الرئيسية التي اتكأ عليها السبحاني في تركيز ترهاته وتخريباته وشناعاته في النيل من أصحاب رسول الله عليه السلام، معتمدا في ذات الوقت على هذه الركائز لاعتماد حكمه المنبثق من ميوله ومهنته المعتادة من كذب وتدليس وغش وتلاعب على الشرع والتناقض في عرضه للأمور، وقد تجلت هذه الركائز فيما ذكره السبحاني في كتابه "الاعتصام بالكتاب والسنة" موهما انه خالف عبد الحسين في تهمته لعمر واتهم بدلا منه عائلة عبد الله بن زيد وعائلة أبي محذورة مع أن الصحيح هو موافقته لعبد الحسين وأضاف إليه وضع العائلتين الكريمتين المذكورتين في دائرة الاتهام.



لقد استخدم السبحاني في تدعيم أقواله كل الوسائل المشروعة وغير مشروعة لتضعيف الأحاديث والنيل من رواتها؛ حيث تنتفي القواعد والضوابط عندما تكون الجهة التي يتم تناولها صحابة رسول الله ومنهج أهل السنة؛ ليتلقى ذلك أتباع متشوقون ومتعطشون للافتراء من غير تدبر وتعقل، وفي ذات الوقت التشدق بمنهج التقريب المعهود عنه، أو تقية التقريب في الحقيقة؛ لإنفاذ خزعبلاتهم في الوعي السني بمهارة فائقة وترسيخ افتراءاتهم المخالفة للواقع.

إن أهم ما يتوصل إليه البصير في هذا الكتاب ويلفت إليه بقوة ويحذر منه، هو خطورة منهجية السبحاني في نشر التشيع بأسلوب حديث ومميز من خلال استخدامه التقريب كرافعة لهذا الضلال والدفع بسياقات يمكن تسويقها على البسطاء من أهل السنة، وتمريرها في منتديات وكتب التقريب كمسائل محترمة من عالم محترم يحب الخير لأهل السنة ويطالبهم بالكف عن التراشق بسهام الاتهام مع الشيعة والتحرر من عقدة الطائفية وأساليبها الجاهلية. ينتهي البصير على هامش تقديمه لمنهجية السبحاني التكفيرية المتقدمة إلى عرض سريع في آخر الكتاب لتناقضات علماء الشيعة الذين امتهنوا التقريب لتسويق أباطيلهم إذ ويمدون يد التواصل من جهة، ويتمسكون بنشر أباطيلهم من جهة أخرى، ودون تنازلهم عن أي من معتقدهم أو فتوى من فتاوى عمائمهم، كالقول بعدم جواز التعبد بالمذاهب الأربعة السنية على الأقل، أو توقف دولة إيران - التي استضافت احد مؤتمرات التقريب - عن العمل الدءوب في نشر المذهب الشيعي في البلاد السنية وترجمة الكتب الخلافية وتوزيعها مجانا، أو إذكائها الخلاف الطائفي وتأجيج الصراعات المسلحة كما هو ظاهر اليوم في باكستان والعراق وبعض دول الخليج واليمن ولبنان.

هذا، بينما لا يوجد في طهران عاصمة الدولة الشيعية الإيرانية مسجد سني واحد، بل في المقابل تحتضن قبر أبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر رضي الله عنه، جاعلة منه كعبة ومزارا للتبرك ونيل الثواب العظيم ومناطا لدخول جنات الخلد، ناهيك عما يرسخه إعلامهم وتبثه فضائياتهم من سموم بدعوى مظلومية أهل البيت رضي الله عنهم لتنفيذ مشاريعهم الإجرامية بأهل السنة على قاعدة "وجوب القصاص من الخلف فيما أخطأ به السلف" ثم يقولون لك أهلا بالتقريب!!!.





ورع جداً

قالوا: "اقتيد قائد الشرطة الجنرال رضا زارعي إلى الحبس، بعدما ضبط متلبسا في الشهر الماضي مع 6 فتيات عاريات، خلال مداهمة للشرطة لبيت سري للدعارة".

العربية نت 15/4/2008

قلنا: اتهموه زورا، فقد كان في متعة جماعية!!

إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن!!

قالوا: "جاء قرار مكرم محمد أحمد، نقيب الصحفيين بالتراجع عن استضافة مؤتمر البهائيين في مقر النقابة لنصائح من مغبة الدخول في أزمة مع الحكومة، التي تتخذ موقفاً متشددا من البهائيين".

المصريون 12/4/2008

قلنا: في صلاح الحاكم والعالِم صلاح العالَم.

غزو إيراني جديد!

قالوا: "تعرضت حالة التحالف بين التيار القومي والإسلامي إلى انكسارين خطيرين: **الأول** كان في اختراق الإيرانيين لخطاب التحالف وتحويله عن وجهته الرئيسية وهي صناعة شبكة من التوافقات الفكرية والسياسية والحضارية للتيارين داخل الوطن العربي ليكون قاعدة صلبة للانجاز الداخلي ولمواجهة قوى الشر الأجنبية سواء كانت دولية أو إقليمية وبالذات تفريق أبناء الوطن على أسس طائفية أو عرقية و من ثم حرف توجيهه لأهداف هذا المحور أو ذاك وبالتالي قاد هذا الاختراق إلى تواصل شخصيات من التيارين في الوطن العربي إلى شبكة من العلاقات مع الدولة الإيرانية وتبني خطابها والترويج له بدل تواصلهما داخل الإطار العربي ومواجهة كل القوى الاستعمارية بالدعم الثقافي النشط والواضح لمشروع التحرر الوطني في فلسطين والعراق وتعزيز الممانعة المستقلة عن واشنطن وطهران".

مهنا الحبيل - المصريون 28/4/2008

قلنا: صدق الفاروق حين قال: اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر وعجز التقي!!

أيهما أكثر إجراما؟

قالوا: "قال مصدر أمني مطلع أن رموز الصدريين الشيخ صلاح العبيدي والسيد حازم الأعرجي وبهاء الأعرجي وفتاح الشيخ وأحمد الشيباني يتلقون رواتب منتظمة من الأمريكيين".

محسن الجابري- وكالة براثا- 30/04/2008

قلنا: إن كان صادقاً فهم مجرمون وإن كان كاذباً فهو المجرم.

عودة غير ميمونة

قالوا: "رفض (أبو درع) البقاء في قم بإيران بعدما رأى مدينته تحترق بنار القوات الأمريكية والقوات الموالية لها"، مشيرة إلى أنه الآن ينظم عمليات التصدي للهجوم في مدينة الصدر ويقود *المقاتلين هناك"*.

الحياة 29/4/2008

قلنا: نخشى أن يصاب (أبو درع) بالحَوَل، فيقتل أهل السنة بدلا من الأمريكان.

ونعم الولاء!

قالوا: "دعا الزعيم الشيعي مقتدى الصدر الحكومة لإعادة النظر في قرار إبعاد أفراد الجيش والشرطة الذين سلموا أسلحتهم إلى جيش المهدي لأنه إنما كان طاعة لأوامر مراجعهم وقادتهم وحوزتهم، ومن وازع ديني ووطني ليس إلاّ".

وكالات الأنباء
15/4/2008

قلنا: ومن ثم يشكك بعض الأغبياء والسذج من أهل السنة بتبعية وولاء الشيعة للمرجعية الدينية قبل كل شيء!!

من فمك!

قالوا: "الحكومة العراقية تعلم جيداً أن الأسلحة تأتي من إيران إلى مجموعات مختلفة في المحافظة".

محافظ البصرة محمد الوائلي
الشرق الأوسط 30/4/2008

قلنا: حين تعارضت المصالح فضح الشيعة بعضهم البعض، فهل يفهم المتفرجون!!

تغيير شكل!!

قالوا: "يبدو أن إيران ركزت جهودها على تدريب مجموعات من المقاتلين الشيعة العراقيين داخل إيران".

نيويورك تايمز
27/4/2008

قلنا: خرجوا من الباب فعادوا من الشباك!!

هذا عاقلهم ومعتدلهم!!

قالوا: "يعرف الجميع أن ما يصيب العراقيين من مآسٍ وآلام وفوضى تدميرية، تتحمّل مسؤوليته القوّات الأميركية المحتلة، التي خلقت هذا الواقع، وعملت على رعايته لحساب خططها الساعية للسيطرة على منابع النفط، والإمساك بالمواقع الإستراتيجية في المنطقة".

محمد حسين فضل الله
الوسط البحرينية 26/4/2008

قلنا: لماذا التغاضي عن الدور الإيراني القذر والذي فاق الدور الأمريكي باعتراف أطراف شيعية، ولكن مصلحة الشيعة أهم من الصدق مع أهل السنة!!

"مكر تزول منه الجبال"

قالوا: "تعقد يوم 21/4/2008م أولى جلسات النظر في الدعوى المرفوعة أمام محكمة دبي ضد قناة المجد الفضائية من قبل الباحث القانوني أمين طاهر البديوي. وتتضمن الدعوى اتهام قناة المجد بالإساءة والتطاول على الطائفة الشيعية . وتعود قضية الاتهام إلى عام 2007م وبعد إعدام الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين حيث عمدت القناة إلى استضافة عدد من المشايخ، وقامت بإجراء مقابلات على الهواء مباشرة حيث قام ضيوف القناة بمهاجمة طائفة الشيعة والتطاول عليهم".

منتديات الوئام

قلنا: بهذه الجدية أمكن للشيعة تكميم أهل السنة وبتكاسل أهل السنة ملأ الشيعة الفضاء بفضائياتهم!!

لهذا يحبونه وينشرون تراثه!!

قالوا: "كانت الجلسة الأولى عما يمكن تسميته بالبعد الإنساني عند الرومي أو مفهومه الإنساني للدين الذي يلتقي فيه الجميع، ففي هذه الجلسة كان يشارك مثلاً الأب جوزيف شابو من مطرانية السريان الأرثوذكس، ومفتي حلب د. محمود عكام. فالأب شابو أبرز في ورقته مفهوم الرومي لوحدة الأديان أو الدين الإنساني الذي يجمع الجميع على عبادة الحق بوسائل مختلفة (مسلم أنا ولكني نصراني وبرهمي وزرادشتي، توكلت عليك أيها الحق الأعلى فلا تنأ عني). وركزت على هذا الأمر أيضاً الباحثة التونسية المعروفة زهيه جويرو في ورقتها "مفهوم الدين عند جلال الدين الرومي"، التي بيّنت فيها أيضاً أن الدين عند الرومي يتسع ليشمل كل من يؤمن بالحق وبالوصول إلى الحق".

د. محمد الأرناؤط - الغد 3/5/2008

قلنا: تمييع عقيدة الولاء والبراء خطوة مهمة لكسر الوحدة الإسلامية واختراق جدار الأمة.

البعث الشيعي في سوريا
(1919-2007)

[**دراسة علمية تتناول تنامي النفوذ الإيراني في سورية**]

المعهد الدولي للدراسات السورية

لتحميل التقرير كاملاً (154 صفحه):
http://forsyria.org/newsletterpdf/ShiiasmInSyria.pdf

[**ملخص الدراسة منقول عن موقع حركة العدالة والبناء السورية**]

أخذ موضوع النشاط الشيعي التبشري في سورية يحظى باهتمام محلي وإقليمي ودولي، ذلك أن خطورة التبشير الشيعي في نظرنا ليس من كونه نشاطاً دينياً صرفاً، بل في كونه جزءاً من فعل سياسي يتعلق بتغيّرات القوى التي أصابت المنطقة، والتطورات التي لحقت بالمحور السوري-الإيراني في ظل التهديدات الجدية التي تعصف بنظام الأسد بعد مقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري وقيام المحكمة الدولية.

وإننا ننظر بعين القلق إلى ما يمكن أن يحدثه هذا التشييع من آثار سياسية وأمنية سلبية على الشعب السوري بكافة فئاته وشرائحه. خاصة مع اقتران هذا الفعل السياسي والأمني بنمو متزايد ومطّرد للنفوذ الإيراني في الشأن الداخلي السوري وما يمثل ذلك من تهديد للوحدة الوطنية وللنسيج الوطني وللهوية الثقافية والتراثية لشعب عريق كالشعب السوري.

لقد كُتب ونُشر وأذيع الكثير من المقالات والتقارير في وسائل الإعلام المختلفة عن التمدد الشيعي ونشاط مبشريه في سورية، وأصبح هذا الموضوع أحد أكثر القضايا إثارة في الشارع السوري، وسارع كثير من الأحزاب والشخصيات السياسية المعارضة إلى التحذير من ظاهرة التشييع السياسية، ومع ذلك تجنبت حركة العدالة والبناء الخوض في هذا الموضوع الذي يتشابك فيه الديني بالسياسي، ويذوب الخط الفاصل بينهما، فالمسألة لا تعنيها إلا من حيث أنها مسألة سياسية وأمنية، وهي لا تريد أن تنزلق إلى قضايا دينية بحتة دون التحقق من أن ما يجري على هذا الصعيد هو فعل سياسي مخطط وله أثر سلبي على الشعب السوري، لذا كان لابد من التحقق من حجم الموضوع ومساره على أرض الواقع دون مبالغات تشوه الحقائق أو انتقاص مخل.

لقد كانت حركة العدالة والبناء ترقب عن كثب هذا الموضوع، وهي على علم تام بالممارسات الطائفية للنظام القائم في دمشق، ولكنها حتى تستطيع أن تحدد موقفها من هذه القضية الشائكة فقد عهدت إلى جهة أكاديمية مستقلة محترفة للبحث العلمي للقيام بهذه الدراسة داخل سورية.

وقد استغرق إنجاز هذه الدراسة عاماً كاملاً، اعتُمِد فيها - بشكل أساسي - على الجولات الميدانية الاستطلاعية والوثائق الحكومية الرسمية التي كشفت بشكل قاطع عن رعاية الجهات الأمنية والسياسية لظاهرة التشييع. واليوم وبعد إنجاز الدراسة تجد حركة العدالة والبناء أن من حق شعبنا وشعوب المنطقة ومن حق العالم المعني باستقرار الشرق الأوسط أن يعرف حقيقة ما يجري في سورية فيما يخص تمدد الهلال الشيعي الإيراني فيها.

مجال الدراسة:

يشمل مجال الدراسة الجغرافي المحافظات السورية كافة، ومن الناحية الزمنية فإن الدراسة تركِّز بشكل أساسي على الفترة الزمنية الممتدة بين 2000 -2007، أي منذ تولي بشار الأسد رئاسة الجمهورية، لكنها تشمل أيضاً دراسة للوجود والتبشير الشيعي الحديث بدءاً من ظهور الدولة الوطنية وحتى نهاية عهد حافظ الأسد (19702000-)، ذلك أنه من غير الممكن فهم التغيرات الديموغرافية وتفسير النشاط التبشيري في الفترة (2000-2007) بدون معرفة تاريخ الوجود الشيعي وتغيراته قبل ذلك.

منهج الدراسة:

استغرقت الدراسة وجمع المعلومات عاماً كاملاً (تشرين الأول/أكتوبر 2006- تشرين الأول/أكتوبر2007)، وقامت على أساس تعدد منهجي:

1. الجولات الميدانية الاستطلاعية: التي شملت المحافظات المذكورة في الدراسة.
2. تحليل المضمون: وثائق رسمية حكومية وبيانات سياسية، وشهادات شهود عيان. وفيما يخص شهادات شهود العيان والمصادر المطلعة والتقارير الصحفية فإنه تم التثبت من معلوماتها عبر المقارنة، وغالباً تم التأكد من المعلومة من مصدر مستقل، ومن أكثر من مصدر. أما الوثائق الحكومية فقد تأكدنا من صحتها عبر مصادر متعددة مستقلة، وعبر تقاطع نصوصها مع بعضها، وعبر تقاطعها مع سير الأحداث والوقائع زمن صدورها.
3. وفي موضوع التوثيق فقد حرصت الدراسة على توثيق المعلومات من مصادرها التي تعتبر مرجعاً أصلياً وموثوقاً في موضوعها، فعلى سبيل المثال تم الاعتماد في توثيق الأحداث التي تتعلق بالأقلية الشيعية في سورية والوجود الشيعي الجديد على مصادر شيعية أو حكومية رسمية.

مصادر المعلومات في الدراسة:

1-الجولات الميدانية
2- وثائق رسميَّة
3- شهادات متشيعين وشهود عيان

4- الدراسات السابقة
5- التقارير الصحفية
6- المقابلات مع شخصيات ذات علاقة بموضوع الدراسة
7- الدراسات العامة عن التاريخ السياسي والاجتماعي لسورية بعد الاستقلال
8- الدراسات السياسية المتخصصة بعهدي: حافظ الأسد (1970-2000)، والأسد الابن في الفترة (200-2007).

المسار العام للدراسة:

نظراً لصعوبة فهم حركة التشيع الراهنة بمعزل عن تاريخ الوجود الشيعي في سورية، فقد تناولت الدرسة أصل الوجود الشيعي في سورية ما قبل 1970، والتغييرات التي طرأت على بنيته الاجتماعية والفكرية، ونحن نعتقد أنه من المهم للغاية وضع المعنيين بهذا الموضوع في السياق التاريخي.

بحثت الدراسة في البدايات الفعلية للمد الشيعي في عهد حافظ الأسد، وانعكاسها على التشيع في الطائفة العلوية، وتأثير تشكيل المحور السوري الإيراني غداة قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 1979، وعشية حرب الخليج الأولى. وكشفت الدراسة أنه بدأ في عهد الأسد الأب احتلال الشيعة للمقامات

السنية (السيدة زينب، عمار بن ياسر، والسيدة رقية، وحجر بن عدي) وتأسيس مراكز تبشير شيعي فيها بدعم من ملالي ثورة إيران والمراجع الدينية العراقية (الشيرازية).

كما كشفت الدراسة أن حافظ الأسد كان حريصاً على تشييع الطائفة العلوية لإخراجها من عزلتها الفكرية والاجتماعية وليس لأسباب دينية، وفي هذا السياق كان الأسد يدعم باستمرار التيار الشيعي في الطائفة العلوية، الذي حقق انتشاراً كبيراً، لكن الأسد الأب كان حريصاً على عدم تسييس التشيع وتصدير أفكار الثورة الإيرانية إلى سورية، ففي الوقت الذي كان يدعم التحول العلوي باتجاه العودة إلى أصله الشيعي كان يكبح فيه عمل المؤسسات الإيرانية ويخضعها للمراقبة والتقييد من جهة أخرى.

بحثت الدراسة بشكل مفصل أبعاد قضية التشييع في عهد بشار الأسد، ودور النظام السياسي والجهاز الأمني في دعم وحماية التبشير الشيعي في المجتمع السوري، والظروف السياسية والاجتماعية المحلية والدولية التي أدت إلى انفجار قضية التشيع في سورية، وتتناول بالبحث انعكاسات التحول الاستراتيجي في المحور الإيراني - السوري في ظل أزمة الملف النووي الإيراني وخروج الجيش السوري من لبنان غداة انطلاق التحقيق الدولي في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري.

وكشفت الدراسة عن تحول التشيع الديني في عهد الأسد الأب إلى تشيع سياسي في عهد الأسد الابن، ودعم التشيع السياسي أمنياً وسياسياً، مما أدى إلى انتشار غير مسبوق للحوازات التعليمية والمؤسسات الدينية (مثل الحسينيات والمساجد).

فعلى سبيل المثال، تم إنشاء ما بين عام 2001 وعام 2007 في منطقة "السيدة زينب" قرب دمشق أكثر من اثنتي عشرة "حوزة شيعية" وثلاث كليات للتعليم الديني الشيعي. أي أنه خلال ست سنوات فقط تم إنشاء ثلاثة أضعاف ما أنشئ خلال ربع قرن! بالإضافة إلى غض النظر عن تدفق الأموال من الحكومة الإيرانية والمستشارية الثقافية الإيرانية والمراجع الدينية الإيرانية.

كما أكدت الدراسة استمرار ظاهرة احتلال المقامات، وظهور ذلك كنمط جديد لتأسيس مراكز للتبشير، ونسوق مثالاً على ذلك مقامالسقط محسن بن الحسين في حلب، والسيدة سكينة بنت علي في منطقة داريا قرب دمشق، وزينالعابدين في طيبة الإمام في حماة. كما كشفت الدراسة إلى أن ظاهرة التشييع السياسي برزت في عهد بشار الأسد كظاهرة غير مسبوقة في منطقة الجزيرة (الحسكة والرقة ودير الزور)، حيث يتركز معظم النشاط التبشيري الشيعي اليوم.

نتائج الدراسة:

لقد أفضت مجموعة المعلومات المتحصلة من المصادر إلى جملة من المعطيات الرقمية، وبعد عدد من عمليات المقارنة أمكن للدراسة أن تصل إلى وضع جدول يوضح الانتشار جغرافياً وديموغرافياً في إطار تحديدات زمنية تسهل فهم الانتشار وتفسيره.

المتشيعون ونسب التشيع حسب الطوائف:

عدد المتشيعين الإجمالي في سورية في الوسط الاجتماعي السني وحده (ضمن المجال الزمني 1919-2007) هو 16000 شخصاً كحد أقصى، منهم

8040 تشيعوا في الفترة بين 1999-2007، أي بنسبة 50% من مجموع المتشيعين السنة السورين تشيعوا في عهد بشار الأسد.

ومجموع المتشيعين من كل الطوائف في الفترة (1919-2007) سورية هو 75878، يتوزعون كالتالي: نسبة المتشيعة من السنَّة هو 21%، ونسبة المتشيعة من الإسماعيلين هي 9% ونسبة المتشيعة من العلويين هي 70%.

معدلات الانتشار:

تعتبر الفترة الذهبية للتشيع هي الفترة الممتدة بين 1970-2007، فما قبلها لا يعتبر التشيع ظاهرة، ولم يتعد عدد الذين تشيعوا بضعة مئات، فإذا قدر عددهم بما دون الألف، فإن عدد السُّنة الذين تشيعوا في عهد حافظ الأسد (أي في الفترة 1970-1999) يقدر بـ 6960 كحد أقصى، بما نسبته 43%، وعدد السنَّة الذين تشيعوا في الفترة 1999- 2007 يقدر بـ 8040 كحد أقصى بما نسبته 50%.

وعلى هذا الأساس فإن المعدل السنوي للتشيع في الوسط السني حتى ما قبل عام 1970 كان 20 شخصاً في السنة، وفي عهد حافظ الأسد 1970-1999 كان المعدل 232 سنياً في السنة، أي أنه تضاعف قرابة 12 مرة عن الفترة التي سبقته.

وفي عهد بشار الأسد ضمن الفترة 1999-2007 فإن معدل الانتشار كان 1005 سنياً سنوياً، أي أن المعدل السنوي تضاعف عن عهد أبيه بما يعادل 4.3 مرة، وتضاعف بـ51 مرة عن معدل ما قبل 1970.

وبالنظر إلى الطوائف الأخرى فإن إجمالي عدد المتشيعين في عهد حافظ الأسد هو 52596 شخصاً سورياً من مختلف الطوائف، وبالتالي فإن معدل الانتشار السنوي في عهد الأسد الأب كان 1753 شخصاً في السنة. أما في عهد بشار الأسد تشيع 22282 شخصاً سورياً من إجمالي الطوائف (السن والعلوية والإسماعيلية)، وبالتالي فإن المعدل السنوي لانتشار التشيع في مختلف الطوائف السورية هو 2785 سورياً في السنة، ووفقا لهذا الحساب فإنه يعني أن نسبة التشيع من مختلف الطوائف زادت في عهد حافظ الأسد عما قبله بـ 89 مرة! وفي عهد بشار الأسد تضاعفت النسبة 1.6 مرة عن عهد أبيه، و142 مرة عما كان في 1970 فما قبل!

الإنتشار الجغرافي:

إن تحول التشيع إلى ظاهرة يرجع إلى تشكُّل تيار شيعي في الطائفة العلوية بدعم من حافظ الأسد الذي كان قريباً من أنصار هذا التيار، وإلى تدخل الملالي الإيرانيين العراقيين واللبنانيين في عملية التشييع في سورية، وإلى تزايد اهتمامهم بالطائفة العلوية ودفعها إلى اعتناق التشيع والخروج من الأفكار العلوية المنشقة.

في حين يبدو أن ابتداء التشيع في الوسط الإسماعيلي بشكل قوي يوازي معدله في الوسط السني يعني أن تغييرات طرأت على الطائفة الإسماعيلية، بعضها يرجع إلى العمالة في لبنان، والبعض الآخر يرجع إلى عمليات حزب الله في مناوشاته ضد الإسرائيلين في منتصف التسعينيات.

أما الوسط السني فيرجع أساساً إلى العمالة في لبنان ونشاط شبكة مبشرين مؤلفة من المتشيعة الجدد والشيعة السوريين، والملالي الإيرانيين ومؤسساتهم الثقافية، والمبشرين العراقيين الموفدين من المراجع الشيعية (وخصوصاً الشيرازية) ومؤسساتهم، والتسهيلات الحكومية التي بدأت تظهر شيئاً فشيئاً مع تزايد دور بشار الأسد وتقوية نفوذه في منتصف التسعينات.



في عهد بشار الأسد تحول التشيع إلى "تشييع" الأمر الذي يعكس تزايد انتشار التشيع وتضاعف معدله عن عهد أبيه، فقد منح بشار الأسد المؤسسات الشيعية ونشاطاتها تسهيلات غير معهودة من قبل، وهي تسهيلات تبدأ من المستوى الأمني وتنتهي بالمستوى السياسي والإداري، الأمر الذي أعطى التشييع دفعة لم تكن قط في السنوات السابقة.

غير أن الملاحظ هو أن تزايداً غير اعتيادي طرأ على نسب التشيع من السُنّة، ففي ثمان سنوات فقط تشيع ما يزيد على ضعف وثلث الضعف عن عدد الذين تشيعوا في ثلاثين سنة خلتها!

كما أن انتشار التشيع جغرافياً تركز في عهد الأسد الأب في الساحل السوري 55% بالدرجة الأولى، وفي إدلب بالدرجة الثانية15 %، وحلب بالدرجة الثالثة 10%، لكنه في عهد بشار الأسد انتقل بشكل دراماتيكي إلى الجزيرة السورية، التي قفز فيها نسبة انتشار التشيع إلى 55% بعد أن كان في عهدالأسد الأب لا يتجاوز 6%!

يعود هذا التحول إلى عدد من المعطيات تتعلق بالعمالة في لبنان، وانتشار الأمية، والعامل السياسي المتمثل في الرغبة الإيرانية في توسيع ولائها الاجتماعي وتجذير هلالها الشيعي في سورية السنية، فالمنطقة تعتبر بادية سورية تنتشر فيها القبائل، ولهذه القبائل امتدادها في العراق والسعودية والأردن، وبعض هذه القبائل تشيع قسمها العراقي.

وبالإجمال فإن البادية المحاذية لشيعة العراق تمثل امتداداً جغرافياً لها، وهذا ما يجعلها مغرية جداً للراغبين في بسط الهلال الشيعي عبر سورية.

كما أن الروابط القبلية تساعد على الانتشار بشكل واسع خصوصاً مع شيوع الأمية بنسب كبيرة في المجتمع البدوي، وهو أمر يجعل للقبيلة سلطاناً يفوق سلطان العقل وأحياناً الدين، لقد اتُّبعت استراتيجية واضحة في تشييع القبائل من خلال ربطها بأصولها من آل البيت، خصوصاً وأن كثيراً من القبائل تدعي نسبتها لآل البيت.

إن تصاعد المد الشيعي في عهد بشار الأسد يرجع أيضاً إلى معطيات جديدة في الإستراتيجية المتبعة للتشيع، فبالإضافة إلى استغلال الروابط القبلية والظروف الثقافية لمجتمع الجزيرة السورية فإن تدفق الدعم اللوجستي الإيراني (المالي والمعنوي) والحماية الأمنية لنظام الأسد كانا سنداً قوياً لهذا المد ليعتمد المال والسياسة كأساس لانتشاره بسرعة أكبر بكثير من تلك التي كانت في العهد السابق.

تفسير النتائج:

إذا كان معدل التشيع في مختلف الطوائف الآن هو 2785 سورياً في السنة منهم 1005 سنَّياً، فإنه وعلى فرض استمرار هذا المعدل وثباته (والواقع أن انتشار الأديان كظواهر اجتماعية ينتقل عبر متواليات حسابية وليس عبر تزايد عددي تقليدي خصوصاً في ظل مجتمعات متماسكة اجتماعياً ما تزالالأسرة الممتدة تمثل أساس العلاقات الاجتماعية، وغالباً تتعداها إلى القبلية) فإنه خلال عشرين سنة سيكون عدد المتشيعين السوريين حوالي 550000 ألفاً.

ولكن عدد السكان في سورية سيكون وقتها قد تجاوز الثلاثين مليوناً. وحتى لو تضاعف هذا المعدل ثلاث مرات فإن عدد المتشيعة في سورية سيصل إلى مليونين خلال عشرين سنة، وخمسمائة ألف خلال خمس سنوات، وهذا يعني أن

خطر التغيير الديموغرافي في سورية غير وارد بعدُ في المدى المنظور من الولاية الثانية لبشار الأسد على الأقل.

لكن الخطر الأمني وارد بقوة، فمن المهم ملاحظة أن تركيز التبشير الشيعي في رقعتين جغرافيتين أساسيتين: الساحل السوري ومنطقة الجزيرة، وهذا يدل على أن هاتين الشريحتين مرشحتان للعب دور رئيس في حماية النظام والدفاع عنه، الشريحة الأولى في الساحل السوري لأسباب طائفية وامتيازات اجتماعية وخوف وجودي، والشريحة الثانية لانتشار الأمية والفقر فيها وسهولة إخضاع أفرادها للقوة وإجبارهم على ممارسات غير شرعية ضد الشعب ويضاف الآن إلى كل ذلك عنصر جديد هو التغلغل الشيعي في القبائل، وحيث يعتبر عهد الأسد الابن العهد الذهبي للتشيع في الجزيرة فإن مصالح المبشرين مرتبطة آلياً بوجود النظام.

وتنبه الدراسة إلى أن المتشيعين الجدد يمكن أن يكونوا عناصر محتملين لحماية النظام والدفاع عنه مع المتشيعة الجدد المنتشرين في كل أنحاء سورية.

الأقلية الصغيرة جداً لا تملك بطبيعة الحال طموحات سياسية بقدر ما تملك طموحات اجتماعية، لكن عندما تكبر فإنها بالتأكيد سيكون لها طموحاتها، فإذا حصل ما سبق - وهو أمر وارد - فإن معدلات التشيع ستكون مخيفة؛ إذ من الممكن أن تنتقل إلى معدلات كبيرة جداً قد تصل إلى عشرة أضعاف وهذا يجعل السيناريو مختلفاً، إذ من الممكن حينها أن تصل أعداد المتشيعين إلى ما يزيد عن مليون متشيع! وهذا سيجعل الأقلية الشيعية بحجم الأقلية الكردية، وبما أن امتداد الشيعة الديموغرافي يتركز أساساً في العراق ولبنان، البلدان اللذان يمثلاً الجزء الأهم من الهلال الشيعي، فإن المتشيعة السوريين قد يقومون بتشكيل أحزاب مناضلة تأثراً بأشقائهم في العقيدة (حزب الله وفيلق بدر وجيش المهدي)، فإن حصل هذا فإنها ستكون بالتأكيد متأثرة بالميلشيات الشيعية المذكورة وكلها تعتبر أحزاب متشابهة من جهة نظرتها وولائها السياسي لإيران دون أوطانها.

الخطر قد لا يكمن هنا فحسب، فماذا لو تم تشكيل حزب مناضل بمعونة رسمية من النظام السوري وبالاستعانة بخبرات حزب الله، ثم موِّه شكلياً بأشخاص من المجتمع السني وتم إطلاق يده على حدود الجولان؟ هل من الممكن أن يتكرر سيناريو حزب الله فيصبح حزب الله السوري متحكماً في القرار السوري الداخلي على سورية، كما يستولي شقيقه حزب الله اللبناني على قرار لبنان ويعيق إرادة الأكثرية اللبنانية، ويصبح النفوذ الإيراني في سورية حقيقة أبدية؟

حتى لو كان هذا السيناريو غير محتمل، فهل يمكن أن نتوقع أن يتحول المتشيعون الجدد إلى عناصر أمنية عند تعرض النظام لاحتجاج داخلي كما تحول عناصر حزب البعث في الثمانينات إلى عناصر أمنية؟ خصوصاً أن كثيراً من النخبة السياسية وضباط الأمن العلويين منحازون بشكل كبير أو ينتمون للتيار الشيعي في الطائفة العلوية، حينها سيتحول هؤلاء إلى عناصر شغب تبث الفوضى في المجتمع السوري لصالح النظام.

لو بقيت معدلات التشيع على حالها، ولم تتضاعف أبداً ـ وهو أمر غير محتمل في ظل الظروف الراهنة ـ فإن دخول عنصر التشيع الإيراني والعراقي فضلاً عن الوجود الشيعي العراقي في سورية والذي يصل إلى قرابة 500 ألف شيعي وفي

ظل دعم لوجستي إيراني وأمني سوري من المحتمل يتحول هؤلاء إلى اللعبة السياسية ويصبحوا إحدى الأدوات الجديدة للنظام في صراعه مع المعارضة الوطنية الديمقراطية، خصوصاً إذا أقر قانون الأحزاب.

أخيراً: حتى الآن وفي إطار المدى المنظور فإن خطر التغيير الديموغرافي في سورية بسبب التشيع غير وارد. لكن الخطر السياسي والأمني وارد بقوة. والخطر الأمني ليس على الشعب السوري فحسب بل على النظام نفسه، فالأقلية الشيعية موالية لإيران مولاة سياسية وعقدية، وعندما تتغير المصالح مع إيران وتتبدل العلاقات؛ عندها علينا السؤال: ما الدور السياسي والأمني الذي يمكن أن يلعبه جماعة إيران في سورية؟

كان أحرى بنظام يدعي البراءة والجهل التام بمجريات هذه القضية ذات الحساسية الخاصة أن يستجيب لدعوة بعض أعضاء حزب البعث البارزين في الثاني عشر من شباط/فبراير عام 2007 إلى "إجراء دراسة علمية من قبل مركز دراسات سوري مستقل، يقوم بزيارات ميدانية ويقدم تقريراً شفافاً مدعماً بالمعلومات والصور عما يثار، بحيث يمكن في النهاية التوصل إلى معرفة حقيقة ما يجري، ويتم عرضه على قيادة حزب البعث، بحيث يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة والتصدي لمن يثير الفتنة سواء أكانت هذه الظاهرة موجودة أو يتم تضخيمها لأهداف معروفة".

لقد انتظرنا ريثما يتم إنجاز هذه الدراسة حتى نحدد موقفنا من القضية، وحتى يكون موقفنا مبنياً على أسس علمية لا أهواء سياسية، وبعد أن أعلنا نتائج هذه الدراسة العلمية فإننا نحذر النظام من المضي في الممارسات الطائفية وتفتيت الوحدة الوطنية للشعب السوري والدعم غير المحدود وغير المشروط للنفوذ الإيراني في شؤوننا الداخلية، وندعو رجال الدين من مختلف الطوائف في سورية أن يقوموا بخطوات عملية على غرار بيان علماء الشام الشهير ولكن لمواجهة الخطر الإيراني والعدوان على عقائد الناس لأغراض سياسية، كما ندعوا الطائفة العلوية الكريمة إلى مواجهة هذه المحاولات المتكررة لتشييعها، خاصة وأننا نعلم أن القسم الأكبر من الطائفة غير راض عن هذا التوجه التبشيري.

وندعوا الشعب السوري للضغط على قياداته وعلمائه وأصحاب الرأي فيه لصد هذه الهجمة وصون الوحدة الداخلية. كما أننا نذكر العلماء في سورية بواجبهم، وهم أعلم به منا. كما أننا ندعو القيادات السياسية المعتدلة في المنطقة والدول المعنية بخطر النفوذ الإيراني أن تبدأ باتخاذ خطوات عملية لمواجهة خطر المد الشيعي في سورية وجوارها. وتعلن الحركة ههنا أنها تعمل على بناء استراتيجية لمواجهة هذا الخطر بالاعتماد على خبرات علمية وسياسية سيتم الإعلان عنها قريباً.

[**دراسة**]

تشييع عشرات الآلاف من السوريين

"المصريون" بتاريخ 29 - 4 - 2008

كشفت دراسة وثائقية جديدة أعدتها حركة العدالة والبناء السورية المعارضة عن تطورات خطيرة في سياقات تشييع المجتمع السوري عن طريق الاختراق الإيراني والطائفي العراقي، مؤكدة على أن هذا التوجه يحظى بتأييد وتسهيلات أمنية وسياسية من قبل نظام البعث السوري، حيث تتحكم الأقلية العلوية في جميع مراكز القوة والنفوذ في المؤسسات العسكرية والاستخبارية والأمنية، فضلا

عن مراكز القوة في المؤسسات السياسية، وتقول الدراسة التي حصلت المصريون على نسخة كاملة منها: لقد أفضت مجموعة المعلومات المتحصلة من المصادر إلى جملة من المعطيات الرقمية، وبعد عدد من عمليات المقارنة أمكن للدراسة أن تصل إلى وضع جدول يوضح الانتشار جغرافياً وديموغرافياً في إطار تحديدات زمنية تسهل فهم الانتشار وتفسيره.

وفي بيانها لنسب التشيع حسب التقسيم الطائفي تقول الدراسة : عدد المتشيعين الإجمالي في سورية في الوسط الاجتماعي السني وحده (ضمن المجال الزمني 1919-2007) هو (16000) شخصاً كحد أقصى، منهم 8040 تشيعوا في الفترة بين 1999-2007، أي بنسبة 50% من مجموع المتشيعين السنة السورين تشيعوا في عهد بشار الأسد. ومجموع المتشيعين من كل الطوائف في الفترة (1919-2007) سورية هو 75878، يتوزعون كالتالي: نسبة المتشيعة من السنَّة هو 21%، ونسبة المتشيعة من الإسماعيلين هي 9% ونسبة المتشيعة من العلويين هي 70%.

وتكشف الدراسة عن معدلات انتشار الظاهرة حيث تقول : تعتبر الفترة الذهبية للتشيع هي الفترة الممتدة بين (1970-2007)، فما قبلها لا يعتبر التشيع ظاهرة، ولم يتعد عدد الذين تشيعوا بضعة مئات، فإذا قدر عددهم بما دون الألف، فإن عدد السُّنة الذين تشيعوا في عهد حافظ الأسد أي في الفترة (1970-1999) يقدر بـ 6960 كحد أقصى، بما نسبته 43%، وعدد السنَّة الذين تشيعوا في الفترة 1999- 2007 يقدر بـ 8040 كحد أقصى بما نسبته 50%.

وعلى هذ الأساس فإن المعدل السنوي للتشيع في الوسط السني حتى ما قبل عام 1970 كان 20 شخصاً في السنة، وفي عهد حافظ الأسد 1970-1999 كان المعدل 232 سنياً في السنة، أي أنه تضاعف قرابة 12 مرة عن الفترة التي سبقته، وفي عهد بشار الأسد ضمن الفترة 1999-2007 فإن معدل الانتشار كان 1005 سنياً سنوياً، أي أن المعدل السنوي تضاعف عن عهد أبيه بما يعادل 4.3 مرة، وتضاعف بـ51 مرة عن معدل ما قبل 1970.

وبالنظر إلى الطوائف الأخرى فإن إجمالي عدد المتشيعين في عهد حافظ الأسد هو 52596 شخصاً سورياً من مختلف الطوائف، وبالتالي فإن معدل الانتشار السنوي في عهد الأسد الأب كان 1753 شخصاً في السنة. أما في عهد بشار الأسد تشيع 22282 شخصاً سورياً من إجمالي الطوائف (السنة والعلوية والإسماعيلية)، وبالتالي فإن المعدل السنوي لانتشار التشيع في مختلف الطوائف السورية هو 2785 سورياً في السنة، ووفقا لهذا الحساب فإنه يعني أن نسبة التشيع من مختلف الطوائف زادت في عهد حافظ الأسد عما قبله بـ 89 مرة! وفي عهد بشار الأسد تضاعفت النسبة 1.6 مرة عن عهد أبيه، و142 مرة عما كان في 1970 فما قبل!

وفي رصدها للخريطة الجغرافية لانتشار حركة التشييع في سوريا تقول الدراسة : إن تحول التشيع إلى ظاهرة يرجع إلى تشكُّل تيار شيعي في الطائفة العلوية بدعم من حافظ الأسد الذي كان قريباً من أنصار هذا التيار، وإلى تدخل الملالي الإيرانيين العراقيين واللبنانيين في عملية التشييع في سورية، وإلى تزايد اهتمامهم بالطائفة العلوية ودفعها إلى اعتناق التشيع والخروج من الأفكار العلوية المنشقة.

في حين يبدو أن ابتداء التشيع في الوسط الإسماعيلي بشكل قوي يوازي معدله في الوسط السني يعني أن تغييرات طرأت على الطائفة الاسماعيلية، بعضها يرجع إلى العمالة في لبنان، والبعض الآخر يرجع إلى عمليات حزب الله في مناوشاته ضد الإسرائيلين في منتصف التسعينيات.

أما الوسط السني فيرجع أساساً إلى العمالة في لبنان ونشاط شبكة مبشرين مؤلفة من المتشيعة الجدد والشيعة السوريين، والملالي الإيرانيين ومؤسساتهم الثقافية، والمبشرين العراقيين الموفدين من المراجع الشيعية (وخصوصاً الشيرازية) ومؤسساتهم، والتسهيلات الحكومية التي بدأت تظهر شيئاً فشيئاً مع تزايد دور بشار الأسد وتقوية نفوذه في منتصف التسعينات.

في عهد بشار الأسد تحول التشيع إلى "تشييع" الأمر الذي يعكس تزايد انتشار التشيع وتضاعف معدله عن عهد أبيه، فقد منح بشار الأسد المؤسسات الشيعية ونشاطاتها تسهيلات غير معهودة من قبل، وهي تسهيلات تبدأ من المستوى الأمني وتنتهي بالمستوى السياسي والإداري، الأمر الذي أعطى التشييع دفعة لم تكن قط في السنوات السابقة.

غير أن الملاحظ هو أن تزايداً غير اعتيادي طرأ على نسب التشيع من السُنّة، ففي ثمان سنوات فقط تشيع ما يزيد على ضعف وثلث الضعف عن عدد الذين تشيعوا في ثلاثين سنة خلتها!

كما أن انتشار التشيع جغرافياً تركز في عهد الأسد الأب في الساحل السوري 55% بالدرجة الأولى، وفي إدلب بالدرجة الثانية 15%، وحلب بالدرجة الثالثة 10%، لكنه في عهد بشار الأسد انتقل بشكل دراماتيكي إلى الجزيرة السورية، التي قفز فيها نسبة انتشار التشيع إلى 55% بعد أن كان في عهد الأسد الأب لا يتجاوز 6%!

يعود هذا التحول إلى عدد من المعطيات تتعلق بالعمالة في لبنان، وانتشار الأمية، والعامل السياسي المتمثل في الرغبة الإيرانية في توسيع ولائها الاجتماعي وتجذير هلالها الشيعي في سورية السنية، فالمنطقة تعتبر بادية سورية تنتشر فيها القبائل، ولهذه القبائل امتدادها في العراق والسعودية والأردن، وبعض هذه القبائل تشيع قسمها العراقي. وبالإجمال فإن البادية المحاذية لشيعة العراق تمثل امتداداً جغرافياً لها، وهذا ما يجعلها مغرية جداً للراغبين في بسط الهلال الشيعي عبر سورية.

كما أن الروابط القبلية تساعد على الانتشار بشكل واسع خصوصاً مع شيوع الأمية بنسب كبيرة في المجتمع البدوي، وهو أمر يجعل للقبيلة سلطاناً يفوق سلطان العقل وأحياناً الدين، لقد اتُّبعت استراتيجية واضحة في تشييع القبائل من خلال ربطها بأصولها من آل البيت، خصوصاً وأن كثيراً من القبائل تدعي نسبتها لآل البيت.

إن تصاعد المد الشيعي في عهد بشار الأسد يرجع أيضاً إلى معطيات جديدة في الاستراتيجية المتبعة للتشيع، فبالإضافة إلى استغلال الروابط القبلية والظروف الثقافية لمجتمع الجزيرة السورية فإن تدفق الدعم اللوجستي الإيراني (المالي والمعنوي) والحماية الأمنية لنظام الأسد كانا سنداً قوياً لهذا المد ليعتمد المال والسياسة كأساس لانتشاره بسرعة أكبر بكثير من تلك التي كانت في العهد السابق.

وتضيف الدراسة: لكن الخطر الأمني وارد بقوة، فمن المهم ملاحظة أن تركيز التبشير الشيعي في رقعتين جغرافيتين أساسيتين: الساحل السوري ومنطقة الجزيرة، وهذا يدل على أن هاتين الشريحتين مرشحتان للعب دور رئيس في حماية النظام والدفاع عنه، الشريحة الأولى في الساحل السوري لأسباب طائفية وامتيازات اجتماعية وخوف وجودي، والشريحة الثانية لانتشار الأمية والفقر فيها وسهولة إخضاع أفرادها للقوة وإجبارهم على ممارسات غير شرعية ضد الشعب.

ويضاف الآن إلى كل ذلك عنصر جديد هو التغلغل الشيعي في القبائل، وحيث يعتبر عهد الأسد الابن العهد الذهبي للتشيع في الجزيرة فإن مصالح المبشرين مرتبطة آلياً بوجود النظام. وتنبه الدراسة إلى أن المتشيعين الجدد يمكن أن يكونوا عناصر محتملين لحماية النظام والدفاع عنه مع المتشيعة الجدد المنتشرين في كل أنحاء سورية.

الأقلية الصغيرة جداً ـ تضيف الدراسة ـ لا تملك بطبيعة الحال طموحات سياسية بقدر ما تملك طموحات اجتماعية، لكن عندما تكبر فإنها بالتأكيد سيكون لها طموحاتها، فإذا حصل ما سبق ـ وهو أمر وارد ـ فإن معدلات التشيع ستكون مخيفة؛ إذ من الممكن أن تنتقل إلى معدلات كبيرة جداً قد تصل إلى عشرة أضعاف وهذا يجعل السيناريو مختلفاً، إذ من الممكن حينها أن تصل أعداد المتشيعين إلى ما يزيد عن مليون متشيع!

وهذا سيجعل الأقلية الشيعية بحجم الأقلية الكردية، وبما أن امتداد الشيعة الديموغرافي يتركز أساساً في العراق ولبنان، البلدان اللذان يمثلاً الجزء الأهم من الهلال الشيعي، فإن المتشيعة السوريين قد يقومون بتشكيل أحزاب مناضلة تأثراً بأشقائهم في العقيدة (حزب الله وفيلق بدر وجيش المهدي)، فإن حصل هذا فإنها ستكون بالتأكيد متأثرة بالميلشيات الشيعية المذكورة وكلها تعتبر أحزاب متشابهة من جهة نظرتها وولائها السياسي لإيران دون أوطانها.

المد الشيعي في سوريا

(فصل من الدراسة)

المصريون: بتاريخ 30 - 4 - 2008

لم يتجاوز عدد المتشيعين في المجال الزمني 1919-1970 ألف شخص كحد أقصى، أي أنه طول نصف قرن لم يكن بالإمكان الحديث عن ظاهرة تشيُّع، بقدر ما يمكن فيه الحديث عن تشيُّع فردي متباعد الزمان والمكان، ولعل هذا يرجع إلى سببين:

أولهما أن الأقلية الشيعية السورية أقلية صغيرة جداً، تميل للانطواء والحفاظ على النفس في ظروف عرفت بقوة التيار الديني السني وتأثيره الكبير في الحياة العامة.

وثانيهما أن فكرة عودة الفرع العلوي النصيري إلى أصله الشيعي لم تكن قد جذبت اهتمام المراجع الدينية، فبقيت نخبويةً، وبقي هذا التيار على اتصال محدود بالمراجع الشيعية الإيرانية والعراقية، وصلته ضعيفة بالشيعة السوريين، فضلاً عن ضعف الأقلية الشيعية السورية وهذا جعله تياراً ضعيفاً، يضم بعض الأفراد "الإصلاحيين" الذين يرغبون بإخراج الطائفة من عزلتها عبر تشييعها.

غير أن التشيُّع في المجال الزمني 1970-1999 ـ كما تشير الأرقام ـ يدل على انتشار بالغ للتشيع، فقد بلغ المعدل السنوي لانتشار التشيع 1704 شخصاً

في السنة، ينقسمون كالتالي: 232 سنياً في السنة، 1350 علوياً في السنة، 68 إسماعيلياً في السنة. ويرتفع معدل هذا الانتشار بشكل بالغ في الطائفة العلوية النصيرية. إن تحول التشيع إلى ظاهرة يرجع إلى تشكّل تيار شيعي في الطائفة العلوية النصيرية بدعم من حافظ الأسد الذي كان قريباً من أنصار هذا التيار، وإلى تدخل الملالي الإيرانيين العراقيين واللبنانيين في عملية التشييع في سورية، وإلى تزايد اهتمامهم بالطائفة العلوية ودفعها إلى اعتناق التشيع والخروج من الأفكار النصيرية المنشقة.

في حين يبدو أن ابتداء التشيع في الوسط الإسماعيلي بشكل قوي يوازي معدله في الوسط السني يعني أن تغييرات طرأت على الطائفة الاسماعيلية، بعضها يرجع إلى العمالة في لبنان، والبعض الآخر يرجع إلى نجاحات حزب الله في معاركه ضد الإسرائيلين في منتصف التسعينيات.

أما التشيع داخل الوسط السني فيرجع أساساً إلى العمالة في لبنان ونشاط شبكة مبشرين مؤلفة من المتشيعة الجدد والشيعة السوريين، والملالي الإيرانيين ومؤسساتهم الثقافية، والمبشرين الموفدين من المراجع الشيعية (وخصوصاً الشيرازية) ومؤسساتهم، والتسهيلات الحكومية التي بدأت تظهر شيئاً فشيئاً مع تزايد دور بشار الأسد وتقوية نفوذه في منتصف التسعينات.

في عهد بشار الأسد تحول التشيع إلى "تشييع" الأمر الذي يعكس تزايد انتشار التشيع وتضاعف معدله عن عهد أبيه، فقد منح بشار الأسد المؤسسات الشيعية ونشاطاتها تسهيلات غير معهودة من قبل، وهي تسهيلات تبدأ من المستوى الأمني وتنتهي بالمستوى السياسي والإداري، الأمر الذي أعطى التبشير دفعة لم تكن قط في السنوات السابقة. غير أن الملاحظ هو أن تزايداً غير اعتيادي طرأ على نسب التشيع ضمن الوسط السُّني، فخلال ثمان سنوات فقط تشيع ما يزيد عن ضعف وثلث الضعف عن عدد الذين تشيعوا في ثلاثين سنة هي جملة عهد الأسد الأب! فقد بلغت معدلات التشيع في الوسط السني في عهد حافظ الأسد 1970-1999 حوالي 232 سنياً في السنة، وفي عهد بشار الأسد ضمن الفترة 1999-2007 كان معدل الانتشار 1005 سنياً سنوياً، أي أن المعدل السنوي تضاعف عن عهد الأسد الأب في 1970-1999 بما يعادل 4 مرات، وتضاعف بـ51 مرة عن معدل ما قبل 1970.

كما أن انتشار التشيع جغرافياً تركز في عهد الأسد الأب في الساحل السوري بالدرجة الأولى 55%، وفي إدلب بالدرجة الثانية 15%، وحلب بالدرجة الثالثة 10%، لكنه انتقل بشكل دراماتيكي إلى الجزيرة السورية، التي قفزت فيها نسبة انتشار التشيّع في عهد بشار الأسد إلى 55% بعد أن كان في عهد الأسد الأب لا يتجاوز 6%! يعود هذا التحول إلى عدد من المعطيات تتعلق بالعمالة في لبنان، وانتشار الأمية، والعامل السياسي المتمثل في الرغبة الإيرانية في توسيع ولائها الاجتماعي وتجذير هلالها الشيعي في سورية السنية، فالمنطقة تعتبر بادية سورية تنتشر فيها القبائل، ولهذه القبائل امتدادها في العراق والسعودية والأردن، وبعض هذه القبائل تشيع قسمها العراقي، وبالإجمال فإن البادية المحاذية لشيعة العراق تمثل امتداداً جغرافياً لها، وهذا ما يجعلها مغرية جداً للراغبين في بسط الهلال الشيعي عبر سورية.

كما أن الروابط القَبَلية تساعد على الانتشار بشكل واسع خصوصاً مع شيوع الأمية بشكل واسع في المجتمع البدوي، وهو أمر يجعل للقبيلة سلطاناً يفوق

سلطان العقل وأحياناً الدين، لقد اتُّبِعَت استراتيجة واضحة في تشييع القبائل من خلال ربطها بأصولها من آل البيت، خصوصاً وأن كثير من القبائل تدعي نسبتها لآل البيت، وقد تعدّى الأمر في بعض القبائل مثلاً (كقبيلة البكارة) إلى تأويل نسبها وربطه بالأئمة الاثني عشرية (الإمام الباقر مثلاً)، ومحاولة تجذير المسألة تاريخياً بزعم أنّ الجزيرة شيعية تاريخياً!

إن تصاعد المد الشيعي في عهد بشار الأسد يرجع أيضاً إلى معطيات جديدة في الاستراتيجية المتبعة للتّشيّع، فبالإضافة إلى استغلال الروابط القبلية والظروف الثقافية لمجتمع الجزيرة السورية فإن تدفق الدعم اللوجستي الإيراني (المالي والمعنوي) والحماية الأمنية لنظام الأسد كانا سنداً قوياً لهذا المد لِيُعتمد المال والسياسة كأساسين لانتشاره بسرعة أكبر بكثير من تلك التي كانت في العهد السابق.

المصلح فتح الله غولَن

بناء الجسور بين الإسلام والحداثة

بكيم أغاي - موقع قنطرة

ترجمة علي مصباح

فتح الله غولَن مؤسس حركة تعليم إسلامية منتشرة عبر أرجاء العالم، يرى في الأخلاق والمعرفة محركا لإرساء إسلام حديث يتلاءم والعلمانية. يقدم هنا تحليلا للعالم الفكري لهذا المفكر الإصلاحي التركي.

يجري البحث بكثافة في الوقت الحالي عن مفكرين إصلاحيين في العالم الإسلامي. وفي إطار هذا البحث يطرح السؤال عن المميزات التي ينبغي أن تتوفر في مفكر إصلاحي من هذا النوع، وما الذي يجعل من شخص "مفكرا إصلاحيا إسلاميا".

فمن ناحية هناك مسلمون يصنفون أنفسهم كإصلاحيين إسلاميين (كـ"مسلمين أوروبيين" مثلا)، لكنهم لا يحظون بالاعتبار سوى من قبل أقلية قليلة من المسلمين. ومن ناحية أخرى هناك أولئك الذين يصنفهم الناس كذلك، لكنهم لا يرون في أنفسهم مصلحين للإسلام، بل يسعون فقط إلى القيام بتأويل "إسلامي صحيح".

إلى هذا الصنف الثاني ينتمي فتح الله غولَن الأب الروحي للحركة الإسلامية الأكثر نشاطا لأواخر القرن العشرين. ومع ذلك ظل لا يحظى هو وأتباعه بكثير من الاهتمام من طرف التحاليل التي تناولت الفكر الإسلامي في تركيا إلى حد الآن.

ترتكز المعاينات اللاحقة في أغلبها على تحليل للعالم الفكري لفتح الله غولَن ومدى انتشار أفكاره والأشكال التنظيمية لحركة أتباعه. وهو ما يتطلب ضرورة وصف علاقات التفاعل بين الخطاب المعرفي لفتح الله غولَن ونسيج الهيكلة التنظيمية المرنة لأتباعه.

وسيتم في ما يلي التطرق إلى شخصية فتح الله غولَن نفسه وفي الوقت ذاته إلى طرح سؤال ما إذا كنا لا نبحث في أغلب الأحيان عن المصلحين في الموضع الخاطئ داخل مجمل الفضاء الإسلامي.

فتح الله غولَن كـ"مسلم نموذجي"



فتح الله داعية إسلامي متقاعد، ولد سنة 1938 بالقرب من أرضروم بشرق الأناضول ويقيم حاليا في الولايات المتحدة. كان خلال السبعينات والثمانينات يتنقل عبر كل أرجاء تركيا كداعية موظف من طرف الحكومة، وقد تمكن منذ ذلك الزمن من كسب جمهور واسع من الأتباع.

خلال التسعينات، وفي مواجهة التأثير المتزايد للاتجاهات الإسلامية داخل المشهد السياسي التركي، أصبح غولَن يقدم من طرف الأحزاب البرجوازية المحافظة كـ"مسلم نموذجي" يطرح خلاصة تؤالف بين القيم الإسلامية ومبدأ الفصل بين الدين والدولة الذي تقره الكمالية. وفي سنة 1999 وقع بدوره ضحية لحملة حكومية كانت تصنفه كعنصر إسلامي خطير. ومع مرور الزمن خمدت هذه الاتهامات. وهو يقيم حاليا في الولايات المتحدة الأميركية.

شبكة النشاط التعليمي

يُعد فتح الله غولَن مؤسسا لحركة تعليمية إسلامية قد تمكنت خلال الثلاثين سنة الماضية من تكوين شبكة من المدارس داخل تركيا وخارجها، لكنه ظل غير مرتبط شخصيا بنشاطاتها. بل إن تابعيه هم الذين انخرطوا بدافع إسلامي في العمل من أجل تعليم حديث "غير ديني" ويساهمون بصفة نشطة في تأسيس مراكز تعليمية خاصة معترف بها حكوميا، ومن دون مواد دينية محورية.

في هذه المدارس تمثل اللغة الإنكليزية في أغلب الأحيان لغة التدريس الأولى. وقد ضربت نشاطاتها في أصقاع العالم وكان من نتائجها بروز رؤية إسلامية تطورت داخل الأوساط الإسلامية المحافظة وفي سياق النمط العلمانية التركي.

وهي لا تعُد جزء من الإسلام الإصلاحي الحديث المعلن عنه من طرف الحكومة التركية وكما يدرس داخل المدارس العليا للعلوم الدينية، بل إنها نشأت جزئيا في إطار المعارضة للمفهوم الحكومي للإسلام.

ومما يجعل تركيز نشاطات هذه المدارس على المواد التعليمية "غير الدينية" أكثر إثارة للدهشة هو أن مفهوم الحكومة التركية العلمانية ذاتها للسياسة الثقافية الخارجية في آسيا الوسطى على سبيل المثال أو حتى في ألمانيا، يرتكز بالأساس على النشاطات الدينية كبناء الجوامع أو تكوين المؤسسات التعليمية الدينية.

فهم تقليدي للإسلام

يُعرف فتح الله غولَن في الأوساط العمومية التركية بنشاطاته في المجال الديني متعدد المشارب وبموقفه المناصر لتلاؤم الإسلام واللائكية – العلمانية - وبشجبه العلني للعنف الذي يرتكب باسم الإسلام، وبصفة أخص بموقفه من أهمية التعليم والمعرفة في الإسلام.

إلا أن من يطلع على شيء من مؤلفاته المتنوعة سيدرك بسرعة أن الرجل لا يدافع عن تيولوجيا خاصة به أو أية تيولوجيا ثورية جديدة. إذ أن فهمه للإسلام ينحو نحو التيار المحافظ السائد، و براهينه تقليدية، إلا أن نشاطات أتباعه تبهر مع ذلك كل الملاحظين. وقد نجح هؤلاء منذ الثمانينات إلى الآن في تأسيس 150 مدرسة خاصة و150 Dersanes (وهي مراكز يتم داخلها إعداد المرشحين لاجتياز اختبار من أجل دخول الجامعات) وكذلك عدد من المبيتات لإيواء التلامذة والطلاب.

يعتمد البرنامج التثقيفي لفتح الله غولَن في انتشاره منذ الثمانينات بصفة خاصة على شبكة إعلامية متكاملة منها وكالة أنباء وقناة تلفزيونية وصحيفة يومية والعديد من المجلات ودور النشر. وتقدم هذه الوسائط تقارير إعلامية أيضا عن

نشاطات الأتباع. وتعمل كل منشآت الأتباع بصفة مستقلة الواحدة عن الأخرى رسميا، إلا أنها على مستوى الإشراف مرتبطة ببعضها البعض داخل إطار شبكة تكوين موحدة.

مشاريع تعليم عالمية ناجحة

بعد سقوط "الستار الحديدي" شجع فتح الله غولَن أتباعه على نقل أفكاره إلى الخارج أيضا. وقد استطاع أن يعتمد في ذلك على رجال أعمال كانوا يرغبون في مساندة أفكاره هناك في الخارج. و مثلت المناطق التابعة للاتحاد السوفييتي سابقا ومنطقة البلقان مركز اهتمام خاص لهذا النشاط. ثم انضافت إليها منشآت تعليمية لأتباع غولَن في الصين والبوسنة والهرسك والدانمارك وألمانيا وبريطانيا وكمبوديا وهولندا وفرنسا والفلبين وتنزانيا والشيشان(الفيدرالية الروسية) وتايلندا، وكلها منشآت ليس لها ارتباط بوزارة التعليم التركية.

تظل البلدان العربية هي الاستثناء الملحوظ في هذا البرنامج، حيث أن تدخلا تركيا في مثل هذه الميادين المركزية من نوع النظام التعليمي لا يمكن توقعه البتة هناك. أما في ألمانيا فإن للحركة بما كونته من مراكز المساندة التعليمية نشاطات في كل المدن الكبرى تقريبا، كما تسعى لفتح مدارس خاصة دون أن تكون مرتبطة في ذلك بمركز رسمي، لكن ذلك لا يعني أن النشاطات ليست منسقة في إطار شبكة العمل الشاملة.

إنها المرة الأولى التي يكون فيها لمجموعة إسلامية مثل هذا التأثير في النظام التعليمي العلماني لتركيا، وهي المرة الأولى أيضا التي يكون فيها لبرنامج تعليمي من تركيا أن يطبق بمثل هذا النجاح في الخارج أيضا. لا غرابة إذن أن تختلف الآراء حول غولَن وأتباعه، ذلك أنهم يتخطون الحدود التي ظلت مسطرة بطريقة ثابتة لمدة طويلة من الزمن بين القطاعات الاجتماعية "الإسلامية" والأخرى "العلمانية".

يعود أصل المؤسسات التعليمية إلى فكرة إسلامية، لكنها تتمتع باعتراف الحكومة العلمانية التركية وتتكيف مع أنظمة تعليم –علمانية كلها تقريبا- لبلدان مختلفة وتركز في أغلبها على اللغة الإنكليزية كمادة محورية.

في تركيا تقدم مدارس الشبكة وفقا للبرنامج التعليمي العام درسا دينيا بمعدل ساعة في الأسبوع، وفي العديد من البلدان الأخرى لا توجد أية دروس دينية في المدارس. هذه المدارس (باستثناء مدارس الأئمة الخطباء) ليست مدارس دينية بالمعنى الضيق للكلمة.

"الخطاب الغولَني"

هذا التفاني الذي يبديه غولَن في سبيل التعليم ومواقفه تجاه الإسلام والسياسة، وكذلك مواقف وسائل الإعلام التابعة للشبكة تعرب كلها عن حوافز جديدة تعتمل داخل الوسط الإسلامي في تركيا.

إننا نشاهد عددا من تلك الحوافز الظاهرية المتأتية من القيم التي يثمنها غولَن ومن نشاطات أتباعه. فهل يجعل منه هذا مصلحا إسلاميا؟ كي نجيب عن هذا السؤال لا بد من العودة إلى العالم الفكري لغولَن.

لكن هذا يتطلب منا أن نجري تفرقة بين التيولوجيا الإصلاحية والفكر الإسلامي المجدد. و"الخطاب الغولَني" يتكون من عناصر متعددة لا يمكننا هنا سوى ملامستها بعجالة. وإحدى مميزات "الخطاب الغولَني" هو تعدد مدلولات مقولاته و الصياغات المتنوعة لأفكاره بحسب المتلقي.



وفي هذا المضمار فإن إضافته لا تكمن في تأويل جديد للقرآن، بل في ملاءمة تركيب جديد لعناصر مختلفة متفق عليها عموما بهدف صياغة مقولات جديدة. وتتمثل الخطوط العريضة لخطابه في الآتي:

الحفاظ على الإسلام داخل الحداثة

أولاً: أفكار المفكر النشيط سعيد نورسي (المتوفي سنة 1960). وترتكز رؤيته للإسلام على جملة من الفرضيات:

- إن الدولة العلمانية الحديثة خصم قوي، وإن كل مواجهة مفتوحة معه تعود بالضرر على المصالح الإسلامية لأن الدولة ستواجهها بالقمع. والواضح بالنسبة لنرسي هو أن الله يحاكم الفرد عن حياته الخاصة. وعليه فإن كل حركة تجديد إسلامية مطالبة بالتركيز على إرشاد الأفراد، وينبغي القبول بالنظام الحكومي إطارا منظما للسلوكات الفردية، كيما يتفرغ الإنسان إلى مهمات أكثر أهمية.
- يعيش الإنسان حاليا في عصر العلوم الطبيعية والتكنولوجيا التي ليس هناك من بديل عنها. وبالتالي فإما أن يساهم المرء في صياغة العصر بطريقة دينية أو أنه سيخسر كل مقدرة على التدخل البناء. ويوضح فتح الله هذه المسألة كما يلي:

"إن المتذمرين لم يصنعوا تاريخا أبدا." وبذلك يضع نفسه في موقف المناهض لطرق التدخل الثورية.

وكبديل عن الانسحاب من المجتمع العلماني يطرح مسألة الانخراط الفعال في المجتمع (وبذلك المساهمة في إعادة تنظيمه في الآن نفسه).

- لا مكان للجدالات التيولوجية في عصر يجد الدين نفسه فيه مهددا بكليته. وعلى التيولوجيا تبعا لذلك أن تكون تعبيرا عن الوفاق وأن تقصي من دائرة اهتماماتها المسائل الجزئية.

القومية التركية والإسلام

ثانياً: إن العامل الجوهري في النجاح الذي لاقاه فتح الله غولَن في تركيا يتمثل في الخلاصة التأليفية التي يدافع عنها بين القومية التركية والإسلام. وقد تبنى هذا التوفيق أتباعه بالنسبة لبلدان أخرى أيضا، مما مكّن في الآن ذاته من توسيع أفق المبدأ القومي. ويرى غولَن وأتباعه إلى عالم الدول القومية كأمر واقع مثله مثل العولمة. وهم لا يعتقدون اليوم (الأمر الذي لم يكن هكذا بالنسبة لغولَن في الثمانينات) بأنه بالإمكان الحفاظ على الهوية الإسلامية الخاصة عن طريق الانغلاق عن العالم.

يعتبر غولَن أن رؤيته الخاصة قادرة على فرض نفسها، ويدافع تبعا لذلك عن مبدأ الحدود المفتوحة كي تتم إعادة الاعتبار إلى الإسلام. وعلى المرء في رأيه أن يتعامل مع العولمة كإمكانية يجب توظيفها، لأنه لا يمكن التصدي لها ومقاومتها.

كما يرى أن الإسهام في تحديد نظام العالم لا يتحقق عن طريق العلوم الدينية، بل عبر مؤسسات تعليمية لائكية واستعمال وسائل إعلام حديثة وكذلك عن طريق المشاركة وممارسة تأثير داخل عالم الأعمال.

أما بخصوص ما يفترضه الإسلام من واجبات على الإنسان فالمسائل محددة بوضوح في نظره، وفي هذا المجال يتحرك غولَن داخل دائرة الإجماع المحافظ. لكن مزيدا من المعرفة يظل ضروريا حسب رأيه وذلك بهدف التخلص من التبعية المادية والإديولوجية للغرب (التوجه المادي والوضعي). وينتقد غولَن هذه التبعية

تماما كما ينتقد الإسلام السياسي. لكنه يرى أنه لا يمكن صيانة الاستقلالية الثقافية القومية إلا عن طريق صياغة خاصة للحداثة، وليس عن طريق رفضها.

أولوية الأخلاق والمعرفة على السياسة

ثالثاً: في هذا المضمار تظل دعاوي فتح الله غولَن غير مجددة. إنه يدعو إلى أحكام معاملاتية من الإسلام التقليدي : الجهاد (الاجتهاد للسير"على السبيل اللإلهي") والإرشاد والتبليغ وبصفة خاصة "الخدمات"؛ أو أعمال سلمية في سبيل الله، ويبرر ذلك بقياسات برهانية من الفقه الإسلامي السائد.

إن ما يجلب الانتباه هو هذا الطابع التقليدي لحججه بخصوص ما يعتبر إسلاميا صحيحا، والذي يتعايش لديه مع طرق جديدة لوضع هذا الإسلام موضع التطبيق. وبهذا يكون المعلم في نظره نبيا يحقق عن طريق نشر معارفه ممارسة المبادئ الإسلامية المذكورة أعلاه.

ومن الأهمية بمكان بالنسبة لغولَن أن تظل المبادئ الإسلامية ثابتة، لكن مع تجسيدها بصفة ملموسة في واقع العصر. وهكذا يمكن للدروس القرآنية أن تكون في ظروف محددة أفضل ما يمكن أن يستثمر لخدمة الإسلام. لكن في زمن يوجد فيه "في كل زاوية جامع" ستكون هناك نشاطات إسلامية أكثر أهمية؛ هذا هو ما يكرز به غولَن وأتباعه.

هكذا ينجح غولَن في كسب كفاءات من الوسط الإسلامي المحافظ لخدمة مجالات عملية إسلامية جديدة، وذلك باستعماله لمصطلحات إسلامية تقليدية، وبتعريفها بطريقة تقليدية خالصة، لكنه في الآن ذاته يضعها على محك الممارسة بتوظيفات ابتكارية لصالح الواقع الحاضر.

ولا يتفادى غولَن الخوض في المسائل النقدية والتناقضات بين التشريعات الإسلامية والأخرى العلمانية وتناقضات تصورات الحكم الإسلامية، مستندا في ذلك على مرجعيات العلماء المصلحين من الأتراك والإيرانيين والعرب الذين أولوا التاريخ والنصوص القرآنية تأويلا جديدا.

ويسوق غولَن حجته بطريقة بسيطة للغاية وهي القائلة بأن مسائل الأخلاق والتعليم أكثر أهمية بالنسبة لإسلام اليوم من المسائل السياسية، وأن للمسلمين في وقتنا الحاضر مشاكل أخرى عليهم أن يواجهوها بدلا من مسألة تركيز نظام الشريعة.

تفادي الخسائر

رابعاً: يطور غولَن أخلاقيات عمل توسع من مجال العمل الإسلامي ليحتضن مجالات جديدة من ناحية، وترفع من ناحية أخرى العمل والنجاعة إلى مصاف المبدأ السلوكي. في هذا الإطار يصبح كل عمل ينذره صاحبه باتجاه غاية إسلامية (حتى وإن لم يساهم المرء سوى بجزء بسيط من ذلك العمل) نوعا من العمل العبادي، ويكتسي النشاط التعليمي وكل نشاط يسانده صبغة القيمة الإسلامية العليا.

خامساً: أما عن تصورات الكيفية التنظيمية التي يمكن بها تطبيق المبادئ الإسلامية على أحسن وجه فتتحدد بحسب الرأي القائل بضرورة الحرص على تفادي عدم النجاعة وكل الخسائر الناجمة عن المشاحنات وذلك في كل الأحوال.

يكتسي عدم النجاعة وفقا لهذه الرؤيا طابع الأمر المكروه إسلاميا. وإضافة إلى هذا تسن استراتيجيات تحدد للمسلم الكيفية التي يؤدي بها واجباته تجاه الله.

وتخدم هذه الاستراتيجيات المعالجة الناجعة للقضايا الإسلامية وللمشاريع العملية والعبادة الفردية.

ويعمل غولَن على نشر الأشكال التنظيمية لأتباعه (نظام الجماعة) كوسيلة تمكن في الوقت الحاضر من ربط السعادة الروحية للفرد بقضايا المجموعة والأهداف المجتمعية العامة. وبذلك "يؤسلم" الأشكال التنظيمية لأتباعه واستراتيجياتهم العملية؛ ولا بد أن تكون هذه الأشكال التنظيمية والاستراتيجيات مرنة كي ما يتسنى استقطاب أكثر ما يمكن من الناس لمساندة أهداف الجماعة.

ويرى غولَن أن مجتمعا ما لا يمكن أن يغير إلا عن طريق أفراده. وتعليم هذا "الجيل الجديد" هو الهدف التي اتخذته الجماعة شعارا لها.

براغماتية "مؤسلمة"

6- يتّبع غولَن وأتباعه فهما تقليديا صرفا للإسلام. لكنهم في علاقاتهم بالآخرين يرون أنه من المهم أن يبلّغوا ولو جزء من تصوراتهم للعموم(حتى وإن اقتضى الأمر أن يدعوا جزء من دوافعهم الإسلامية يندحر إلى مواقع خلفية) بدلا من تدخل إسلامي مفتوح لا يكون له أي تأثير خارج نطاق الحلقات الإسلامية.

إن العامل المحدد في نجاح أفكار غولَن هي هذه التوليفة بين الحجج التقليدية والمحافظة من جهة والمقترحات الجديدة من جهة ثانية بخصوص التطبيقات التي سمحت بالتواصل مع شرائح اجتماعية جديدة.

خلال تحقيقاتي الميدانية صرح لي أحد القريبين من أوساط الجماعة إنه قبل جيل واحد ما كان لأحد من الوسط الذي ينتمي إليه أن يقبل من وجهة نظر إسلامية تقليدية بأن يرسل ابنته إلى مدرسة ذات تعليم متقدم، لكنه غدا في الأثناء يُسمح لها حتى بمواصلة الدراسة الجامعية بسبب الاقتناع بالعلاقة الوطيدة بين الإسلام والمعرفة. إن هذا الأمر لم يكن له أن يتحقق إلا عن طريق توظيف نظام الحجج التقليدية المتداولة.

داخل الإطار البرهاني الإسلامي لغولَن يجد الناس مكانا لهم من جديد. وقد وفق في جعل أهدافه تبلغ أذهان أناس لم يستطع الإصلاح الإسلامي الذي كان يروج له من قبل الدولة أن يجعلهم يتحركوا قيد أنملة عن تصوراتهم القديمة، لكنهم مع ذلك وفي الوقت نفسه يعطون أولوية لمسائل الحياة اليومية ولتعليم الأطفال والممارسة الدينية على المستوى الفردي، وليس للإسلام السياسي.

هذا الأمر يلقي ضوءً جديدا على سؤال: ما هي مكونات الإصلاح الإسلامي؟ هل يتطلب هذا الأمر تغيير الإسلام، أو بالأحرى تغيير الإنسان؟ إن تجربة فتح الله غولَن تثبت أنه لا بد من أخذ الطريقة الثانية بعين الاعتبار عند تحليل المسارات التجديدية في العالم الإسلامي، حتى وإن لم تكن نظريته الدينية نظرية إصلاحية بالمعنى الضيق للكلمة.

* **بكيم أغاي**: درس التاريخ وعلم النفس والدراسات الإسلامية في جامعتي بون والقاهرة ويعمل حاليا أستاذا مساعدا في جامعة بون



ثمة حركة تتخذ من تركيا مقرها الرئيس، وتبدو أكثر عقلانية من معظم نظيراتها، وتسعى من أجل الاعتراف بها لتكون الشبكة الإسلامية الرائدة على مستوى العالم.

إنها مسافة طويلة من سهول الأناضول إلى الحرم الجامعي في قلب لندن، حيث يقوم علماء الدين البارزين بتقديم أوراق متبصرة. كما تبدو الأراضي المرتفعة التي كانت تشكل في السابق الحدود السوفياتية مع الصين، المنطقة التي يتوق فيها الأولاد اللامعون للتعليم، تبدو بعيدة كل البعد عن المبنى المكون من ثلاثة طوابق في بنسلفانيا، حيث يعيش أستاذ معتزل وجليل للدين الإسلامي.

إن ما يربط بين هذه الأماكن هي واحدة من أكثر الشبكات قوة وأفضلها اتصالاً، والتي تتنافس للتأثير على المسلمين حول الكرة الأرضية، خاصة في أماكن بعيدة عن أرض الإسلام الأم. وقد أصبح هذا الرجل الحكيم الذي يتخذ من بنسلفانيا مقراً له، ويدعى فتح الله غولن، ويتولى مسؤولية هذه الشبكة، أصبح واحداً من أكثر الشخصيات الإسلامية أهمية في العالم، ليس في بلده تركيا فحسب، وإنما أيضاً في العديد من الأماكن الأخرى، ولو بشكل أقل: في آسيا الوسطى والهند والصين وإندونيسيا وإفريقيا.

بسبب من إيمانه المعلن بالعلم، وبالحوار بين الأديان، وبالديمقراطية القائمة على تعدد الأحزاب، حظي السيد غولن بإطراء العديد من الأوساط غير الإسلامية. إنه واعظ محرك للعواطف بكثافة، والذي تلقى مواعظه التي تخالطها الدموع آذانا صاغية بعمق من مستمعيه. لكن الحركة التي يقودها تبدو برغماتية وكثيرة الشبه بالعمل التجاري بشكل ملحوظ.

باعتبارهم قوة عالمية، ينشط الغولنيين (نسبة إلى السيد غولن) بشكل خاص في مجال التعليم، ويدعون بأنهم أسسوا أكثر من 500 مكان للتعليم في 90 بلداً. وكانت أربع جامعات ومجلس العموم البريطاني قد استضافت، بشكل مشترك، مؤتمراً نظمه أتباع غولن في لندن في تشرين الأول-أكتوبر الماضي، وأصدر منظمو المؤتمر مجلداً مصقولاً في 750 صفحة، والتي تشتمل على وثائق المؤتمر.

في وطنها الأم، تعتبر حركة غولن نظيراً معاكساً للنزعة القومية المتطرفة. لكن الحركة تتخذ في الأماكن البعيدة عن الوطن نكهة القومية التركية. وفي الجنوب السوفياتي السابق، تقوم بمحاربة الزاوية "التركية" في مناطق حيث تتعايش ثقافات روسيا والصين وإيران بصعوبة.

يقول مرقاب تركي: "إذا ما تقابلت مع شاب مؤدب من آسيا الوسطى، يتحدث الإنجليزية والتركية جيداً، فإنك تدرك أنه انتظم في مدرسة غولن". وفي قرغيزيا، على سبيل المثال، تدير الحركة جامعة، ونحو دزينة من المدارس الثانوية التي تتفوق في المسابقات الدولية.

وحتى في الباكستان، يتعلم تلاميذ مدارس غولن الأغاني التركية، بالإضافة إلى الاستفادة من مختبرات العلوم اللامعة.

لعل من المدهش بما فيه الكفاية، أن حركة غولن قد حققت تواجداً كبيراً في شمالي العراق عبر تأسيس مدارس ومستشفى، و(قريباً) جامعة. وعلى الرغم من أن هذه الحقبة من النزاع التركي-الكردي ليست هي البيئة الأسهل لعمل مؤسسة



تتخذ من تركيا مقراً لها، فإن الحركة استطاعت عن جدارة بناء علاقات مع كافة المجموعات الإثنية والدينية في المنطقة.

لقد تراكم النفوذ الذي جمعته حركة غولن بهدوء، ليكون بمثابة المفاجأة لبعض المراقبين المخضرمين للإسلام. وعند سؤالهم عن تسمية أكثر الشبكات الإسلامية نشاطاً في العالم، يعتقد العديد من المفكرين أنها حركة الإخوان المسلمين التي امتد انتشارها ووصولها مسافة بعيدة عن مصر، حيث كانت قد بدأت في عشرينيات القرن الماضي كحركة مقاومة للشرّين التوأمين المتمثلين في العلمانية والاستعمار. ويبقى صحيحاً -في كل بلد غربي بما في ذلك الولايات المتحدة حيث ينشط المسلمون سياسياً، أن تأثير الإخوان المسلمين، أو المنظمات التي انبثقت عنها على الأقل، يبقى واقعاً ملموساً.

من بين الحركات التابعة أيديولوجياً لحركة الإخوان المسلمين، هناك المجموعة الإسلامية الأكبر في فرنسا، وهي فيدرالية تستهدف تنسيق النشاطات الإسلامية في عموم أوروبا، بالإضافة إلى "مجلس الفتاوى" الذي يقدم الإرشاد الأخلاقي للمسلمين الأوروبيين. أما في بريطانيا، فإن المعسكر المؤيد للإخوان المسلمين قد انشق إلى جناح متدين وجناح أكثر ميلاً نحو السياسة، مثل المبادرة البريطانية الإسلامية المشغولة حالياً بتنظيم احتجاجات على الممارسات الإسرائيلية في غزة.

على السطح، تبدو حركة غولن أكثر قبولاً من وجهة نظر غربية من الأخوان المسلمين، أو أي شبكات أخرى تتنافس على نيل قصب السبق بالاضطلاع بدور مشابه. وبالرغم من أن حركة الإخوان المسلمين تطلب من الناس الاستفادة بالكامل من الديمقراطية العلمانية، فإنها تصر أيضا على أن الشكل المثالي للحكم هو النمط الإسلامي. أما الغولينيون، فيقولون إن اعتناقهم للديمقراطية هو بجماع القلب، وليس أمراً تكتيكياً. وإذا كانت ثمة جماعة بعينها من الناس الذين يشكون في هذا، فهم الأتراك العلمانيون؛ حيث ينظر العديدون منهم إلى الغولنيين بوصفهم "حرباوات"، والذين لا يكشفون عن وجههم الحقيقي المحافظ سوى في عمق الأناضول فقط.

ومع ذلك، وإذا ما ظلت رسالة غولين تلقى قبولاً جيداً في الغرب، فإن ذلك يعود في جزء منه إلى أن الرسالة القادمة من الشبكات المسلمة الأخرى (مع وضع الحركات التي تتماهى مع الإرهاب صراحة)، غالباً ما تكون رسائل قاتمة. ولك أن تأخذ، على سبيل المثال، حزب التحرير الناشط في 40 بلداً، بما في ذلك بريطانيا وأستراليا.

إن خطه يدعو إلى وجوب تجنب المسلمين للديمقراطية جملة وتفصيلاً، على أرضية أن النظام الوحيد الذي يستحق الدعم هو الخلافة الكونية. ومن الممكن أن يروق جوهره الكلي، والتضامن الذي يدعيه بين صفوف المسلمين المحاربين في عموم العالم، يمكن أن يروق للكثيرين من الطلبة القابلين للتأثر بالانطباعات. لكن هناك منافساً آخر له، وهو حركة إسلامية انبعاثية تدعى جماعة التبليغ المتجذرة في جنوب آسيا، والناشطة أيضا في أوروبا، خاصة بريطانيا. بالمقارنة مع كافة هذه الجماعات، تعرض حركة غولن لرسالة موجهة إلى الشباب المسلمين، والتي تبدو أكثر ايجابية: إنها تطلب إليهم تبني فرص العالم الغربي، في نفس الوقت الذي تصر فيه على الاحتفاظ بأساسيات الإسلام.

التشيع بين الأكراد في سورية

نشر موقع كرد روج

http://www.kurdroj.com/exbar/2007/01-06/shiia.qamishlo-17.04.07.htm

بدأت منذ فترة ليست ببعيدة في كردستان سورية وتحديداً في منطقة الجزيرة شمال شرق سورية ذات الأغلبية الكردية محاولات جادة من قبل أطراف مختلفة لنشر المذهب الشيعي في تلك المناطق وخاصة بين أبناء الكرد من سكانها حيث أفادت مراسلتنا (ف ج) أن التشيع قد أصبح ظاهرة خطيرة في سورية بشكل عام وفي منطقة الجزيرة بشكل خاص حيث أكدت بأنها قد حصلت على معلومات تؤكد بأن هناك جهات إيرانية تقف وراء هذه العملية وبمباركة وتأييد من المخابرات السورية وأن الشخص المكلف بإدارة هذا الملف هو الملحق الثقافي الإيراني ومقره مدينة حلب وهو رجل معمم و أحد الآيات ويدعى عبد الصاحب الموسوي وهو رجل محنك يتقن اللغة العربية بطلاقة حيث أنه من العرب الأهوازيين في إيران، كما أضافت مراسلتنا أن المسؤولين عن نشر التشيع قاموا بتجنيد الكثير من الناس وتدريبهم من خلال إرسالهم إلى إيران خصيصاً لتعلم المذهب الشيعي ونشره بين الناس وذلك عبر منحهم المنح الدراسية المجانية ، أو عن طريق إرسالهم في رحلات عائلية إلى قرى الجنوب اللبناني.

كما وأشارت بأن المسؤولين عن نشر المذهب الشيعي يحظون بدعم السلطات السورية التي تقوم بتوفير الغطاء الأمني من خلال السماح لهم باستخدام أي مسجد من مساجد المحافظة لأي نشاط من نشاطاتهم الكثيرة والمتعددة، ويتمتعون بحرية التنقل. كما أنهم يمتلكون إمكانات مادية كبيرة حيث يدفعون مبالغ لمن يعتنق المذهب إضافة إلى تخصيص راتب شهري يتراوح بين 5,000 إلى 10,000 ليرة سورية حوالي 200 دولار شهرياً.

ويتم التركيز على تجنيد أو ضم الشباب والأشخاص العاطلين عن العمل حيث يكون اصطيادهم أسهل, نظراً لحاجتهم الماسة إلى المال. كما وأشارت مراسلتنا (ف ج) في تقريرها إلى أن القائمين على نشر المذهب الشيعي في المنطقة يقومون بشراء الكثير من الأراضي في المنطقة لإقامة حسينيات عليها.

وآخر هذه الأراضي التي تم شراؤها كانت في مدينة قامشلو الكردية على طريق الحزام المؤدي من طريق الحسكة إلى حي الهلالية بحجة بناء جامع ومستوصف بالإضافة إلى بناء حسينية أهل البيت في منطقة النشوة بالحسكة حيث تبين في ما بعد أن من قام بتمويل بناء هذه الحسينية رجل أعمال شيعي من الكويت. هذا وأفادت مراسلتنا إن تلك الجهات تقوم بتوزيع المنشورات على المحلات في مدينة الحسكة تدعو الناس إلى التخلي عن معتقداتهم وثوابتهم والتحوّل إلى التشيّع مقابل راتب شهري يبلغ ستة آلاف ليرة سورية نحو مئة دولار أمريكي.

إلى ذلك أفاد السيد(ن ا) أحد الذين كان قد عُرض عليهم اعتناق المذهب الشيعي ونشره والذي إلتقته مراسلتنا حيث قال:(كانت هناك ومنذ القدم فكرة تكوين الدولة الفاطمية المعتنقة للمذهب الشيعي وبتنسيق من النظام السوري والنظام الإيراني وبالتحالف مع التيارات الشيعية الموجودة داخل الدول غير الشيعية مثل حزب الله داخل لبنان وبعض من رجال الأعمال من المنطقة



الشرقية السعودية ونظراً لسوء الأحوال داخل سوريا نتيجة الضغط الخارجي يحاول هذا النظام إرساء قاعدة شعبية له داخل المجتمع الكردي في سوريا عبر نشر المذهب الشيعي والتزام المتشيع بالولاء التام للمرجعية وقد بادر النظام إلى فكرته القديمة باعتناق الكثير من السنة المذهب الشيعي لتبقى له قاعدة يستطيع التحرك من خلالها لزعزعة الأوضاع في المنطقة ومن أجل بقاءه على الحكم .

واليوم نرى بأنهم يدعمون الكثير من العوائل الكردية داخل الجزيرة في سبيل تغيير مذهبهم إلى المذهب الشيعي لذا نرى ونلمس من خلال هذه المبادرة بأنها ظاهرة خطيرة جداً بالنسبة إلى مستقبل المجتمع الكردي داخل سوريا و من ذلك نناشد إخواننا بالمزيد من الحيطة وعدم الانجرار إلى هذا المشروع الخطير والذي يعمل على إنشاء الحسينيات داخل المدن الكردية).

وأضاف بأنه يشك أن هناك مؤامرة خطيرة على المنطقة وسكانها من الكرد خاصة، حيث أكد بأن المشروع لا يهدف فقط إلى نشر التشيع بل يعتقد أن هناك نية لدى هذه الجهات لإنشاء ميليشيا على غرار جيش المهدي في العراق تكون مهمتها حماية النظام وتنفيذ مهام أخرى على غرار حزب الله اللبناني، حيث تشير معلومات شبه مؤكدة حصلت عليها مراسلتنا وتقاطعت مع معلومات أخرى حصلت عليها كرد روج من مصدر صحفي فرنسي أن هناك علاقة ما لشخص يدعى زيدان غزالي أحد أقرباء الجنرال رستم غزالي في سورية بملف التشيع حيث تشير المعلومات أن المدعو زيدان غزالي يشرف بشكل غير مباشر على ملف نشر التشيع بالتنسيق مع عبد الصاحب الموسوي والمخابرات السورية لنشر التشيع وتنظيم التمويل المالي اللازم لهذه العملية وأيضا المسائل الإدارية والإستخباراتية كما أنه قد تأكد بأنه قد تشيع شخصيا وهو يمارس نشاطه انطلاقا من حسينية علي بن أبي طالب في درعا ويتلقى تعليماته مباشرة من السفير الإيراني محمد حسن أختري.

كما أكدت المصادر أنه كان عضواً في جمعية المرتضى التي أسسها جميل الأسد شقيق الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد في الثمانينات من القرن الماضي والجدير بالذكر أن جميل الأسد كان قد بدء حركة التشيع في الساحل السوري وخصوصا بين أبناء الطائفة العلوية في بداية الثمانيات من القرن الماضي وكان يقوم بإرسال مجموعات منهم لتعلم المذهب الإمامي والعودة إلى سورية لنشر التشيع بين أبناء الطائفة العلوية في جبال الساحل السوري وقام ببناء حسينيات في هذه الجبال التي لم يكن يوجد فيها إلا المزارات الخاصة بهم ولم يجد التشيع ترحيب بينهم لذلك قام بتعين شيخ شيعي على جامع الزهراء التابع للطائفة العلوية في مدينة بانياس الساحل ويقوم الآن شخص علوي تشيع يدعى غيث عمور في مدينة بانياس بقيادة عملية التشيع في هذه المدينة بعد وفاة جميل الأسد وكان قبل أن يشيعه جميل الأسد رجلاً علمانيا وصاحب محل فيديو غيث ومن أعضاء القومي السوري وهو الآن يعمل فقط على نشر المذهب الشيعي بين سكان المنطقة.

إلى ذلك أفاد مصدر موثوق اتصلت به كرد روج أن السلطات قد قامت قبل فترة باعتقال عدد من أفراد عائلة رفيعة التي تعتنق المذهب السني بسبب معارضتهم لنشر المذهب الشيعي في المنطقة وكانت التهمة انتمائهم إلى تنظيم جند الشام وذلك لفترة ثلاثة أسابيع تقريباً حيث أفرجت عنهم فيما بعد ويُذكر أن



أحد المسؤولين عن نشر التشيع داخل المنطقة الكردية يدعى معصوم ب وهو معروف الآن بين الكرد بتشيعه ونشره للمذهب بين أبناء المنطقة.

تجدر الإشارة إلى أن رئاسة حزب البعث الحاكم في سوريا يتربع على عرشها عائلة الأسد وهي من الطائفة النصيرية (العلوية) وهم يسكنون جبال الساحل السوري فهذه الفرقة وإن كانت نشأت وتفرعت من الشيعة أصلاً وتتفق معها في كثير من عقائدها فلا يشملها الآن مصطلح الشيعة بل هي ديانة مستقلة بذاتها وهم لا يشكلون أكثر من 8-9 بالمائة من سكان سورية. وهؤلاء العلويون النصيرية ليست لهم دعوة إلى دينهم ليس لهم إلا أشياء نظرية رمزية وعقائد باطنية خفية خاصة بهم ليس لها أثر في الخارج.

لكن بعد تسلم حافظ الأسد لسدة الحكم في سوريا وبعد الاعتراضات التي صدرت من بعض العلماء بسبب انتمائه الديني بدأ حافظ الأسد بارتياد المساجد وإنشاء مآدب للإفطار للعلماء إغراء لهم وإسكاتا لأفواههم بناء على المثل الشامي المعروف (طعمي التم تستحي العين) وقام بإنشاء جمعية المرتضى من خلال أخيه جميل والتي انتشرت فروعها في جميع أنحاء سوريا، وبعد دراسات معمقة طلب حافظ الأسد من آية الله محمد حسين فضل الله بالعمل على الساحة السورية وبالفعل دبت حركة من النشاط الملحوظ على الساحة بعد أن افتتح مكتباً له في منطقة السيدة زينب بدمشق العاصمة (وقد كانت له في مكتبه العديد من اللقاءات وحتى مع القوى السياسية السورية ومن ضمنها بعض الأحزاب الكردية)..

على إثرها بدأت القناة السورية ببث حلقات للشيخ القصصي الشيعي العراقي عبد الحميد المهاجر والذي استجمع حوله الغوغاء من خلال قصصه المدمعة ، لكن بعد تسلم بشار الأسد تراجع دور فضل الله قليلا وبدأت السفارة الإيرانية بالعمل النشط ومن خلال ملحقها الثقافي بحلب.

وأساليبهم للوصول إلى مبتغاهم هي متقاربة في كل أنحاء العالم لعل أهمها الدندنة حول حب آل البيت وذكر مزاياهم سواء صحت أو لم تصح مستغلين حب المسلمين لآل البيت ثم يبدؤون باستغلال الظلم الذي تعرض له أهل البيت بعد وفاة الرسول ، وهنا يصبح مستمعهم الساذج مؤهلاً للتقبل , وهم في كل ذلك لا يتورعون عن افتراء الكذب واختلاق الحوادث والوقائع التي لم تكن أصلاً إذ أنهم يستحلون الكذب من أجل نشر عقيدتهم.

ومن أساليبهم العملية الناجعة الاتصال برؤساء العشائر والعائلات الكبيرة الغنية ذات المكانة في المجتمع وأكثر تركيزهم على القبائل التي تدّعي أن لها نسباً إلى آل البيت، كما يقومون بدعوة الناس إلى حضور الاحتفالات في مراكزهم حيث يبثون سمومهم في قلوب الناس مستعينين ببعض المنحرفين والوصوليين من المشايخ الصوفية لإلقاء المحاضرات والخطب وتأييد دعاوى الشيعة وينتهي الاحتفال بتقديم وجبة دسمة لتشجيع المنهومين على العودة وإشاعة أن الشيعة كرماء أسخياء مع الاحتفاء البالغ بكبار الضيوف ويحرصون على أن تشمل الدعوة الرجال والنساء وفي كل مراكزهم يوجد قسم كبير للنساء ودوماً تكون الدعوة إلى هذه المهالك عامة ولكن يخصُّون أئمة المساجد والشخصيات الهامة ببطاقات دعوة خاصة بأسمائهم فإذا ما أرادوا دعوة شيخ أو إمام مسجد أو من يطمعون بنصرته أو يسعون لاستمالته فإنهم يكتبون له بطاقة منمّقة أنيقة صادرة من أكبر

مسؤوليهم كسفير إيران مثلاً أو نائبه في المدن الأخرى كحلب ويبالغون في الثناء على الشخص المدعو فيكتبون له مثلاً:
الشيخ العلامة إمام مسجد كذا الخ أو الأستاذ الشيخ فلاناً يتشرف سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدعوتكم لحضور الاحتفال بمناسبة كذا. ومعلوم أن الثناء يخدع ويغرّ صاحبه كما قال الشاعر:

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرُّهنَّ الثناء

فإذا ما سمع ضعيف النفس هذا الإطراء أسقط في يده وتأسّف على مكوثه كل هذه المدة بين ظهراني السنة دون أن يعرفوا قدره وفضله ويكتشفوا مواهبه ومزاياه ويصير لسان حاله :

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وتجدر الإشارة إلى أن الفكر الشيعي هو الوحيد الذي يصرح بعدائه للكرد وعدم مخالطتهم أو الزواج منهم كما جاءت في مراجعهم فقد ورد: "ولا تنكحوا من الأكراد أحدا فإنهم جنس من الجن كشف عنهم الغطاء"، كتاب "الكافي" للكليني (5/352).

كما روى الكليني في كتابه المشهور "الكافي" عن أبي الربيع الشامي قال سألت أبا عبد الله فقلت: إن عندنا قوما من الأكراد وإنهم لا يزالون يجيئون بالبيع فنخالطهم ونبايعهم، فقال:" يا أبا الربيع لا تخالطوهم فان الأكراد حي من أحياء الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم".
انظر: "الكافي" (5/158)، "رياض المسائل" للسيد علي الطباطبائي (ج1 ص 520)، "جواهر الكلام" الشيخ الجواهري (ج 3 ص116)، "من لا يحضره الفقيه"، الشيخ الصدوق (ج 3 ص164)، "تهذيب الأحكام" الشيخ الطوسي (7/405)، "بحار الأنوار" العلامة المجلسي (ج 001 ص83)، "تفسير نور الثقلين" الشيخ الحويزي (ج 1 ص601).
قال الطوسي «وينبغي أن يتجنب مخالطة السفلة من الناس والأدنين منهم، ولا يعامل إلا من نشأ في خير، ويجتنب معاملة ذوي العاهات والمحارفين. ولا ينبغي أن يخالط أحداً من الأكراد، ويتجنب مبايعتهم ومشاراتهم ومناكحتهم» "النهاية" الشيخ الطوسي (ص373).
قال ابن إدريس الحلي: « ولا ينبغي أن يخالط أحداً من الأكراد، ويتجنب مبايعتهم، ومشاراتهم، ومناكحتهم. قال محمد بن إدريس: وذلك راجع إلى كراهية معاملة من لا بصيرة له، فيما يشتريه، ولا فيما يبيعه، لأن الغالب على هذا الجيل، والقبيل، قلة البصيرة، لتركهم مخالطة الناس، وأصحاب البصائر» "السرائر" لابن إدريس الحلي (2/233).
وقال يحيى بن سعيد الحلي: « ويكره مخالطة الأكراد ببيع وشراء ونكاح» "الجامع للشرايع" (ص245).
وعن الصادق (ع): "لا تنكحوا من الأكراد أحداً فانهن حبس من الجن كشف عنهم الغطاء» "تذكرة الفقهاء" العلامة الحلي (ج2 ص).

الجذور التاريخية للتشيع في سورية

ترجع جذور التّشيع في سورية إلى القرن الأول الهجري. إلا أنه أخذ في الانتشار في القرن الرابع الهجري، مع سيطرة الدولة الحمدانية (الشيعية) على

حلب، واستمر خلال عهد الدولة الفاطمية، التي حكمت مصر، ومدت سيطرتها إلى بلاد الشام خلال القرن الخامس الهجري.

بيد أن التّشيع أخذ ينحسر منذ تلك الحقبة، بسبب محاربته من قبل الدولة الأيوبية، والدولة العثمانية لاحقاً، إلى أن أصبحت الشيعة الإمامية في سورية اليوم يمثلون أقلية صغيرة.

ورغم أن العلويين يعدون فرقة متفرعة من الشيعة، والذين يعرفون أيضاً بالنصيريين، نسبة إلى المجدد في فكر الطائفة أبو شعيب محمد بن نصير، الذي عاش في القرن الثالث الهجري، فإنهم يتمايزون عن الشيعة الإمامية، ولا ينطبق عليهم وصف "الشيعة".

ويبدو أن قلة عدد الطائفة الشيعية في سورية، أسهم في ألا يمثلوا عصبية متميزة، مثل دول أخرى في المنطقة. كما أن انتماء النظام الحاكم في سورية، منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً، إلى الفرقة العلوية، القريبة إلى الطائفة الشيعية، جعل الشيعة الإمامية تعيش في ظل العلوية وفي كنفها.

هذا فضلاً عن عامل آخر لا يقل أهمية، وهو أن النظام لا يتسامح إزاء إدماج الدين في السياسة (وتجربة الإخوان المسلمين في سورية أوضح دليل على ذلك)، ولذا فإن الشيعة كطائفة نأت بنفسها عن السياسة، وظلت في إطار التدين المحافظ، الذي يرضى عنه النظام.

وفي الواقع، فإن الحقوق الدينية للشيعة الإمامية محترمة، ورغم الأيديولوجية العلمانية للنظام، إلا أنه حريص على ضمان ولاء المؤسسات الدينية المتعددة له، "للتعويض عن هشاشة مساندته الشعبية"، بحسب رأي المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات.

الوضع الديمغرافي/ الديني

ليس من السهل الاستناد إلى إحصائيات دقيقة عن أعداد المجموعات الدينية في سورية، بسبب حساسية السلطة تجاه مثل هذه البيانات، إلا أن تقرير "الحرية الدينية في العالم" لعام 2006، الذي يصدر عن وزارة الخارجية الأمريكية، يذكر أن العلويين والإسماعيليين والشيعة يشكلون ما نسبته 13 في المائة من عدد سكان سورية، أي قرابة 2.2 مليون من إجمالي عدد السكان، الذي يبلغ 18 مليون نسمة.

أما التقرير الصادر عن مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية بالقاهرة عام 2005، بعنوان "الملل والنحل والأعراق"، فيشير إلى أن الشيعة يمثلون واحد في المائة من عدد السكان، في حين يشكل العلويون من 8 إلى 9 في المائة.

بينما تشير المصادر الشيعية على شبكة الإنترنت إلى أن شيعة سورية يمثلون نحو 2 في المائة من إجمالي السكان. كما أن مصادر المعارضة السورية في الخارج تؤكد أن العلويين لا تتجاوز نسبتهم الـ 6 في المائة.

وبالإضافة إلى الشيعة المواطنين العرب، تعيش على الأراضي السورية جالية إيرانية (شيعية) تتركز في دمشق. كما يوجد عدد كبير من الشيعة العراقيين الذين أخذوا بالتوافد إلى البلد منذ السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، هرباً من بطش النظام العراقي السابق. وقد زاد عدد هؤلاء بعد غزو العراق عام 2003، نتيجة لانعدام الاستقرار والأمن والتناحر الطائفي في بلدهم.

وتشير الأرقام الرسمية إلى وجود 1.2 مليون لاجئ عراقي (من جميع الطوائف والإثنيات) في الأراضي السورية.

بينما تشير تقديرات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين أن عدد العراقيين يبلغ حوالي 800 ألف عراقي. ويتركز الشيعة العراقيون في منطقة السيدة زينب، التي تقع جنوبي العاصمة السورية دمشق.

ويقطن شيعة سورية بعض أحياء العاصمة دمشق، وبعض قرى وبلدات حمص وحلب. ومن أبرز الأحياء الدمشقية التي يتركز فيها الشيعة "حي الأمين" (وسمي بهذا الاسم نسبة إلى العلامة السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، المتوفى عام 1371 هـ، والمدفون في جوار الحضرة الزينبية، لمكانته العلمية المرموقة). ويوجد في هذا الحي مسجد الإمام علي بن أبي طالب، ومسجد الزهراء، والمدرسة المحسنية.

ويوجد في سورية أحد مزارات الشيعة الرئيسية، وهو مرقد السيدة زينب، الذي يزوره الكثير من شيعة الخليج والعراق وإيران، وحوله الكثير من الحسينيات والحوزات العلمية. أما مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين، الذي يقع بالقرب من الجامع الأموي، فهو ثاني مزار بعد السيدة زينب أهمية. ومن المزارات الشيعية الأخرى، مقاما السيدتين سكينة وأم كلثوم إبنتي الحسين.

والشيعة في سورية لا يتبعون مرجع تقليد واحداً، فهم يتوزعون بين تقليد آية الله العظمى علي السيستاني في النجف، وآية الله العظمى علي خامنئي المرشد الأعلى في إيران، والمرجع السيد محمد حسين فضل الله في لبنان.

الواقع السياسي/ الاجتماعي

بصورة عامة، لا يوجد تمييز مجتمعي ضد الشيعة، فهم مندمجون في المجتمع، وبينهم وبين الطوائف المسلمة الأخرى مصاهرة وتزاوج. ومعظم الشيعة في سورية هم من أصول عربية، ومن العائلات الشيعية المعروفة نظام ومرتضى وبيضون والروماني.

وهناك أفراد من عائلات شيعية تقلدوا مناصب عليا في الدولة، مثل وزير الإعلام السابق مهدي دخل الله. كما أن صائب نحاس، رجل الأعمال السوري البارز، هو من عائلة شيعية.

وفيما يتعلق في الواقع السياسي، فالحكم في سورية قائم على نظام الحزب الواحد، لذا يحظر القانون إقامة الأحزاب السياسية التي لا تنتمي إلى اللون الأيديولوجي نفسه لحزب الدولة.

ونظراً إلى أن النظام يشدد على الفصل بين الدين والسياسة، فإن الشيعة ليس لهم تشكيلات سياسية خاصة بهم.

التشيع: حقيقة أم مبالغة؟

من القضايا التي خلقت جدلاً واسعاً في الساحة السورية في الآونة الأخيرة، ما أثاره الداعية السعودي الشيخ سلمان العودة (المشرف العام على "مؤسسة الإسلام اليوم" السعودية)، في 22 أكتوبر/تشرين الأول 2006، عن "انتشار كبير للمد الشيعي في بلاد الشام، وسورية على وجه الخصوص." وجاءت تصريحات العودة بعد قيام مؤسسات إيرانية ببناء مرقدي الصحابي عمار بن ياسر، والتابعي ويس القرني في محافظة الرقة (شمال شرقي دمشق)، وافتتاح مكتب ثقافي إيراني فيها أيضاً.

إلا أن رموزاً دينية شيعية وسنية ردوا على تصريحات العودة، واعتبروها تنطوي على "مبالغة،" وأوضحوا أنه إذا كان هناك من تشيع، فهو لا يعدو حالات

فردية، و تتهم شخصيات سورية المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق بأن دورها لا ينحصر فقط في النشاطات الثقافية المتعارف عليها، بل إنها ترعى عملية التشيع في سورية، ولاسيما أن المستشاريات الثقافية الإيرانية تتبع في الحقيقة سلطة مكتب المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في طهران، مع أنها ملحقة اسمياً بالسفارات الإيرانية.

فالدكتور وهبة الزحيلي، الفقيه والمفكر الإسلامي المعروف، أشار إلى أن المستشارية تستخدم "الإغراءات المادية، من مال وبيوت وسيارات، من أجل جلب الناس إلى اعتناق التشيع"، وأن "مئات من السوريين في دير الزور والرقة ودرعا وغوطة دمشق، قد استجابوا فعلاً لإغراءات المستشارية الإيرانية وتشيعوا"، بحسب تقرير صحفي نشر بتاريخ 31 أكتوبر/ تشرين الأول 2006، على موقع "أخبار الشرق"، التابع لمركز الشرق العربي بلندن.

كما و صرح مراقب الإخوان المسلمين في سورية، علي صدر الدين البيانوني، لوكالة "قدس برس"، قائلاً إن "كل ما يجري من حركة تشييع في سورية هو (...) محاولة لإثارة البلبلة من أجل تغيير تركيبة المجتمع السوري."

كما أن نائب الرئيس السوري "المنشق"، عبد الحليم خدام، في تصريحات صحفية، وعبر البيانات الصادرة عن جبهة الخلاص الوطني (المعارضة للنظام السوري)، انتقد السفير الإيراني في دمشق، واتهمه بممارسة نشاطات تشييع في سورية.

وقال خدام في مقابلة مع "يونايتد برس إنترناشيونال" إن السفير الإيراني "يستغل حالة الفقر الموجودة في البلاد، ويأتي إلى منطقة ويقول إن الصحابي فلان ابن فلان مر بها، ويجب أن نبني فيها مقاماً، فيبني مقاماً وحوزة، ويوزع أموالاً على بعض الفقراء. وهو عمل يريد من ورائه بناء حزب إيراني في سورية، عبر ما يمكن أن تسمى عملية التشييع."

بل إن "هاجس التشيع" أثاره مثقفون سوريون مع نائب وزير الخارجية الإيراني، منوشهر محمدي، خلال جلسات حوارية جرت في دمشق.

ويذكر المراقبون أن العلاقات الوثيقة التي تربط سورية بإيران، والتحالف الاستراتيجي بين البلدين منذ العام 1980، أتاح لإيران أن تنشط في الساحة السورية. فالاحتفالات واللقاءات التي تنظمها المستشارية في دمشق، بالمناسبات الوطنية (مثل الاحتفال السنوي بانتصار الثورة الإسلامية في إيران)، والدينية (مثل الاحتفال بذكرى استشهاد الحسين بعاشوراء)، يحضرها مسؤولون سوريون وإيرانيون على مستوى عالٍ.

وعند الحديث عن العلاقات السورية - الإيرانية، وصلتها بالموضوع الشيعي في سورية، لا يمكن إغفال عنصر "حزب الله" (اللبناني الشيعي)، الذي يرتبط بإيران عقائدياً واستراتيجياً.

فخلال هيمنة سورية على لبنان، قدمت الرعاية للحزب، ووفرت له الدعم السياسي والعسكري والأمني. وفي المقابل، فإن الحزب شكَّل حليفاً رئيسياً لها، وبالتالي كان لابد من أن ينعكس هذا على وضع الشيعة في سورية نفسها.

كما أن الصورة الشعبية للحزب، الناتجة عن دوره في "مقاومة" إسرائيل، أوجدت في الشارع السوري تعاطفاً مع الشيعة بشكل عام. وقد أشارت تقارير صحفية خلال الحرب اللبنانية - الإسرائيلية في الصيف الماضي (حرب الثلاثة



والثلاثين يوماً)، إلى تحول عدد من طائفة السنة إلى المذهب الشيعي في سورية، نتيجة للتأثر، بما يسمى "إنجازات" حزب الله، و"انتصاره" في الحرب، والإعجاب بشخصية حسن نصر الله، زعيم حزب الله. إلا أن مثل هذا التشيع لحظي، وهو أقرب إلى الانفعال العاطفي، أكثر منه تحولاً مذهبياً مستنداً إلى اقتناع حقيقي وراسخ.

أبرز الشخصيات الشيعية العامة

من أهم رموز الشيعة في سورية، زعيم الطائفة الجعفرية في سورية آية الله السيد علي السيد حسين مكي؛ والعلامة السيد عبد الله نظام، الذي يعد من أبرز علماء الشيعة في الشام؛ والشيخ نبيل الحلباوي، إمام مسجد مقام السيدة رقية.

هذه النغمة المدروسة أكسبت الغولنيين الكثير من المعجبين. لكن ذلك لا يعني أن كافة الحكومات الغربية تقبل تلقائياً إدعاءات الحركة بالاعتدال. ويقول أحد أعضاء هذه الحركة بحسرة: "إننا نعرف بأننا تحت مراقبة الأجهزة الأمنية الغربية". وذلك صحيح تماماً، لكن هذه الأجهزة لم تستطع حتى الآن تعقب أي صلات خفية للحركة مع التطرف".

حرب المجموعات الخاصة بين واشنطن وطهران

جهاد سالم - الوطن العربي 30/ 4/ 2008

هل كان تفجير حسينية "سيد الشهداء" في شيراز، ليل الثاني عشر من إبريل "نيسان" الجاري، المؤشر الأول والأخير لانطلاق استراتيجية أميركية جديدة للتعامل مع إيران خلال الفترة المتبقية من عهد بوش؟!

القنبلة التي انفجرت وسط ثمانمائة شخص جاءوا يتابعون محاضرات حجة الإسلام محمد أنجوينجاد المعروف بتهجمه الدائم على السنة والبهائيين والأقليات الدينية في إيران، وراح ضحيتها 12 قتيلا وأكثر من 200 جريح، حسب الرواية الرسمية أثارت قلقاً كبيراً لدى المسؤولين الإيرانيين وكان لها وقع المفاجأة التي انعكست ارتباكا واضحاً تجاه قراءتها وتفسيرها.

وكان لافتا أن ملالي طهران لم يسارعوا كالعادة إلى اتهام "أعداء الثورة" أو "قوى الاستكبار العالمي" و "عملاء الشيطان الأكبر" بل اختاروا التراجع عن الحديث عن قنبلة لإلقاء المسؤولية على حادث عرضي تسبب به انفجار قذائف كانت معروضة في الحسينية وتعود إلى الحرب العراقية ـ الإيرانية!!

وعلى الرغم من أن شهود العيان وحجة الإسلام نفسه تحدثوا عن انفجار قنبلة وأعلنت إحدى الحركات السنية المعارضة مسؤوليتها أصر الإيرانيون على النفي

الرسمي رغم صعوبة تصديقه وتسويقه. وبعد يوم واحد عندما احترقت طائرة سوخوى في مطار مهر أباد في طهران اعتبر الأمر أيضاً نتيجة "عطل فني".

التقارير التي أعدت تعليقاً على الحادثتين جاءت تحمل ربما ما يبرر حالة الارتباك الرسمية الإيرانية. فهذه التقارير ربطت بين هذين الحادثين والشهادتين اللتين قدمهما كل من الجنرال بترايوس والسفير كروكر أمام الكونجرس عن دور إيران في العراق واتهامهما طهران بممارسة حرب بالوكالة ضد الأميركيين في العراق عبر التنظيمات الشيعية المسلحة المؤيدة لها وتحت إشراف قيادة وضباط "فيلق القدس".

وفي معلومات "الوطن العربي" أن تقارير كانت قد وصلت إلى الإيرانيين وسبقت شهادتي المسؤولين الأميركيين في العراق والتقرير السري الذي رفعته المخابرات الأميركية عن الوضع في العراق ورفضت الإدارة تسريب أية تفاصيل عنه.

وتحدثت هذه التقارير عن مشاورات سياسية وأمنية وعسكرية أميركية مكثفة عقدت في الأسابيع الماضية بين المسؤولين الأميركيين في واشنطن وبغداد بهدف إعداد استراتيجية جديدة للتعامل مع إيران إلى حين نهاية ولاية جورج بوش في العشرين من يناير "كانون الثاني" المقبل.

وكشف خبير أميركي مطلع على هذه المشاورات لـ "الوطن العربي" أن الإدارة الأميركية قد اختارت تفادي المواجهة العسكرية المباشرة مع إيران، ورغم الحرص على إبقاء الخيار العسكري على الطاولة والقوات الأميركية جاهزة لشن حرب واسعة ضد إيران في أية لحظة إلا أن إجماعاً تحقق- رغم اعتراض الصقور الذي يقودهم ديك تشيني - على وضع الحسم العسكري في أخر الاحتمالات، إلا إذا لجأ الإيرانيون إلى عملية استفزازية أو أكثر تدفع نحو الحرب، وعلى تفادي إثارة أزمة جيو سياسية قد تقود إلى الحرب.

ويبدو أن بوش اختار الحفاظ علي الاستقرار في العراق وضمان الإنجازات المالية، ولكن في الوقت ذاته رفض أي تراجع أميركي أمام الهجمة الإيرانية سواء في العراق أم في لبنان أم على مستوى المنطقة. وأكد على ضرورة مواجهة نفوذ إيران في الشرق الأوسط والتصدي لمحاولاتها الهيمنة سواء في العراق أم خارجة.

ويؤكد هذا الخبير أن استراتيجية أميركية جديدة ولدت على ضوء هذه المشاورات تسعى إلى تفادي الحرب الواسعة والمواجهة العسكرية المباشرة ولكن تتصدى في الوقت نفسه الممارسات الإيرانيين في العراق، وفي لبنان وبتعاونهم مع سورية، وكذلك داخل أية دولة تعتبر حليفة وصديقة للأميركيين في المنطقة حيث ازدادت مؤخراً المشروع الأميركي". ولفت الخبير أن الرئيس الأميركي اختصر مؤخراً هذه الاستراتيجية عندما دعا إيران إلى الاختيار بين التعاون الإقليمي السلمي والرد الأميركي "لحماية مصالحها وقواتنا وحلفائنا".

السن بالسن..

معلومات "الوطن العربي" تشير إلى أن هذا الرد الأميركي هو محور الاستراتيجية الجديدة التي ظهر مؤشرها الأخير في شيراز، وهي استراتيجية يصفها المطلعون عليها بأن ركيزتها الأساسية هي أسلوب المعاملة بالمثل والسن بالسن والعين وتبني الحرب بالوكالة والعمليات السرية.

وبكلام آخر الرد على تدخل إيران ـ وسورية ـ لزعزعة استقرار العراق ولبنان عبر زعزعة استقرار كل من إيران وسورية ومواجهة العمليات التي تنفذها تنظيمات مسلحة وممولة من طهران ودمشق بعمليات مماثلة ضدهما تنفذها جماعات وتنظيمات مسلحة وممولة مدربة من قبل المخابرات الأميركية.. أي تبني حرب المجموعات الخاصة واستخدام الأقليات ضد إيران وسورية والدخول في مواجهات بالوكالة مع التنظيمات التابعة لهذين ونقل الحرب إلى داخلها عبر تأليب الأقليات وتسليح المعارضة وإنشاء ما يمكن تسميته مجموعات خاصة أميركية تتصدى للمجموعات الخاصة الإيرانية والسورية.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن إيران كانت قد تابعت باهتمام بالغ لقاءات نظمت في الكونجرس في شهر مارس "آذار" الماضي وجمعت ممثلين عن كل الأقليات في إيران تحت عنوان "حقوق الإنسان والأقليات الأمنية والدينية في إيران".

وتولت تنظيم هذه اللقاءات "مجموعة عمل إيران" في الكونجرس التي استمعت لشهادات من أذريين وبلوش وأكراد وعرب وبهائيين عما تتعرض له الأقليات من قمع وحرمان في إيران. وتزامنت لقاءات الكونجرس هذه مع حملة منظمة للدفاع عن الأقليات في إيران وأخرى تدعو الإدارة الأميركية إلى دعم هذه الأقليات ومساندتها على إطاحته عبر إثارة اضطرابات داخلية.

وعلى الرغم من أن الإدارة الأميركية لم تعلن تبنيها لهذه الدعوات واكتفت بالإعلان عن رصد ميزانية لتوجيه برامج إذاعية باللغة الأذرية إلى داخل إيران إلا أن بعض التقارير السرية عن استراتيجية أميركية جديدة تجاه طهران أسهمت في إثارة قلق الإيرانيين واهتمامهم بمؤشرات العودة إلى أسلوب تحريك الداخل دعم الأقليات بل وإعداد تنظيمات مسلحة جديدة مهمتها خوض الحرب بالوكالة مع إيران ومواجهتها بأسلوبها.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن واشنطن لجأت سراً إلى إعادة تفعيل مجموعة العمل الخاصة بسورية وإيران التي سبق أن أقْفلتها قبل عدة أشهر لكن المجموعة الجديدة ليست تابعة لا للخارجية ولا للبنتاجون بل لوحدة العمليات السرية في لـ "سى. أي. إية" التي أنشأت مقراً لهذه المجموعة في مدينة السليمانية في كردستان العراق حيث بدأت بالعمل بالتعاون مع المخابرات العسكرية الأميركية في العراق وأفغانستان.

وتؤكد التقارير أن هذه المجموعة تتولى منذ أكثر من شهرين إعادة تحريك الأقليات الإيرانية وتسليح وتمويل جماعات انفصالية مسلحة من العرب والأكراد والبلوش والأذريين وتعتمد على شكل خاص على فصائل سبق أن أثبتت قدرتها على تنفيذ عمليات داخل إيران ومواجهة قوات الحرس الثوري وأبرزها جماعة "مجاهدين خلق" التي مازالت المخابرات الأميركية تضمن لها الحماية في معسكر أشرف في العراق، ومجموعة "حزب الحياة الحرة" الكردية المعروف باسم "بيجاك" والتي تعتبر الفرع الإيراني لحزب العمال الكردستاني، وبدأت تحظى مؤخراً بدعم كبير من المخابرات الأميركية التي يقال إن خبراء من الـ "سى. آي. إيه" كلفت بتأهيل عناصر هذه الجماعة وتدريبهم في معسكر خاص يقع في أربيل.

وتشير المعلومات أيضاً إلى أن المخابرات الأميركية قد فتحت خطوط اتصال ودعم مع المتمردين البلوش وتحديداً تنظيم جند الله الناشط جنوب غرب إيران

في إقليم بلوشستان في الوقت الذي تتولى المخابرات البريطانية مساعدة الأميركيين على إعادة تأهيل فصائل مسلحة تنشط في الأهواز.

دعم الأكراد

وتشير أخر التقارير إلى أن المخابرات الأميركية بدأت تولي اهتماماً خاصاً بدعم الجماعات المسلحة الكردية بهدف استخدام هؤلاء الأكراد كورقة حفظ أساسية ليست فقط ضد إيران بل أيضاً ضد سورية. وفي معلومات هذه التقارير أن فصيلين كرديين ـ سوريين على الأقل يتعاونان حالياً في شكل مكثف مع وحدة العمليات السرية في الـ "سى. أي. إيه" التي افتتحت لهما معسكراً في كردستان العراق في منطقة محاذية للحدود مع سورية ويجري الحديث عن رصد مبالغ مالية ضخمة لتعبئة الأكراد السوريين وإعداد مجموعات مسلحة قادرة على تنفيذ عمليات داخل سورية.

وتضيف التقارير المخصصة لاستراتيجية الحرب بالوكالة التي قررت واشنطن خوضها أن تربية "المجموعات الخاصة" والفصائل المسلحة المتحالفة مع الأميركيين لا تقتصر فقط على إيران والعراق وسورية بل تصل على لبنان وفلسطين إذ تلفت إلى أن الاستراتيجية الأميركية للمعاملة بالمثل تنسحب على كل الساحات والمناطق التي لجأت فيها إيران إلى نشر وإنشاء "مجموعات خاصة" وتنظيمات مسلحة تعمل لحساب المشروع الإيراني ويشرف على تسليحها وتمويلها "فيلق القدس".

والمطلعون على هذه الخطة الأميركية يؤكدون أن ما حصل في حسينية شيراز ليس سوى الفصل الأول من خطة تشمل غالبية منطقة الشرق الأوسط، وتقضى بالانتقال من الدفاع إلى الهجوم بدون خوض مواجهة مباشرة وعبر حرب بالوكالة بحيث لا تظل الساحة مفتوحة فقط أمام الفصائل المسلحة التابعة لإيران وسورية، وعلى ضوء ذلك تؤكد هذه المصادر أن استراتيجية المعاملة بالمثل مرشحة لتشهد في الأشهر المقبلة تصعيداً كبيراً على أكثر من جبهة سواء في الاغتيالات أو عمليات التفجير وهي عمليات يتوقع العارفون أن تترجم ميدانياً بنقل الحرب إلى داخل الدول والتنظيمات المتهمة بالعمل ضد المشروع الأميركي.

مجموعات الانتقام

وإذا كانت واشنطن قد اختارت عدم التصعيد في المواجهة العسكرية المباشرة مع إيران حتى من خلال مطاردة ضباط الحرس الثوري العاملين في العراق، إلا أن الاستراتيجية الجديدة ستعتمد على فصائل مسلحة معارضة مدعو**مة** وممولة ومسلحة أميركيا على غرار "المجموعات الخاصة" التي أنشأتها إيران في العراق من أجل تنفيذ عمليات داخل إيران سورية للانتقام من استمرار التدخل السوري في العراق ولبنان. وتلفت جهات استخبارية مطلعة إلى أن بعض التقارير السرية قد اعتبرت عملية اغتيال عماد مغنية في دمشق ترجمة للاستراتيجية الأميركية الجديدة، إذ أن هؤلاء الخبراء وضعوا عملية اغتيال مسؤول حزب الله في إطار الانتقام من العمليات التي ينفذها عملاء إيران وسورية في عدة دول في المنطقة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن تقريراً استخبارياً أوروباً اعتبر أن عملية اغتيال مغنية في دمشق جاءت رداً انتقامياً على محاولة اغتيال مسؤول أمني



أميركي كبير في بيروت يوم الخامس عشر من يناير "كانون الثاني" الماضي وهي العملية التي قيل إنها استهدفت سيارة تابعة للسفارة الأميركية.

وفي أي حال تؤكد المصادر المطلعة على تفاصيل استراتيجية واشنطن على المدى القصير وإلى حين انتهاء عهد بوش أن اتصالات مكثفة بدأت منذ أشهر بين المخابرات الأميركية وفصائل مسلحة وحركات معارضة لكل من إيران وسورية وأن عمليات تسليح وتمويل وتعاون قادت إلى نجاح واشنطن في إنشاء "مجموعات خاصة" ووحدات مسلحة معادية للمجموعات والفصائل المسلحة التي ترعاها وتمولها تسلحها كل من طهران ودمشق، وأن هذه المجموعات باتت قادرة على خوض الحروب بالوكالة وتنفيذ عمليات تفجير واغتيالات من شأنها نقل الحرب إلى الطرف الأخر وهو ما يعني عملياً أن مسلسل الاغتيالات الذي استهدف الأغلبية في لبنان مرشح للانتقال إلى صفوف المعارضة، وأن مرحلة تصفية حسابات مقبلة على أكثر من جبهة مرشحة لخوض هذه الحرب الإيرانية والسورية من جهة والأميركية من جهة أخرى بالوكالة وعلى مستوى منخفض، أي بدون الوصول إلى مواجهة مباشرة وحرب مفتوحة ولكن مع خطر تفجير أكثر من حرب أهلية.

ويبدو واضحاً أن طهران استشعرت هذا الخطر مع عملية حسينية شيراز التي شكلت تهديداً بنقل نوعية في الحرب التي تخوضها "بالوكالة" مع الأميركيين في العراق ولبنان في شكل خاص عبر التلويح بالانتقام من "مجالس الصحوة" في العراق إلى الجماعات المسلحة المعارضة داخل إيران.

وتشير المعلومات إلى أن هذه العملية دفعت الإيرانيين إلى العمل على تسريع صفقات المساومة والتفاوض مع الأميركيين حيث يقال إن العرض الإيراني بالتخلي عن جيش المهدي استهدف تحديداً مساومة الأميركيين على التخلي عن "مجالس الصحوة" و "مجاهدين خلق" والتوقف عن خطة دعم أكراد إيران والبلوش والعرب والأذريين. ومن الواضح بالنسبة للعديد من الخبراء المطلعين أن استراتيجية الحرب بالوكالة المرشحة للتوسع في ميادين المواجهة بين طهران وواشنطن تخفى رغبة كل طرف برفض المواجهة المباشرة وفي الوقت ذاته عدم الاستسلام و... تحسين أوراق التفاوض برسم الرئيس الأميركي الجديد. وفي الانتظار تتزايد المخاوف من أن تخرج حرب "المجموعات الخاصة" بكل طرف عن السيطرة فتكون الحروب الأهلية البديل لتفادي الحرب المباشرة، وهو ما ينذر بانعكاسات خطيرة في دول مثل لبنان والعراق تهدد عدواها دول الجواد وفي مقدمتها سورية وإيران!

حماس .. عتاب وتنبيه

ربيع الحافظ – معهد الشرق العربي 25/4/2008

عندما كانت المنافي السياسية هي المغنم والعيش تحت ظل الاحتلال الصهيوني هو المغرم كانت حماس هي المدرسة والجامعة والمستوصف ودار الأيتام والبلدية والقضاء. كانت هي الدولة تشريفاً لا تكليفاً من دون عناوين ومناصب وجاه، في يوم نفض فيه الآخرون أيديهم من الوطن وراحوا ينعمون على



رمال البحر المتوسط الناعمة، قبل أن ينكشف لهم كنز سياسي أسمه الانتفاضة الفلسطينية فعادوا يهرعون. اصطف العرب والمسلمون بأموالهم وأنفسهم وأقلامهم وحناجرهم إلى جانب حماس، وهتفوا لكل حجر قذفه أطفال فلسطين على الاحتلال. هذه حقائق نحفرها في الذاكرة وعلى ألواح الحجر، ولكن لنا بموازاتها كلام آخر لحماس وللتاريخ.

في عام 2001 سقطت أفغانستان تحت الاحتلال الأمريكي بعون من إيران، وفي 2003 سقط العراق تحت الاحتلال المزدوج الأمريكي – الإيراني. مثل سقوط العراق ولادة مدرسة مقاومة ببراعات قتالية أسدلت الستار على مقاومة فيتنام ودخلت المعاهد العسكرية، بل دخلت ورش تصميم السلاح الذي فشل أمام تقنياتها.

كانت المقاومة العراقية ضرورة إستراتيجية لمنطقة غاب عنها لاعبها الأكبر فترة 13 عاماً وتفردت بها إيران. كانت سني المقاومة الخمسة أكاديمية أحيت معادلات إقليمية تاريخية ثبت أهمية إحيائها، وشهادة جامعية لشعوب المنطقة صوبت مفاهيم فكرية أغفلتها الثقافات الوطنية الحديثة، وكشفت ثغوراً خطيرة في الأمن القومي العربي لاسيما دور الأقليات. اعتبرت الدول الكبرى معركة المقاومة العراقية المعركة التي ستحدد معالم خريطة القرن الواحد والعشرين.

حملت النتائج المبكرة للمقاومة العراقية بشائر لشعوب المنطقة، ولم يمضِ وقت طويل حتى انطلقت في أفغانستان مقاومة بفنون قتالية وإعلامية لم يكن صعباً التعرف على نسبها الذي لم يتردد قادتها في رده إلى أصله، وتقاطع الخطاب الإعلامي رغم البعد الجغرافي وتباين البيئات والمدارس الفكرية.

وفي المقابل كان العام الأول من المقاومة العراقية كافياً لملاحظة غياب حماسة في ساحة حماس تجاه مقاومة شعب امتزج دمه مع الدم الفلسطيني على ثرى فلسطين، ويرقد شهداؤه إلى جانب الشهداء الفلسطينيين في جنين وغيرها. أدفأ من طالبان وفتور من حماس؟

كانت حماس ترتقب البشائر من موضع آخر كان يكفي أن يثور أياماً ـ ويهمد أعواماً ـ لتنتفض حماس وتنتفض شبكتها الإعلامية الفاعلة. كان واضحاً أن حماس قد حطت في مدار سياسي وآيديولوجي آخر قطعت فيه أشواطاً بعيدة.

أخوة العروبة والإسلام في حماس: لا يهمنا التدخل في شؤونكم، ولكنكم تقولون للإيرانيين شيئاً، وتقولون لرفاقكم الإسلاميين في جلسات خاصة شيئاً مختلفاً، وتقولون على الشاشات شيئاً ثالثاً، والحقيقة هي أنكم متحالفون مع النظام المجوسي الغاصب لبلدنا، بكل ما يحمله هذا التحالف من أذى وتعمية على إدارة معركتنا.

أيها الإخوة: إذا كان بلفور قد أهدى بلادكم إلى اليهود، فقد أهدى بوش بلادنا إلى المجوس. وإذا كانت العصابات الصهيونية اقترفت مجزة دير ياسين بثاً للرعب في أوساط المدنيين، فقد أحال المجوس قرى ومدن العراق قاطبة أديرة ياسين يلزم فيها الناس المنازل خشية الخطف والذبح. وإذا بلغ عدد من استشهد في تلك المجزرة 93 شيخ وامرأة وطفل، فإنه يقتل في كل يوم في العراق ومنذ نيسان 2003 ستة أضعاف شهداء دير ياسين، أي 543 في اليوم الواحد والمجموع مليون.

وإذا كانت أخواتنا الفلسطينيات يضعن حملهن على المعابر التي يقفلها الجيش الإسرائيلي بين الحين والآخر، فإن العراقيات يحجمن عن الحمل خشية الولادات

المشوهة بسبب تلوث اليورانيوم الأبدي. وإذا غرقت غزة في الظلام أسبوعاً و أسبوعين في العام وأوشكت المشافي على التوقف، فإن العراق غارق في الظلمة منذ خمسة سنوات دون انقطاع، ومن دون تدفئة في زمهرير الشتاء أو تبريد في قيض الصيف، ومشافيه جدران وأسقف فقط لا يقصدها الناس خشية الذبح على أيدي المليشيات المجوسية التي تسيطر عليها.

لسنا سواء. فحياة فلسطينيي 1948 تحت حكم اليهود المباشر، الذين يذهبون ويجيئون ويعملون ويدرسون أرحم من العيش في بغداد تحت حكم المجوس. ثم ألم يأتي الصهاينة إلى العراق ونبشوا أرض بابل استكمالاً لنبش جبل الهيكل المزعوم؟ هل بات سراً أن تدمير العراق واغتيال عقوله وحرق تراثه كان من أجل الكيان الصهيوني؟ أليست المعركة واحدة إنسانياً وآيديولوجياً؟ لماذا إذاً تخذلون إخوانكم في العراق وقد كانوا لقضيتكم ظهيرا؟

هل الذي يسري في عروقكم دم والذي يسري في عروقنا ماء؟ بصراحة، لسنا واثقين من الإجابة.

في قاعة حفلة زفاف كريمة السيد خالد مشعل في دمشق قبل أيام يُمازح السفير الإيراني الضيف بعبارة شيخ الإرهابيين (أي شيخ المقاومين)، ويقلد النظام السوري وسام الصمود والمقاومة. السؤال: فهل من حرمة لمشاعر مئات الألوف من العراقيين على بعد بضعة أميال من القاعة، الذين هجرتهم مليشيات حكومة شيخ الإرهابيين؟

ثم هل من حرمة لأرامل وثكالى العراق حين أقمتم سرادق العزاء لعماد مغنية الذي قاتل العراق من الخندق الإيراني في حرب الثمانية أعوام، والذي هندس الحرب الطائفية وتدمير مساجد بغداد؟ هل الذين قتلهم مغنية ذباب؟

أمِن قسوة في هذه التساؤلات وأنتم الذين ينكأ جرحكم (وجرحنا) وتلتهب مشاعركم ـ حتى هذا اليوم ـ لسماع كلمة مديح تكال لمسؤول في أحداث أيلول الأسود 1970؟

نريدها صريحة: إذا كان حق للفلسطيني على العراقي (وهو كذلك) أن لا يضع يده في يد صهيوني، وأنه عار وشنار أن تطأ قدمه أرض فلسطين المغتصبة حرمة لأرواح ودماء وأعراض آبائنا وأمهاتنا وأخواتنا، فحق للعراقي على الفلسطيني أن لا يضع يده في يد مجوسي، أو تطأ قدمه أرض تل أبيب الشرق (طهران) فضلاً أن يقبل يد هرتزل ولاية الفقيه ويشهد له بإمامة المسلمين احتراماً لأرواح ودماء العراقيين والأيتام والمشردين.

كم تندر العرب بمقولة صدام حسين: العراق حارس البوابة الشرقية؟ وها هي المقاومة العراقية تثبت صحة المقولة، وهي بذلك لها فضل على قادة حماس قبل غيرهم الذين ما كانت لتقلهم أرض في الشرق الأوسط الجديد الذي تبخر، ولها عليهم حق بأن لا يكونوا درعاً لإيران يصد عنها نبال الحقيقة، وكم أنصف يساريون وشيوعيون عرب وعجم المقاومة العراقية في مناسبات إعلامية وسط صمت ممثلي حماس أو تلعثمهم بكلمات لرفع العتب.

ليس العراقيين وحدهم. لقد قابلت الشعوب العربية بصمت دخولكم تحت جناح المعسكر الإيراني الشعوبي المقوض لأمن المنطقة والمشيع للفساد العقائدي والخلقي في مجتمعاتها. صمت السوريون الذين ملأ النظام الطائفي حليفكم وجه بلادهم العربي السني النضر بثوراً مجوسية وأقصاها عن دورها الطبيعي.



وصمت أهل السنة في لبنان الذين أمم حليفكم "حزب الله" مقاومتهم ثم عاد وخرب البلاد باسم المقاومة وحولها شوارعها وأسواقها إلى ثكنات، وصمتت أرض الكنانة أمام مشاغبات حليفتكم إيران لإحياء الأمجاد العبيدية و"استعادة" الأزهر الشريف، وصمت أهل السنة في إيران وعرب الأحواز أمام تمزيق الشعوبية الفارسية لكيانهم وطمس عروبتهم. لكنه صمت حياء من الأرض المباركة وأولى القبلتين.

أيؤبن المرء قاتله؟ أيوادّ المسلم شاتم دينه؟ أيتفرج العربي على الشعوبية تسري في جسده؟

أيتكتم على مصيبة قومه؟ أيقطع المناضل طريق رفاق دربه؟

أيعظم الحر غاصب غيره؟

أيسكت الإنسان على تدمير مدن أخيه بني الإنسان وتحريقه حياً في سجنه؟

لكنها أقساط قرض ربوي يسددها مدين صغير مسكين إلى دائن مرابٍ كبير شرير، أقساط لا توشك أن تنتهي حتى تربو، تستنزفه حتى الإفلاس والعجز عن السداد، حينها يبيعه الدائن إلى دائن جديد، فلا يسترد المسكين يوماً حريته.

تحوّل قضية الأرض المباركة من قضية مسلمين، إلى قضية عرب، إلى قضية فلسطينيين، ثم إلى قضية حماس وفتح زائداً حصار رسمي عربي، هذا التحول جرد القضية من مقومات وأوراق سياسية أساسية، ونقلها من رؤى واستراتيجيات أمة إلى حسابات أقليات، لتغدو قضية الأرض المباركة التي هان أمامها مال ونفس العربي والمسلم عنواناً بلا مقومات، وتصبح ليس أكثر من تصريف شؤون مأساة إنسانية على الصعيد الاجتماعي، وإدارة لتنافس فلسطيني – فلسطيني على زعامة المفاوضات مع إسرائيل على الصعيد السياسي.

لم يعد ضمن مساحة ومقومات غزة ورام الله معارك استراتيجية، ولا معارك آيديولوجية، إلا أللهم بين غزة ورام الله، فكل أم فلسطينية أوعى بطبيعة الصراع مع اليهود من أي وزير عربي، وثدياها خير مدرسة آيديولوجية للأجيال، وأرحام الفلسطينيات هو السلاح الذي هزم الوكالة اليهودية العالمية في معركة التغيير السكاني لفلسطين.

جنرالات المعركة الديموغرافية الذين طردوا الفلسطينيين من أرضهم في 1948 و 1967، وجنرالات المعركة الآيديولوجية الذين سحقوا مخيماتهم في لبنان في السبعينيات والثمانينيات، ثم عادوا وفتنوهم بآيديولوجياتهم في التسعينيات، هؤلاء الجنرالات في موقع آخر اليوم لفصل جديد، يجتثون مجتمعات الفلسطينيين من الجوار الإسرائيلي والجوار الفارسي ويلقون بها ما وراء المحيطات، تلك هي أحياء بغداد الفلسطينية، يلتقي في شوارعها جنود إسرائيليون ومليشيات شيعية طائفية عراقية ولبنانية وإيرانية في عملية ترويع وإبادة تحت شعار "أخرجوا العرب من العراق" خطط لها عماد مغنية، ونفذها جيش المهدي، وتفرجت عليها إيران ومرجعيات النجف، وتكتمت على حقيقتها حماس، بل أبنت مهندسها.

بموازاة التحول العميق في المسار الفلسطيني، يستمر منحى حماس الباهظ الثمن عربياً، وبات عرب وسوريون يسمعون من نجوم إعلامية "حماسية" في جلسات خاصة مقولات (تعضدها الأفعال) مثل: "أنا مش مهم عندي يتحرر الجولان"، ويظهر المنحى تراجعاً للآيديولوجية الإسلامية إلى ما دون الآيديولوجية القومية، وحلول فكر ونظريات وحسابات ووسائل أقليات، فاسحة الطريق أمام

المواطن السوري لطرح سؤال: أحرام على بلابله الدوح حرام على الطير من كل جنس؟ وشعار: أنا كذلك مش مهم عندي تحرر غزة؟

أمام هذا التحول العميق يحل التململ العربي محل "صمت الحياء".

أيها الإخوة: بين حلفائكم (إيران، سوريا، حزب الله) قاسم مشترك أعظم هو الولوغ في دماء أهل السنة، ودولة بحجم إيران لا تنتظر من حركة بحجم وإمكانيات حماس أكثر من بطاقة تزكية عند المعابر الأخلاقية على مسرح عملياتها في المحيط العربي، ثم ينفد مفعول البطاقة..

ومن أراد التحقق فليراجع حال النفر من أهل السنة في العراق الذين قبلوا الدخول في عملية سياسية وصاروا بطاقة النظام الأمرو- صهيو- مجوسي لاجتياز معابر الدستور وقانون النفط وتقسيم البلاد. المشكلة هي أنهم بطاقة عبور محلية وأنتم بطاقة عبور إقليمية إلى جوف المجتمعات العربية والفساد أعم وأطم، وقد وطأت المجوسية أرض فلسطين. وبعد تسوية الخلافات بين شريكي الشرق الأوسط الجديد أمريكا وإيران فلن تساوي غزة عند الأخيرة أكثر من مخيم تل الزعتر الذي دمره النظام السوري.

تحالفكم مع الثالوث كارثي النتائج. فهل عرف العالم كتلة سياسية بحجم الوطن العربي يدار مشهدها السياسي والأمني والإعلامي من شريط حدودي؟ حتى لو كان هذا الشريط دولة مستقلة ذات سيادة مثل لوكسمبرغ أو حتى بلجيكا اللتان تشكلان امتداداً للنسيج الأوربي، فكيف بشريط تحركه آيديولوجية أقلية تختلف مع نسيج محيطها بالتاريخ والجغرافيا والدين والحضارة، وآخر مشتق من النسيج محاصر ويتنفس برئة الأول، والنتيجة هي حكم الأقلية بتزكية الأكثرية، ولا عجب إن رمى حزب الله من شريطه ألعاباً نارية على شريط شمال (إسرائيل) نسيى الإعلام العربي شيئاً اسمه احتلالاً أمريكياً ومقاومة عراقية، وصواباً قال كاتب لبناني مسيحي في هذا المعنى: أهل السنة قاريون والشيعة قرويون. الكارثة أعظم عندما يتبع القاري القروي أو يصبح قروياً.

نحن المسلمون أمميون، صراعنا آيديولوجي لا عنوان جغرافي له، والنصر إن لم يتحقق على الأرض المباركة فعلى ثرى العراق، وإن لم تشأ الأقدار فبلاد الشام أو غيرها، ولكن من أبجديات الصراع حضور المناورة السياسية والعسكرية، وغزة بهذا المفهوم ليست أهم من العراق. بهذا المفهوم نحن لا نتحدث بالنيابة عن العرب أو السوريين بشكل خاص، ولكن العراقيين الذين لم يتبقَ لهم على أرضهم مواطئ أقدام كثيرة، لا يمكنهم التفريط بامتداهم الاستراتيجي والعبث بنسيجه السياسي والمذهبي وسط معركة مسخ الهوية الإقليمية الجارية في المنطقة، والقبول بضياعه في مقايضات مجحفة. هذا الامتداد هو بلاد الشام.

لو نجح الاحتلال الأمريكي - الإيراني في جعل الفلوجة والأعظمية والموصل وسامراء جيوب معزولة كما هو حال غزة، والتفت إلى مصر لتفتيتها، فمن حق المصريين أن يقولوا للعراقيين الذين كانت بلادهم في الأمس القريب زعيمة المنطقة بدون منازع وقبل أن يسمع العالم بزعامة تركيا وإيران، وكانت الأكثر تكاملاً بين الدول العربية، وجيشها السادس في العالم، والتي وصلت الفضاء، من حق المصريين أن يقولوا: كانت بلادكم مركزاً للصراع وقد انتقل إلى مكان آخر. لا تكن قلة حيلتكم معبراً للمفسدين إلى مجتمعات جواركم. الحذر من تحالفات مع قوى تبدو صديقة وتضمر أجندات مختلفة. إياكم من شعارات تريك أجواء المعركة

الحقيقية. لا تتصدوا لقضايا أمة بمقومات كانتونات فتخسرون وتخسر معكم الأمة، وهم في ذلك محقون.

حماس وإيران والشيعة مرة أخرى!!!

أسامة شحادة

حركة حماس حركة إسلامية جهادية لها احترامها وتقديرها لما تقوم به من دور هام في حماية الدين والمقدسات أولاً وحماية المسلمين والأرض ثانياً ، ومن حق حماس على كل محبيها نصحها وتنبيهها إلى ما يظن أنه خطأ أو تجاوز وقصور، والقاعدة المعروفة " كل عامل ومجتهد يقع منه الخطأ"، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**"[1].

سبق لي أن كتبت منذ فترة مقالا بعنوان: " الإخوان- حماس وإيران والسؤال الحائر؟"[2]، قصدت من خلاله تنبيه حماس لخطورة أن تكون جسراً للتشيع إلى فلسطين وقضيتها، دون أن يطلب منهم التشيع بذواتهم ولكن غض الطرف عن جهات أخرى ستعمل على نشر التشيع في فلسطين وعلى رأس هذه الجهات القيادة السياسية – في الداخل والخارج - لحركة الجهاد الفلسطينية. ويبدوا أن حماس لم تنتبه لهذا الخطر، أو أنها تعرفه لكنها تجتهد أن حجمه بسيط ولا يشكل مصدر خطورة شديدة .

ولكن ما جرى في الفترة القريبة من ترويج مبطن قامت به حماس لإيران وحزب الله والتشيع في بعض المناسبات العامة والتي كانت حماس ومؤيدوها هم المنظمين لها ، وأيضاً بعض التصريحات الأخيرة لرئيس المكتب السياسي لحماس الأستاذ خالد مشعل وغيره جعلتنى أعاود الكتابة مرة أخرى حول الموضوع .

من هذه الممارسات ما لوحظ من تواجد إيراني وشيعي مضخم ومبالغ فيه كثيراً كما رصده مراسل "لجنة الحقيقة للدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين"[3]، في ملتقى القدس الدولي باسطنبول في شهر 11/2007، والذي عقد بمبادرة من مؤسسة القدس الدولية التي يرأس الدكتور يوسف القرضاوي مجلس أمنائها ، مما يعزز القناعات أن نية إيران والشيعة سرقة جهود أهل السنة في قضية فلسطين ببعض الملصقات والبوسترات والأوراق الملونة، ولكن في مواقف النصرة والمساعدة الحقيقية التي يحتاجها الشعب الفلسطيني لن تجد دورا لإيران والشيعة في تحقيقها كما سيأتي بعد قليل.

وتكرر هذا الأمر - الحضور المكثف الإيراني والشيعي – في "المؤتمر الوطني الفلسطيني"، والذي دعت إليه حماس، وبعيداً عن تسييس المؤتمر وخضوعه لإجندة سورية عبر إلغاء المؤتمر ثم عقده بسبب المناكفة مع السعودية حول الملف اللبناني.

بعيداً عن ذلك شهد المؤتمر إعطاء إيران والشيعة حجماً كبيراً ، مما ذكرنا بصنيع المنظمات الفلسطينية اليسارية والتي كانت تضخم وتلمع حجم الدور الروسي في دعم القضية الفلسطينية رغم كل الخيانات التي قامت بها روسيا تجاه القضية الفلسطينية ومن أهمها أنها كانت أول دولة تعترف بإسرائيل بعد أن

---

1 صحيح الجامع -4515 .

2 http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=8761

3 http://www.haqeeqa.com/welcomeshow.aspx?id=20

فرضت على العالم قيامها، وهي من قام بعد ذلك بإمداد هذا الكيان بالرجال والعتاد وتطويع كل القيادات الفلسطينية والعربية الثورية لتضليل الجماهير وسوقها لحتفها وهي تهتف للجلاد كما في صنيع جمال عبد الناصر في حروبه مع إسرائيل!!

هذا المؤتمر الذي حضره شخصيات وهيئات من مصر ولبنان وإيران غاب عنه جماعة الإخوان في سوريا ، ويقولون لنا هذا هو الدعم الشريف والنزيه لحماس وفلسطين!!

ورغم سيطرة حماس على قطاع غزة لا تزال تتواصل الجهود العلنية لنشر التشيع في غزة، ومن ذلك توزيع العديد من الكتب الدعائية للفكر الشيعي مثل : كتاب " لأكون مع الصادقين" للتيجاني وكتاب "ليالي بيشاور" و كتاب "ولاية الفقيه" وكتاب "مختارات من أقوال الخميني" ، كما تم توزيع نشرة معنونة بـ"عاشوراء مدرسة البطولة والفداء" في يوم عاشوراء الماضي.

وحين تم اغتيال المسؤول الأمنى لحزب الله تسابق – للأسف – قادة حماس على رثائه وتأبينه وأقاموا له حفل تكريم في غزة !!

عماد مغنية الذي كان وراء العديد من الجرائم بحق الإسلام والمسلمين في السعودية والكويت ولبنان والعراق ، كما أنه كان وراء دعم ورعاية إيران لجيش المهدى التابع لمقتدى الصدر، الجزار الذي أمعن في قتل المسلمين من أهل السنة في العراق ولم ينجوا منه حتى فلسطينيو العراق!!

ولا نعرف في أي سياق نضع تصريح أحمد يوسف مستشار رئيس الحكومة الفلسطينية إسماعيل هنية ، الذي قال:"ما العيب أن تكون شيعياً؟ فالشيعة هم عز هذا الزمان"!! هل نضعه في سياق الدبلوماسية والمزايدة أم نأخذه على ظاهره لأن ما تعلمناه أن السياسي المسلم يوري ولا يكذب كما يفعل بقية الساسة!!

ومثل هذه التصريحات تجعل الإنسان يظن أن حماس هي الطفل المدلل لدى إيران والشيعة، خاصة إذا قرأت تصريح الأستاذ خالد مشعل " إننا نتلقى أموالا من مصدر واحد وهو إيران"!![1].

رغم أن الأستاذ مشعل قال في مقابلة أخرى في نفس الفترة تقريباً : " الله تبارك وتعالى تفضل علينا ومن علينا بدعم شعوب الأمة الخيرة، مما أغنانا عن أن نطلب من أحد من الدنيا....الأغنياء والتجار ورجال الأعمال وأصحاب الأموال ما قصروا في دعمنا طوال العشرين سنة الماضية"[2].

وهنا اختفت إيران من الدعم ، هل لأن المقابلة مع مجلة سعودية سلفية ؟؟ هذا لا يليق بالأستاذ خالد مشعل كسياسي مسلم أو كمجاهد في سبيل الله.

المراقب لهذه التصرفات المريبة لا يشك أن العلاقة الإيرانية الحمساوية هي علاقة نصرة وتحالف مطلقة، ولكن الحقيقة المرة هي خلاف ذلك !!

فمع كل هذا التغاضي – وليس التواطي! – من حماس ومع كل ما جنته إيران وحزب الله والتشيع من مكاسب دعائية بين المسلمين بسبب اقترانها بحماس، لم تستطع حماس أن تنقذ أهلنا في العراق من براثن الميلشيات الشيعية !!

---

1 صحيفة الحقيقة الدولية 5/2/2008 .

2 مجلة البيان عدد 246 2/2008 .



ففي مقابلة لمجلة البيان[1] مع الأستاذ خالد مشعل، وسئل عن مأساة ومجزرة الميلشيات الشيعية ضد فلسطينيي العراق إعترف مشعل أنه " لما بدأ الظلم يصيبهم، ولما بدء القتل من الميلشيات الظالمة؛ حاولنا من خلال علاقاتنا السياسية أن نوفر لهم الحماية، لكن للأسف لم ننجح! واستمر القتل والإيذاء، ولذلك اضطررنا إلى أن نبحث مشروعاً آخر، وهو إيوائهم في بلاد مختلفة ". وهنا نعتب على الأستاذ مشعل لماذا لم تسمى المجرم باسمه؟ مشاعر من تراعي؟ أهلك يقتلون ويشردون وتعجز عن تسمية المجرمين باسمهم "الميلشيات الشيعية" أو "جيش المهدي"، المدعوم من إيران وحزب الله وعماد مغنية !! ماذا تركت للساسة العرب؟؟

هذه هي الحقيقة التي يجب أن تعلن للناس والفلسطينيين، لم تجدى علاقات حماس مع إيران ولا حزب الله ولا عماد مغنية في حماية أهلنا في العراق من الميلشيات الشيعية، وكأن المطلوب من حماس هو البذل والعطاء للشيعة فقط دون أن تتمكن من أخذ شيء من هؤلاء الباطنيين!!

حتى الدولارات التي وصلت من إيران تبين أنها مزيفة!! مما زاد في توتير العلاقات بين مصر وحماس.

ما نريد أن نوصله لحماس إن ما تقومون به من دعاية – ولو بشكل غير مباشر – لإيران وحزب الله والتشيع هو خطأ جسيم، ذلك أنكم توصلون رسالة علنية ومفتوحة عبر كافة وسائل الإعلام ولكافة المسلمين أن هؤلاء مؤيدون ومناصرون للجهاد والمقاومة في فلسطين ، ولا فرق بين سني وشيعي!

ولكن الوقائع على الأرض والتصرفات الحقيقية من طرفكم ومن طرف إيران هي عكس ذلك، فإيران وحزب الله وجيش المهدي وامثاله ودعاة التشيع يمارسون القتل والتهجير ونشر التشيع!!

وبعض قادة حماس في الداخل والخارج يصرخون ويسبون ويلعنون إيران والشيعة وحزب الله ويكشفون لك الكثير مما تجهله من ممارسات سيئة وحاقدة تجاه أهل السنة !!!

وكذلك كثير من قادة الإخوان المسلمين وخاصة في لبنان، فتراهم خلف الميكروفونات وعدسات التصوير يمجدون ويمدحون إيران وحزب الله، ولكن حين تخلو بهم تسمع الوجه الآخر للشريط!

وننصح هؤلاء الإخوة والقادة في حماس والإخوان بألا تحملوا على رقابكم إثم تضليل الأمة وخداعها ، اتقوا الله في أنفسكم وإخوانكم ، لقد عرفنا الكثير من أخيار الأمة الذين يحاجوننا بتصريحاتكم الكاذبة والله ، وبعد حين سيجتمع ببعضكم فتكشفون له الحقيقة فيصدم !! ولكن بعد أن تكون إيران والتشيع قد كسبت الأرض والفكر ، فهل تتوبون من قريب؟؟؟

نريد من حماس أن تكشف لنا عن مكاسبها من وراء العلاقة – السياسية على أقل تقدير- بإيران والقوي الشيعية؟

نريد من حماس أن تفسر لنا زيادة وتيرة نشر التشيع في فلسطين في هذه الفترة التي تمسك بها على زمام الأمور في غزة؟

[1] مجلة البيان عدد 246 2/2008 .

نريد من حماس أن تطالب إيران وحزب الله علناً بتعويضات عن خسائر وأضرار فلسطينيو العراق بسبب حلفائهم جيش المهدي ، كما طالب الحكيم العراقي بدفع العراق تعويضات لإيران!!

نريد من حماس أن تحصل لنا من الشيعة على وثيقة يجرمون ويدينون فيها من يطعن في القرآن وأمهات المؤمنين والخلفاء الثلاثة من رموز الشيعة المعاصرين وهم كثر – لا كثرهم الله- !

فإن عجزت يا حماس عن الإجابة السديدة والسليمة ، فننصح لك أن دعي عنك هذا الترويج لإيران والتشيع – ولو بشكل غير مباشر – حتى لا يضيع جهادك سدىّ، وكنت كغيرك ممن يريدها علمانية وأنت تصيرينها شيعية - وأعيذك من ذلك- !!

شواهد تؤكد اعتناق رئيس جزر القمر للمذهب الشيعي سرا..

النفوذ الإيراني وصل إلي جمهورية جزر القمر العربية

الأهرام 30 /4/2008

ظاهرة جديدة يلمحها من يزور جزر القمر هذه الأيام, وهي انتشار النفوذ الإيراني هناك بشكل ملفت للأنظار، ووفقا للمراقبين فإن وجود الإيرانيين, وقيامهم بأنشطة مختلفة داخل الدولة لم يكن مألوفا قبل فوز الرئيس الحالي أحمد عبدالله سامبي بالانتخابات الرئاسية في عام2006، وقدوم وفد إيراني كبير ورفيع المستوي مكون من53 شخصا بينهم ثلاثة وزراء وعدد من رجال الدين لتهنئته..

سياسيون بارزون في جزر القمر يربطون الوجود الإيراني بتعاطف الرئيس سامبي مع إيران التي تلقي فيها علوما دينية في فترة شبابه, ويتمادي بعضهم ليتهم الرئيس باعتناق المذهب الشيعي سرا والسعي لنشره في الدولة العربية السنية, وهو ما نفاه الرئيس في أكثر من مناسبة.



الوجود الإيراني في جزر القمر حاليا ينحصر في أربعة مجالات أخطرها مؤسسة الرئاسة، حيث تتولي عناصر إيرانية مسئولية الإشراف علي تأمين الرئيس أحمد عبدالله سامبي, ووفقا لما أكده أحد السياسيين القمريين; فإن تلك العناصر مسئولة عن تأمين الرئيس داخل الدولة وفي الرحلات الخارجية التي يقوم بها أيضا.

إضافة إلي ذلك أقامت إيران مركزا طبيا تابعا للهلال الأحمر الإيراني ومكانه في العاصمة بجوار السفارة الليبية وأمام فندق لو موروني, ومركزا ثقافيا بوسط المدينة, ومركزا آخر للمساعدات الإنسانية واسمه رسميا لجنة إمداد الإمام الخميني في جزر القمر المتحدة ومقره علي الطريق الرئيسي المؤدي لمطار العاصمة.

وتستعد إيران حاليا ـ كما أفادت بعض المصادر ـ لافتتاح سفارة لها قريبا.

النشاط الرئيسي للمركز الطبي يدور بالطبع حول تقديم أشكال الرعاية الصحية لأفراد الشعب القمري مجانا, أما لجنة إمداد الإمام الخميني فتقوم بأنشطة إنسانية مختلفة أهمها تنظيم دورات تدريبية مدتها3 شهور لتعليم الشباب القمري الحرف المختلفة(نجارة كهرباء, خياطة) وكيفية استخدام أجهزة الكمبيوتر.

وقد قامت اللجنة منذ إنشائها حتى الآن بتنظيم أربع دورات شارك فيها800 من القمريين, بمعدل200 مشارك في كل دورة. أما النشاط الآخر فهو رعاية الأسر الفقيرة وتقديم الدعم المادي والعيني لهم ويبلغ عدد الأسر المستفيدة من المساعدات التي تقدم كل شهرين500 أسرة قمرية.

الرئيس درس في إيران

وربما كانت حاجة الدولة الفقيرة لأي مساعدات خارجية في غياب الدعم العربي هو السبب وراء قبول سامبي بالوجود الإيراني لمساندة شعبه الفقير الذي يعاني مشكلات اقتصادية خانقة ويحتاج لأبسط

مقومات الحياة, إلا أن بعض القمريين ومنهم معارضون لحكم سامبي يرون الأمر بشكل آخر ويتهمونه بالتعاطف مع إيران التي درس فيها علوما دينية في فترة سابقة.

ورحلة الرئيس لتلقي العلم في الخارج مرت بأربع دول كان أولاها السعودية للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قبل أن تقوم السلطات السعودية بإلغاء منحته التعليمية وتطالبه بالعودة لوطنه. والأسباب التي دفعت السلطات السعودية لهذا الإجراء غير واضحة بشكل رسمي, ولكن مصادر قريبة من الرئيس وعليمة بما حدث هناك أكدت أن تغيبه عن الدروس بشكل غير مقبول كان وراء القرار.

وبدلا من أن يعود سامبي إلي الوطن توجه إلي العاصمة الكينية نيروبي ثم إلي السودان لاستكمال الدراسة هناك لمدة لم تزد علي العام تلقي بعدها منحة للدراسة في إيران. وذهب معه إلي إيران مواطن قمري آخر يدعي أمان, وحين اكتشف رفيقه أن الدروس التي يتلقونها هناك تخالف المذهب الشافعي رفض الاستمرار في الدراسة وعاد لوطنه.

ولكن سامبي استمر لمدة3 سنوات عاد بعدها لجزيرة أنجوان القمرية, ليمارس نشاطا في الدعوة الدينية داخل منزله, إلي جانب نشاط اقتصادي جعله من كبار رجال الأعمال في جزيرته, وليلقبه أهالي الجزيرة بآية الله سامبي. ويقول الرئيس إنه كان رافضا اللقب في البداية ثم رأي أنه لا ضير من ورائه فقبل به.

ثورة رجال الدين

أثارت بعض الأنشطة التي يقوم بها المركز الثقافي الإيراني غضب رجال الدين في جزر القمر بعد أن لمحوا فيها محاولات لنشر المذهب الشيعي في البلاد. وفي شهر فبراير2007 اجتمع ستون من علماء السنة في العاصمة موروني ودعوا إلي حظر ممارسة الشعائر الشيعية في الجزر. جاء هذا الاجتماع بعد أيام من إحياء بعض القمريين, للمرة الأولي في جزر القمر, ذكري مقتل الإمام الحسين في يوم عاشوراء بشكل علني.

وطالب هؤلاء العلماء الذين تجمعوا في مدرسة قرآنية في موروني وعلي رأسهم قاضي قضاة العاصمة سعيد محمد جيلاني بطرد الأجانب الذين يساعدون علي نشر المذهب الشيعي في جزر القمر. وطالبوا الرئيس سامبي بحماية الشعائر السنية, إلا أن القرار السيادي كان بالإبقاء علي المركز الثقافي والحد من نشاطه بما لا يثير حفيظة المعترضين.

ولا يزال رجال الدين السنيين في جزر القمر ينظرون بتوجس لأنشطة المؤسسات الإيرانية العاملة علي أرض الدولة غير مقتنعين بأن الأهداف الحقيقية إنسانية بحتة وبعيدة عن نشر المذهب الشيعي في البلاد.

هل اعتنق المذهب الشيعي؟

يري كثير من الأوساط السياسية في جزر القمر أن علاقة الرئيس سامبي بإيران تتجاوز التعاطف والاحترام المتبادل ويتهمونه باعتناق المذهب الشيعي سرا مستعينا بمبدأ التقية الشيعي الذي يسمح بإظهار ما يخالف الحقيقة إذا ما كانت هناك ضرورة لذلك.
ويؤكد أحد القمريين, ممن أقاموا في دولة الإمارات العربية لفترة من الزمن, أن الرئيس أقام لفترة في دبي وكان يؤدي الصلوات في المسجد الشيعي(الحسينية) المواجه للمستشفي الإيراني بمنطقة الجميرا.



ويؤكد اعتناق الرئيس المذهب الشيعي موقع إليكتروني علي شبكة الإنترنت تابع للشيعة, والفقرة التالية أنقلها حرفيا عن هذا الموقع: ويعتبر سامبي أحد أبرز رجال الدين الأجانب من القارة الإفريقية ممن تتلمذوا علي يد المرجع الديني سماحة آية الله العظمي السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله) طوال سنوات في حوزة الإمام القائم(عج) وذلك بعد أن استبصر علي يد سماحته وانتقل من المذهب السني إلي مذهب أهل البيت عليهم السلام وتحول بذلك إلي مبلغ كبير للتشيع في جزر القمر.

ولفظ عج الذي ورد في الفقرة السابقة يعني عجل الله فرجه الشريف وهو دعاء شيعي يأتي دائما تاليا لذكر الإمام الغائب الذي اختفي منذ أكثر من1150 عاما ويتوقعون عودته في يوم من الأيام ليملأ الأرض عدلا. والأسباب التي تدعو المعارضين لاتهام الرئيس بالتعاطف مع إيران, وربما التشيع, كثيرة.. أولها طريقة لباسه قريبة الشبه برجال الدين الإيرانيين, ثانيا اهتمامه الشخصي بالعلاقات مع إيران حتي إنه عين قريبا له سفيرا لبلاده في طهران. وأخيرا إشرافه بشكل شخصي علي الأنشطة الإيرانية في بلاده حتي إن المركز الطبي الإيراني بدأ نشاطه دون اللجوء لوزارة الصحة للحصول علي ترخيص أو موافقة. وقد أكد لي أحد المسئولين عن لجنة إمداد الإمام الخميني ـ التقيت به مصادفة في مطار موروني ـ أن قدومهم للبلاد كان بطلب مباشر من الرئيس أحمد عبدالله سامبي.
ولكن الرئيس القمري يرفض هذه الاتهامات جملة وتفصيلا ويؤكد دائما, وفي مناسبات عدة, أنه من أتباع المذهب الشافعي مثل غالبية القمريين, وإن كان محبا لآل البيت. والله أعلم بما في الصدور.

أنجوان.. المحطة القادمة

لا يقتصر نشاط لجنة إمداد الإمام الخميني علي جزيرة القمر الكبري فقط حيث تقع العاصمة, وإنما يقوم المسئولون عن اللجنة بزيارات دورية لجزيرة موهيلي ويخططون لتوسيع نشاطها بشكل كبير في جزيرة أنجوان, كما أكد أحد المسئولين عن اللجنة, خلال الفترة القادمة. ويؤكد المؤرخون القمريون أن جزيرة أنجوان, حيث ينوي الإيرانيون التوسع مستقبلا, كانت تاريخيا معقلا للفكر الشيعي قبل سقوط البلاد في قبضة الاستعمار الفرنسي. ويقول المؤرخون إن جماعة من مدينة شيراز الإيرانية أتت إلي الجزيرة منذ عدة قرون واتخذتها موطنا قبل أن تحدث صدامات بينهم وبين أهل الجزيرة الأصليين انتهت بانتصار الشيرازيين وهجرة المنهزمين لمناطق أخري. ولعل الاهتمام الإيراني بالجزيرة مرجعه الرغبة في إحياء الوجود الشيعي هناك مرة ثانية.

الحقيقة التي لا تقبل الشك هنا هي أن إيران لديها اهتمام خاص بجزر القمر ولديها من المؤسسات والأنشطة علي أرض الدولة العربية الإفريقية الصغيرة ما يؤكد هذا الاهتمام. وبصرف النظر عن الأسباب التي دعت ذلك, وما إذا كان الرئيس سامبي متعاطفا مع إيران أم تربطه بها علاقات تتجاوز المشاعر الطيبة فإن علي العرب أن يقرروا موقفهم من هذا الأمر وهل يقبلون به أم لا؟ وفي كل الأحوال فإن وجود سفارة واحدة فقط لدولة عربية هي ليبيا غير مقبول ولابد من زيادة الوجود العربي هناك بافتتاح مزيد من البعثات الدبلوماسية المقيمة في العاصمة موروني. ولابد من نظرة اهتمام بالأحوال الاقتصادية لهذه الدولة الفقيرة التي لا تزيد ميزانيتها السنوية علي70 مليون دولار.

كيف سينقل "حزب الله" معركته إلى داخل فلسطين؟

الوطن العربي 2/4/2008

كشف مصدر أمني غربي يلعب دوراً في التنسيق المعلوماتي بين أجهزة دولته والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، عن جوانب من مخطط، "حزب الله" لتجنيد ناشطين فلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة، وضمهم إلى "حزب الله ـ فلسطين".
وقال هذا المصدر إنه بناء على معلومات نقلت إليه فإن "حزب الله" اللبناني يعتمد حالياً الأسلوب الذي اعتمد لاستمالة القبائل العراقية عن طريق الرشاوي، لاجتذاب أعضاء في "شهداء الأقصى" القريب من "فتح" وضمهم إلى التنظيم الجديد الذي سيساهم في توسيع رقعة المواجهة مع إسرائيل، بعد أن تخلى الحزب جزئياً عن جهود مماثلة في قطاع غزة، معتبراً أن تحالفه مع "حماس" و "الجهاد الإسلامي" يكفي لتحقيق أغراضه في هذه المرحلة، وإلى أن تتبلور الأوضاع.
وحسب هذا المصدر فإن "حزب الله" رصد مبالغ طائلة لشراء ولاء قياديين في "شهداء الأقصى" وعسكريين في هذا التنظيم الذي ظهر من رحم انتفاضة الأقصى واتخذ مواقف مستقلة عن القيادات التقليدية لحركة "فتح"، وتحولت إلى جناح عسكري احتل مكانة متقدمة في المقاومة، واتبعت أسلوب التصفية الجسدية للمتعاونين مع إسرائيل" وتبنت حملة مكافحة الفساد في أجهزة السلطة لوطنية، بحيث اكتسب هذا التنظيم شعبية واحتراماً ي فلسطين المحتلة وخارجها.
كل هذه الإيجابيات، هي التي دفعت "حزب الله" على التركيز على القادة والعناصر الفاعلة في هذا التنظيم لشراء ولائهم، خاصة أن السبيل مفتوح معنوياً لذلك، لأن "كتائب شهداء الأقصى" تنظر بإعجاب إلى أسلوب "حزب الله" في مواجهة إسرائيل خلال حرب الصيف في جنوب لبنان.
وحسب اعتقاد المصدر الأمني، وبناء على معلومات تلقاها من الجانب الإسرائيلي، فإن المسؤول عن هذه العملية هو القيادي في "حزب الله" الحاج إبراهيم عقيل، صاحب تاريخ حافل في المواجهة مع إسرائيل، حيث كان قائد قطاع جنوب لبنان خلال فترة الشريط الحدودي وقاد العمليات التي أسفرت عن الانسحاب الإسرائيلي عام 2000. ثم تولى، حسب المصدر، إنشاء "الوحدة

1800" التي تولت مسؤولية تجنيد نشطاء فلسطينيين للعمل تحت راية "حزب الله" ضد الاحتلال الإسرائيلي.

ويرجح المصدر أن تكون هذه الوحدة تحظى بدعم قيادة "قوات القدس" التابعة للحرس الثوري الإيراني، وأن التعاون بين الجانبين أدى إلى نجاح "الوحدة 1800" في القيام بعمليات كبيرة، منها تجنيد قيس عبيد من بلدة الطيبة في الجليل، الذي تمكن من إقناع الحنان تتنباوم بالسفر إلى بيروت، حيث تم اختطافه. ويقول المصدر إن إمكانيات كبيرة تقدر بعشرات الملايين من الدولارات خصصت لشراء ولاء القادة والخبراء في "كتائب الأقصى". ويعتقد أن كل قائد وحده يحصل على 40 ألف دولار شهرياً للإنفاق على وحدته وشراء أسلحة.

وتعتقد المصادر أن إيران قررت نقل المعركة إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقد اختارت "حزب الله" اللبناني للقيام بهذه المهمة. نظراً لسمعته الطيبة بين الفلسطينيين، وهي تهدف من ذلك إلى التخلص من الصورة التي لصقت بها، وهي أن هدفها إثارة فتنة مذهبية بين العرب للسيطرة عليهم، وليس تحرير فلسطين. ولذلك فإنها تسعى حالياً لتحسين صورتها بين العرب، عن طريق دعم النضال الفلسطيني ضد الاحتلال، وأن ينتزع "حزب الله الفلسطيني" موقع الطليعة في هذا النضال، كما انتزع "حزب اللبناني" موقع الطليعة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بجنوب لبنان.

تمويل شراء الولاء

وبحسب المصدر، فإن "حزب الله" يدرب حالياً عناصر فلسطينية في معسكراته في البقاع، وفي معسكرات إيرانية قرب طهران، بدعم من قوات القدس، لإدخال تكتيكات جديدة على العمل العسكري الفلسطيني، وهي تكتيكات بعيدة عن الأسلوب الراهن. ومن شأنهما إلحاق خسائر بالقوات الإسرائيلية. وتهدف أيضاً إلى تمكين الفلسطينيين من الدخول في قتال مواجهة مع الإسرائيليين لفترة زمنية قد تطول أو تقصر، بدل أسلوب "اضرب واهرب" المتبع حالياً.

وقد طرح المصدر الأمني تساؤلات حول مصدر تمويل هذه العملية، ويعترف بأن جزءاً من هذه الأموال يتم تهريبه من إيران إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومعظمه دولارات مزورة بإتقان، كتلك التي ظهرت مع عناصر "حماس" التي دخلت إلى مصر في مرحلة اقتحام معبر رفع الحدودي.

لكن المصدر الأمني يشير إلى أسلوب جديد لتمويل خطة "حزب الله" في الأراضي الفلسطينية، وهو عائد لتهريب المخدرات من لبنان إلى إسرائيل، وكانت قوات من الجيش والشرطة الإسرائيليين ضبطت منذ أيام 32.8 كيلوجرام من الهيروين بقيمة 20 مليون شيكل (حوالي 5.7 مليون دولار) عند الحدود الإسرائيلية اللبنانية، وسط اتهامات لـ "حزب الله" بأنه يسعى لإغراق السوق الإسرائيلية بالمخدرات.

واعتقلت القوات الإسرائيلية، قرب قاعدة بيرانيت العسكرية، وهي مقر فرقة الجليل الواقعة قبالة بلدة بنت جبيل، مواطنين عربيين من قريتي الراملة وبيت جن وبحوزتهما حقائب فيها كمية من المخدرات، وهذه أكبر كمية مخدرات يتم ضبطها في هذه المنطقة الحدودية، بحيث قال مصدر عسكري إسرائيلي: إنه صار واضحاً أن الوضع في لبنان يسمع بنشاط تجار المخدرات على طول الشريط الحدودي، وبالطبع هناك أشخاص في .. يريدون بيع المخدرات في السوق

الإسرائيلية. مشيراً إلى أن تجار المخدرات اللبنانيين لم يتخطوا الحدود إلى إسرائيل. ويأتي ضبط كمية المخدرات غداة الكشف عن اعتقال ثلاثة أشخاص بينهم عربيان تم تقديم لائحة اتهام ضدهما بتهمة تهريب مخدرات من لبنان إلى إسرائيل، فيما المعتقل الثالث هو ضابط في الجيش الإسرائيلي متهم بالتخابر مع "حزب الله وتسليمه معلومات حول تحركات الجيش الإسرائيلي، إضافة إلى تسهيل المخدرات في مقابل مبالغ مالية تلقاها من قبل الحزب.

وتتهم مصادر أمنية إسرائيلية "حزب الله" بمحاولة إغراق إسرائيل بالمخدرات. وأضافت أنه منذ انتهاء حرب يوليو "تموز" تزايدت وتيرة عمليات تهريب المخدرات من لبنان إلى إسرائيل، حتى أنها أصبحت حشيش وإنما عشرات الكيلوجرامات من اليهروين". وبحسب المصادر الأمنية الإسرائيلية، فإن قسماً من تجار المخدرات اللبنانيين يرتدون زياً عسكرياً وأن من يقف وراء عمليات تهريب المخدرات هي "القيادي في حزب الله قيس عبيد". ويقول هؤلاء إن عبيد مواطن عربي من مدينة الطيبة في المثلث فر من إسرائيل وانضم لـ "حزب الله", اصبح لاحقاً حلقة الوصل بين "حزب الله" وخلايا مسلحة في الأراضي الفلسطينية، كما أنه كان المدبر لأسر الضابط الإسرائيلي الحنان تتنباوم في لبنان عام 2000.

وحسب المصادر الأمنية الإسرائيلية أن عمليات تهريب كميات كبيرة من المخدرات الخطيرة إلى إسرائيل هي جزء من حرب "حزب لله" لتسميم المجتمع الإسرائيلي بأساليب أخرى، إضافة إلى النشاط التخريبي المعادي. وأضافت المصادر أنه فقط في الأشهر الأخيرة تم ضبط 50 كيلوجراماً من الهيروين، فيما طوال عام 2005 تم ضبط كيلوجرام واحد.

غير أن المصدر يعتبر أن هدف تهريب المخدرات إلى إسرائيل لا يهدف إلى "تسميم" المجتمع الإسرائيلي، بل إلى تمويل خطة "حزب الله" لتجنيد مناصرين في الضفة. حيث أن حصيلة بيع المخدرات توجه لتمويل هذه العملية، بدل عمليات تهريب الدولارات من الخارج.

ومن هنا فإن المصدر الأمني الغربي يتوقع تصعيداً في العمليات النوعية ضد إسرائيل انطلاقاً من منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية..

ويخلص القول إلى أن حركة "فتح" كبرى التنظيمات الفلسطينية انتبهت إلى هذا المخطط، وتحاول مواجهته عن طريق تخصيص مساعدات قيمتها 150 مليون دولار، وتعزيز الجهود للحفاظ على جهوزيتها العسكرية، وذلك حتى لا تفقد الضفة كما فقدت غزة.

ومن المؤكد أن إقامة عدد من المشروعات الاقتصادية هناك, إضافة لبعض المساعدات, يعد ضرورة لعلاج مشكلة لا تزال في المهد قبل أن تستفحل لتصبح نقطة جديدة من نقط التوتر العربي - الإيراني لسنا في حاجة إليها.



حوار مع إبراهيم يازدي.. أول وزير خارجية بعد ثورة خميني

تمام البرازي

الوطن العربي 16/ 4/2008

[نموذج على العقلية الإيرانية تجاه العرب ولو كانت معارضة لنظام الملالي! الراصد]

إبراهيم يازدي أول وزير للخارجية إيران بعد سقوط الشاه في 1979، قدم استقالته بعد احتلال السفارة في طهران .

يبدو كأنك لا تريد الإطاحة بالنظام الإيراني؟

- إننا كإصلاحيين نريد خلق قوة سياسية يمكن أن تضغط على السلطة لتحقيق الحرية وممارسة حقوق الإنسان.. لا تنسى أننا أجبرنا الخميني على القبول بالدستور الذي ساهم في وضعه مهدي بازركان والمثقفون، ولكنهم بعد الموافقة عليه أضافوا له قضية ولاية الفقيه..

هل تؤيد التعدد الإيراني في العراق وسورية ولبنان عبر حزب الله..؟

ـ يجب على العرب ألا يشعروا بالتهديد من توحد الشيعة.. فالشاه كانت تخفيه الجامعة العربية.. لا شيء خطأ في توحد الشيعة، ويجب ألا يخاف السنة العرب من توحد الشيعة.. مع أن هناك متطرفين من الشيعة والسنة.. ولا يوجد تهديد لإخواننا السنة في الخليج "الفارسي"..

تعني "الخليج العربي".. وهل تتذكر أن الخميني وعد أن يسميه الخليج الإسلامي عندما كان في فرنسا..؟

- في المنطقة هناك خليج عمان وبحر العرب فما المشكلة في تسمية الخليج الفارسي..

لكنكم طالبتم البحرين في الماضي والآن حصلتم على العراق..؟

- عندما استلمت وزارة الخارجية بعد الثورة عينت سفيراً لإيران في البحرين، وحتى عندما زارني وزير خارجية الكويت وسألني عن موقفنا من سياستنا حيال البحرين قلت له لقد أرسلنا سفيرنا للبحرين لأننا لا نريد تغيير الوضع القائم لأن ذلك سيفتح المجال لكل المطالبات فمثلا العراق يعتبر الكويت جزءا منه وهناك نزاع حول واحة البريمى، والإيرانيون يطالبون بالبحرين والإمارات تطالب بالجزر الثلاث...

لكن أحمدي نجاد يرفض حتى التحكيم حول الجزر الثلاث؟

- لا يمكنني أن أعلق على ما قاله نجاد. ولكن ما أقوله إن الدول العربية أنشأت مجلس التعاون الخليجي بدون إيران.ـ فهل يمكن تحقيق الأمن في منطقة الخليج بدون إيران.ـ فلماذا لا تدعون إيران لمجلس التعاون الخليجي.ـ

لكنكم تحتلون الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي؟ وقد احتل شاه إيران هذه الجزر وانتم مستمرون في سياسة الشاه التوسعية في الخليج العربي؟



- لا.. لا شاه إيران لم يحتل الجزر الثلاث بل عندما قرر البريطانيون الانسحاب من الخليج قدموا تنازلات للشاه بأن يعترف الشاه باستقلال البحرين ويعترفوا بسيادة إيران على أبو طنب الكبرى والصغرى وتتقاسم إيران مع دولة الإمارات السيادة على جزيرة أبو موسى، وهذا مسجل في الأمم المتحدة، ولقد رأيت ذلك بعيني في الأمم المتحدة..

ماذا عن الوجود الإيراني في سورية؟

- من الخطأ استثمار الأموال الطائلة في سورية ولكن أعتقد أن دعم إيران للنظام السوري شيء آخر ولست ضده.

لكن ماذا عن الحرس الثوري الإيراني في سورية...؟

- إذا كانت قوات الحرس الثوري الإيراني في سورية فعلى الحكومة السورية رفض تواجدهم في سورية..

ماذا عن العراق وخاصة أن حكام العراق من المالكي والصدر والحكيم هم ألعوبة بيد إيران؟

- لا أعتقد أنهم ألعوبة بيد إيران بل تعاونوا مع إيران خلال حكم صدام وكانت تدعمهم إيران كما كانت الولايات المتحدة تدعم بن لادن في أفغانستان عندما كان يقاتل الروس.. ولا يقول أحد إن بن لادن كان ألعوبة بيد أميركا.. ولا تنسى أن الشيعة في العراق يعتبرون أنفسهم شيعة عرباً وليسوا شيعة إيرانيين.. والحل في العراق بانسحاب القوات الأميركية بعد تحقيق الأمن بالتعاون مع إيران..

تقول إن الأكراد إيرانيون.. كيف ذلك؟

- بالطبع الأكراد أصلهم إيراني والملا مصطفى البرزاني قال مرة أن أي كردي لا يعتبر نفسه إيرانيا فإنه ليس كرديا.

إذن لا تعترفون بالأقليات الكردية والأذرية والتركمانية والبلوشية والعربية في إيران والتي تشكل أكثر من نصف سكان إيران؟

- كلهم إيرانيون وكفى من هذه الأسئلة..

تقول إن هجوم أميركا ضد إيران وضربها للمنشآت النووية هو بمثابة دعم للنظام الإيراني.. ألا ترى أنه سينهار؟

- لا.. لن ينهار النظام الإيراني.. ويمكن أن تحدث صفقة بين إيران والولايات المتحدة حول العراق مثلا، وثانيا في أفغانستان أيضا.

ويمكن أن يسقط الأميركيون شرط تخصيب اليورانيوم.. مع إنني أطالب الحكومة الإيرانية بوقف تخصيب اليورانيوم ونحن لسنا بحاجة للطاقة النووية.. لكن يجب أن تعرف أن الإيرانيين وطنيون، ولا يحبون أي تدخل أجنبي في السياسة الإيرانية. والمقاطعة الاقتصادية ضد إيران تضر الشعب الإيراني وليس الطبقة الحاكمة..

هل يمكن لإيران أن تتحول إلى الديمقراطية حقاً بدون ثورة؟

- لا نحتاج إلى ثورة أخرى والمشكلة أن الحاكمين في إيران لا يفهمون الشؤون الدولية، وما زالوا يتصرفون وكأن الحرب الباردة قائمة ويريدون لعب روسيا والصين دوراً أميركا.. ويرسلون رسائل متضاربة ولا يعرفون ما هي المصلحة القومية الإيرانية، وفي نفس الوقت يخسرون الدعم الشعبي، خاصة أن الذين ولدوا بعد الثورة أصبحت أعمارهم الآن 30 عاما، وأحمدي نجاد جاء من



الحرس الثوري وفشل في إدارة اقتصاد البلاد.. ولكن يبقى أن هناك أملاً في التغيير من الداخل.

حماس ودوامة الابتزاز الجهنمية الإيرانية

أحمد الظرافي

منذ مدة ليست بالقصيرة والشائعات تتردد - هنا وهناك - حول انتشار التشيع في أوساط حركتي حماس والجهاد الإسلامي - بشكل خاص - وتنظيمات الأخوان المسلمون - بشكل عام - وهذه الشائعات أو التقارير حول انتشار التشيع في أوساط هذه الجماعات – وإن كانت تتصاعد أحيانا وتخفت أحيانا أخرى – إلا أنها قد اشتهرت وأمست وكأنها نار على علم - في الوقت الراهن - ولم تعد تخفى على أحد. – ومحور حديثي هنا حول حركتي حماس والجهاد تحديدا – وإن كان تشيع الأخيرة سياسيا – فيما يبدو - قد أصبح أمرا مفروغا منه تقريبا من وجهة نظري وإن كان قادتها لازالوا يكابرون ويستخدمون التقية للتخفي والمراوغة – نعم شعار الجهلاء ولكن ؟

والشائعات أو التقارير التي أتحدث عنها ها هنا - لا علاقة لها بالصراع الجاري والمحموم بين حركتي فتح وحماس ، وهي غير مرتبطة بالدعاية المسعورة التي تشنها حركة فتح والسلطة الفلسطينية ضد حركة حماس ، تحت شعار " شيعة ، شيعة " فما تقوم به كل من حركة فتح والسلطة الفلسطينية – في الوقت الراهن - من دعاية وإشاعات ومن وصم حركة حماس بالتشيع – ليس نابعا من عوامل دينية ، وليس حرصا على عقيدة أهل السنة والجماعة - عقيدة التوحيد - التي هي عقيدة أهل فلسطين ومعظم المسلمين في العالم- وإنما تلك الدعاية أو الشائعات هي لأسباب سياسية ومن قبيل الحرب الإعلامية والنفسية لاستفزاز حركة حماس والضغط عليها ، ونكايةً بها لدى المسلمين من أتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم وتأليبهم ضدها ، حتى تقل قيمتها في نظرهم ، نظرا للسمعة السيئة والمشينة التي أصبح عليها الشيعة نتيجة لجرائمهم الفظيعة وأعمالهم السوداء ضد أهل السنة في العراق ، وأيضا لصب الزيت على النار فيما يتعلق بعلاقة حركة المقاومة الإسلامية " حماس " مع الأنظمة العربية المعنية ولاستدرار واستجداء دعم تلك الأنظمة بهذه الطريقة المشينة .



فأنا – بصريح العبارة - لم أكتب هذه السطور متأثرا بالدعاية الفتحاوية تلك ضد حماس ولا انتصارا لحركة فتح أو السلطة، وإلى الجحيم حركة فتح العلمانية هي والسلطة الفلسطينية العميلة ورئيسها البهائي الإيراني الأصل محمود ميرزا عباس .. ومعاذ الله أن يكون هدفي هو التشهير بحركة حماس أو الانتقاص من جهاد كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، أومن بطولاته ضد الكيان الصهيوني – كلا كلا ، فكتائب عز الدين القسام كانت ولا زالت وستظل تاج على رءوسنا ومحل فخرنا ، إنما أنا أتعرض هنا للجناح السياسي من حماس - ومعظم المصائب إنما تأتي من السياسة والسياسيين - أقول أنني لم أكتب هذه السطور متأثرا بالدعاية الفتحاوية ولا بغيرها من الدعايات المغرضة وإنما متأثرا بما قرأت من مصادر أخرى منها مصادر مستقلة ، ومنها مصادر غير مستقلة - من الناحية الموضوعية – ولكنها جادة وغير مغرضة – ومتأثرا أيضا – وهذا هو الأهم - بانطباعاتي وتحليلاتي الشخصية على ما شاهدته وما أشاهده وأراه واسمعه حول تصرفات وأفعال قادة حركة حماس وحول العلاقات بينها وبين إيران حسب الأمور الظاهرة التي تجري على أرض الواقع . حماس والثالوث الرهيب تعتبر حركة المقاومة الإسلامية " حماس " من الناحية الفكرية والسياسية ، امتداد لتنظيم جماعة الإخوان المسلمون التي أسسه الإمام حسن البنا في مصر عام 1928 وتمتاز هذه الجماعة بعلاقتها الودية مع الشيعة، كما يُعرف عنها تعاطفها الكبير مع إيران وانبهارها بالثورة الخمينية عام 1979. سابقا – وافتتانها بحزب الله حاليا – لحد الهوس - كما أن من أحد أهم أولوياتها مبدأ التقارب مع الشيعة ، وإيمانها الكبير بذلك لدرجة توصف بالتساهل وعدم الاحتراس - كما ينبغي - تجاه العقائد والخزعبلات الشيعية ، وذلك بحجة تذليل التقارب بين المسلمين ، وبزعم الحرص على توحيد الكلمة والصف إزاء العدو المشترك وهو الكيان الصهيوني وحليفتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تسميها إيران "الشطان الأكبر " حتى أن إخوان الأردن ومصر – على سبيل المثال – لم يعترضوا على خطط إنشاء حسينيات ومساجد خاصة بالشيعة في القاهرة وعمان، كما لم يبدر منهم أي جهد أو موقف يذكر في مكافحة انتشار الجمعيات والكتب والمطبوعات والجرائد والمجلات التي تروج لمذهب الرفض الفاسد في بلدانهم ، وكأن ذلك أمر لا يعنيهم ، أو بالأحرى وكأنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة ، بل أن الأخوان المسلمون في مصر كانوا من أول المباركين لإنشاء حزب سياسي شيعي في مصر السنية – رغم أن نسبة الشيعة فيها لاتصل إلى 1% . وقد كافأتهم إيران على ذلك بأن استغلت تلك العلاقة في بث سمومها وأفكارها المنحرفة والضالة بينهم ، وقد كللت جهودها في ذلك بالنجاح نسبيا ، فأمكنها - طبعا بالمال - استقطاب عدد كبير نسبيا من الانتهازيين وضعفاء النفوس منهم ، وقامت بتوظيفهم لخدمة أهدافها الخبيثة ، وآخر أخطاء الإخوان - في هذا الصدد - هي اكتشاف جماعة إخوان الأردن تشيع مجموعة من أعضائها – والذين لا يعلم عددهم إلا الله والعارفون – ولكن التقارير تؤكد أنهم كثيرون - وهذا خبر معروف وأذاعته الكثير من وسائل الإعلام ، ولا داعي هنا لمزيد من التفاصيل حوله . وإذا كانت تلك الاختراقات الشيعية لجماعة الإخوان المسلمون هي انعكاس طبيعي وإفراز رئيسي لعلاقة جماعة الإخوان المسلمون بالشيعة وإيران - رغم استقلالها عنهم ، وعدم ارتباطها المباشر بهم من النواحي التمويلية والتنظيمية والسياسة – فما بالك بتداعيات علاقة حركة حماس بهم – وهي الحركة القريبة منهم والمرتبطة بهم تمويليا وتنظيميا وسياسيا . فحركة حماس تقف في خندق واحد مع ثلاثة أطراف شيعية ترتبط ببعضها بحلف استراتيجي مقدس – وكل طرف منها تطفح نفسه بالخبث والحقد والعداء للسنة ، وصاحب سوابق دموية في علاقته بهم ، ولديه رصيد كبير من الدهاء والموارية واللف والدوران – ويتمثل هذا الثالوث الرهيب والمرعب في: النظام الإيراني الفارسي الأثنى عشري ، والنظام السوري البعثي النصيري ، وتنظيم حزب الله اللبناني الشيعي . ومن المعروف أن معظم الدعم المادي في الوقت الراهن يأتي حركة حماس من المال الإيراني " الحلال " ولا يمكن لنظام طهران القومي الفارسي البغيض ، المتلبس بعباءة



التشيع الإمامي الأثنى عشري ، والمشبع بالحقد التاريخي على العرب وعلى أهل السنة - لا يمكن له أن يقوم بدعم حركة حماس – وهي المحسوبة على العرب وأهل السنة - هكذا لوجه الله ، بدون ثمن أو مقابل ، أو دون أن تكون له مصالح عاجلة أو آجلة ، مباشرة أو غير مباشرة ، من وراء دعمه المادي والمعنوي لها ، ولا يمكن أن يكون ذلك الدعم غير مرتبط بضغوط أو شروط أو بأنواع أخرى من الابتزاز تطلب من قادة الحركة التنازل بها لصالح هذا النظام . "فما من مصلٍ إلا ويطلب مغفرة " – كما في المثل - وما من ممول إلا وله أهداف ومصالح ، وحكومة الرافضة في طهران ليست ملاكا نزل من السماء وهي بالتالي ليست استثناء من حكومات العالم ، بل أن لهذه الحكومة التي ألزمت نفسها بتصدير ثورتها وبنشر التشيع في العالم الإسلامي السني - من خلال خطة إستراتيجية وجدول زمني طويل الأمد - معنية أكثر من غيرها من تلك الحكومات بابتزاز كل طرف خارجي يرتبط بها ولاسيما إن كان هذا الطرف يحصل على دعمها ويرتبط بها من منطلق ضعف وعلاقته بها هي علاقة التابع بالمتبوع – مثل حركة حماس - وبما يؤدي إلى تحقيق مصالحها ذات العلاقة. ويعتبر هذا الوقت هو أنسب الأوقات لابتزاز حركة حماس وممارسة الضغوط عليها من قبل تلك الأطراف الثلاثة المتحالفة - وخاصة بعد أن انضمت إلى هذا التحالف الثلاثي الشيطاني حركة الجهاد الإسلامي ولتشكل عامل ضغط جديد على حركة حماس. الحكام العرب هم السبب وفي الواقع أن هذا ما يجري حاليا على أرض غزة ، وسأقول لكم كيف ؟ ولكني سأبدأ القصة من بدايتها ليعلم الجميع مدى ما يتمتع به الفرس من دهاء ونذالة وخسة وصفات شريرة وكيف أنهم في ذلك لا يقلون عن بني صهيون أحفاد القردة والخنازير- هذا إن لم يكن الفرس متفوقين عليهم – ثم إلى أين أوصل ذلك حركتي الجهاد وحماس ؟ كما يعلم الجميع أن نجم كل من حركة المقاومة الإسلامية " حماس " وحركة الجهاد الإسلامي ، أخذا في التألق بشكل متزامن تقريبا ، في نهاية الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي ، وكما يعلم الجميع أيضا أن النظام العربي الرسمي – وخاصة بعد احتلال العراق للكويت عام 1990 وتداعياته تنازل عن كل المبادئ القومية التي كان يتشدق بها ، وسلم كل أوراقه بخصوص القضية الفلسطينية للولايات المتحدة الأمريكية لتحل القضية مع منظمة التحرير الفلسطينية بالطريقة المناسبة – للكيان الصهيوني طبعا – ومن هنا وجدت إيران الفرصة سانحة ودخلت على الخط . والواقع أن إيران كانت قد دخلت على هذا الخط قبل ذلك بعدة سنوات ، إنما بعد سنة 1990 انفتحت أمامها جميع مصاريع الأبواب التي كانت مغلقة في وجهها من قبل- مع تزايد تواطىء نظام حافظ أسد النصيري الجاثم في دمشق معها أعطاها فرصة ذهبية للمزايدة باسم المقاومة والقدس والأقصى وتحرير فلسطين وشحم الطريق أمامها للاقتراب من قيادتي حركتي حماس والجهاد الإسلامي أكثر فأكثر – أو بالأحرى الاستفراد بهما وخاصة حركة الجهاد الإسلامي - وإغراء كل منهما – على حدة – بمعسول الكلام والوعود والتظاهر بالحماس الكبير لدعمهما وتبني خيارهما في الجهاد والمقاومة ، وكان طبيعيا أن تستجيب الحركتان للإغراءات الإيرانية بل أن تهرولا نحو طهران .وأن تثني كل منهما على النظام الإيراني وثورته الإسلامية وتكيلان له ولها آيات الشكر والثناء والمديح ، وهل هناك من يرفض اليد التي تمد له بالعون والمساعدة – وهو في مثل الظرف العصيب الذي كانت تمر به الحركتان لا سيما وهو يشتبك في معركة جهاد مصيرية ومشروعة وعادلة مع الكيان الصهيوني المحتل. ثم ما الضير في ذلك ؟ أليست قضية فلسطين هي قضية العرب والمسلمين – وإيران هي أحدى الدول الإسلامية بل أنها الدولية الإسلامية الوحيدة التي تدعي أنها خرجت من رحم الإسلام – الشيعي طبعا - وبالتالي فمن حقها أن تدعم الجهاد والمجاهدين على أرض فلسطين ، أرض أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . والمهم أن حكومة طهران زادت من تقريب قيادتي الحركتين إليها ، وزادت – في نفس الوقت من الدعم المادي لكل منهما ، تمشيا مع المستجدات الجديدة فيما بعد مؤتمر مدريد ، واتفاقية أوسلوفي عام 1993 ، وذلك لكي يتم مواصلة الجهاد والمقاومة المشروعة ضد الصهاينة بالرغم من اتفاقية السلام



المزعومة الموقعة بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ونكاية بالرئيس ياسر عرفات والزعماء العرب المنخرطين في عملية السلام المشبوهة مع الصهاينة ، ومزايدة عليهم . ولم تقصر الحركتان بل أبلت كل منهما أحسن البلاء في مقاومة الصهاينة وفي توجيه الضربات الموجعة لحشودهم – ولكن هل هذا هو ما يعني طهران أم أن لها دوافع أخرى من وراء دعم حركتي حماس والجهاد؟ المكر الفارسي السيء

والسؤال هنا: لماذا فعلت حكومة طهران الفارسية في فلسطين ما لم تفعله في لبنان – على سبيل المثال - ؟ أي لماذا سعت حكومة الرافضة في طهران لدعم حركتي حماس والجهاد في وقتٍ واحد ؟ بينما هي في لبنان لم تقم بدعم سوى حركة مسلحة واحدة وهي حزب الله ؟ وليس ذلك فحسب بل أن حكومة طهران - وفي سبيل التمكين لحزب الله - بذلت كل ما في وسعها ، لتمزيق وتهميش حركة أمل الشيعية ، ولسحب البساط من تحت أقدامها وفرشه تحت أقدام حزب الله ، وهو ما جعل هذه الحركة تتحول نتيجة لذلك من منافس خطير لحزب الله على الساحة اللبنانية ، إلى مجرد رمز معنوي لا وزن له ولا قيمة ، مقارنة بحزب الله ، بل أنها في الواقع أصبحت ذنب من أذناب حزب الله . وحتى نبيه بري زعيم حركة أمل أصبح ذنبا من أذناب حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله. إذن لماذا لم تطبق حكومة طهران الشيء ذاته على الساحة الفلسطينية، فتقوم بدعم حركة مقاومة واحدة بدلا من أن تدعم حركتين في نفس الوقت ؟ ألم يكن كافيا وجود حركة إسلامية واحدة في فلسطين لمقاومة الصهاينة ، كي يوجه ذلك الدعم إليها أسوة بحزب الله في لبنان ؟ الجواب: هنا - يظهر المكر الفارسي السيئ ، ويتجلى دهاء وخبث آيات الرفض في قم وطهران ، فإن حزب الله حزب شيعي - إيراني أساسا - وهو يعتز بعلاقته بحكومة الرافضة في طهران ويعمل من تلقاء نفسه على تحقيق مصالحها وهو يعمل على تنفيذ توجيهاتها مباشرة بدون الحاجة لأي ضغوط أو ابتزاز ، وليس من صالح الطرفين - لا إيران ولا حزب الله - أن يوجد شريك منافس له في العمل على الساحة اللبنانية طالما وهو يفي بالغرض- . أما حركتا حماس والجهاد فإن الموقف بالنسبة لهما مختلف تماما ، فهما حركتان سنيتان ، وبالتالي لا بد من استخدام الدهاء في التعامل معهما - وبما يحقق مصالح حكومة طهران الفارسية - ولو أن حكومة طهران الفارسية قد أكتفت بدعم حركة مقاومة واحدة من هاتين الحركتين في فلسطين لكانت خياراتها في التأثير عليها محدودة ، ولكانت فرصتها في ممارسة الضغوط والابتزاز عليها قليلة أيضا أو ربما غير مجدية . وأما إذا كان هناك حركتان في وقت واحد وعلى ساحة واحدة وتهدفان إلى غاية واحدة ، فإن الفرص والخيارات ستكون أكبر وهذا ما خطط له نظام الرافضة الفارسي في طهران وهو ما حدث بالضبط . ومن الفرص المباشرة المتاحة للابتزاز - في هذا الصدد - هو استخدام كل حركة منهما كوسيلة ضغط على الحركة الأخرى وابتزازها ، فمرة تستخدم حركة الجهاد للضغط على حركة حماس ومرة تستخدم حركة حماس للضغط على حركة الجهاد وذلك سعيا للحصول من هذه أو تلك على بعض التنازلات. التي تصب في خدمة المشروع الفارسي الشيعي . بيد أنه ولكي يُكتب النجاح لذلك الضغط أو الابتزاز، كان لا بد من إشعال جذوة التنافس بين الحركتين في ضرب الأهداف الحيوية الصهيونية، وفي تكرار العمليات العسكرية ضدها. وديمومتها، وإشعار قيادتي كل منهما أن العائد أو الحافز أو الدعم الإيراني سواء المادي أو المعنوي سيكون أكبر للطرف المتميز بالعمليات النوعية الأكثر جرأة والأكثر نكايةً ببني صهيون. بل في مناسبات معينة – وعندما تكون الضغوط الأمريكية والغربية كبيرة على طهران - قد يصل الأمر إلى التهديد - أو بالأحرى - التلويح بإيثار هذه الحركة على تلك ، أو تلك على هذه – وطبيعي أن لا يكون ذلك تصريحا بل تلميحا وتعريضا بإتباع أساليب دبلوماسية ملتوية غاية في الدهاء وقادة طهران وآياتها لا يعجزهم المنطق ولا ينقصهم الدهاء . الشرنقة تلتف حول عنق الجهاد ومما لاشك فيه أن التأثير في ممارسة الضغط ، والابتزاز يكون أقوى في هذه الحالة إي في حالة شعور أحد الأطراف أو الطرف الأضعف تحديدا - أنه على مفترق طرق أو محشورا في زاوية ضيقة وبصورة تجعله يشعر أنه قد يكون أو لا

يكون ، ومثل هذا الموقف يفضي إلى الليونة في الموقف والخضوع للابتزاز ومن ثم القبول بتقديم بعض التنازلات – لا سيما وأن الساحة لا تخلو من طامحين للزعامة والذين هم على استعداد للتنازل عن بعض المبادىء والثوابت ، في سبيل تلك الزعامة .. وقد تكون هذه التنازلات – في بداية الأمر - تافهة أو عادية أو ليست خطيرة أو ذات أهمية كبيرة ، لكن الأهم والذي لاشك فيه أنها ستفتح الباب لمزيد من التنازلات . والمعروف أن من فرط في الصغيرة سيفرط غدا بالكبيرة. ونظرا للخبرة الفارسية السابقة الكبيرة ، ولمعرفة نظام الآيات في حكومة طهران الفارسية من أين يؤكل الكتف – كان طبيعيا أن يبدأ هذا النظام بترويض حركة الجهاد الإسلامي وممارسة الضغوط عليها للعوامل التالية :

أولا: لأن هذه الحركة كانت هي الأكثر قربا منهم حيث تم تأسيسها بعد تشاور وتنسيق معهم عام 1981، لدرجة أنهم – أي القادة الإيرانيين – كانوا هم من أختار لها الاسم الذي عرفت به والذي جاء على غرار اسم حركة الجهاد التي اغتالت الرئيس المصري أنور السادات العدو اللدود للخميني ولثورته.

ثانيا: ولأن قيادة الجناح السياسي لهذه الحركة – وفي مقدمتهم زعيمها ومؤسسها فتحي الشقاقي رحمه الله – كانوا متيمين إلى درجة الهيام بالثورة الإيرانية وبالخميني ونظام الخميني ، وكانوا من أبرز المنظرين والمسوقين لتلك الثورة وفي كل محفل ، سواء بأقلامهم أو بألسنتهم ، وكانت علاقة الود والتعاطف كبيرة بينهم وبين الشيعة عموما.

ثالثا : ولأن حركة الجهاد الإسلامي لم تكن في قوة وصلابة حركة حماس. ولم تكن ضربات جناحها المسلح (سريا القدس) وعملياته العسكرية بنفس مستوى ونوعية ضربات وعمليات الجناح المسلح لحركة حماس (كتائب الشهيد عز الدين القسام).- أي أن حركة حماس كانت بشكل عام – هي القوة الضاربة على أرض الميدان في فلسطين مقارنة بحركة الجهاد الإسلامي. إضافة إلى اعتزاز قيادة حركة حماس بهويتها السنية وعدم استعدادها على المساومة عليها – في تلك الفترة على الأقل - وتلك العوامل الثلاثة وغيرها قد هيأت الفرصة لحكومة طهران الفارسية لتكثيف ضغوطها على حركة الجهاد الإسلامي – والتي كانت بدورها غير مستعدة للاستغناء عن الدعم المالي المقدم من حكومة طهران الفارسية ، فذلك الدعم ضروري لإثبات وجودها في الساحة الفلسطينية ، وتأكيد قوتها في مضاهاة حركة حماس في عملياتها ضد الكيان الصهيوني ولكي تحظى بالشعبية التي تحظى بها حركة حماس في الشارع العربي والإسلامي والذي كان يتابع بشغف العمليات الفدائية التي يقوم بها المجاهدون ضد الكيان الصهيوني . بيد أن الحركة وبالأحرى زعيمها فتحي الشقاقي - وطبقا لبعض المصادر - حاول إبعاد الحركة عن إيران في الأشهر الأخيرة من حياته ، بيد أن القدر عاجله ولم يمهله ، وتلك حكمة الله ، فقد اغتيل الشقاقي في العاصمة المالطية لافاليتا ظهر يوم الخميس الموافق 26/10/1995- وهو في طريقه إلى دمشق بعد زيارته للجماهيرية العربية الليبية - التي كان حكام إيران الفرس يتميزون غيظا من علاقته بها - من المستفيد من اغتيال الشقاقي ؟ والسؤال الآن لماذا اغتيل فتحي الشقاقي ؟ ومن المستفيد من عملية الاغتيال هذه ؟ الجواب مع أن عملية اغتيال فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي ومؤسسها ، قد نسبت للموساد الإسرائيلي انتقاما لمن قتل من الصهاينة نتيجة لعمليات سرايا القدس الجناح المسلح لحركة الجهاد الإسلامي ضدهم . أقول مع أن عملية الاغتيال تلك قد نسبت للموساد الإسرائيلي إلا أن بعض المتابعين لهذا الشأن لا يبرؤون نظام الآيات في طهران من الضلوع بشكل أو أخر في هذه العملية الإجرامية . ومن الأمور الذي تعزز الشكوك حول احتمال تواطىء مخابرات نظام طهران الفارسي مع الموساد الصهيوني في هذه العملية الإجرامية ما يلي :

أولا: أن عملية الاغتيال الإجرامية تلك جاءت بعد ثمانية أشهر من آخر سفرة للشقاقي إلى طهران في شهر رمضان من عام 1415هـ ، وهي الزيارة التي حصل فيها الطلاق – المفترض - والغير معلن بين الشقاقي والقادة الإيرانيين علما بأن الشقاقي -



وحرصا منه على استقلال حركته - كان قد نجح "في تكوين علاقات جديدة مع دول عربية تغنيه عن اعتماده الكلي على الدعم الإيراني" و بالتحديد مع ليبيا والسودان ، لدرجة أصبح معها الدعم الليبي للحركة أكثر من الدعم الإيراني بأضعاف.

ثانيا: أن الأمين العام الجديد للحركة والذي حل محل الشقاقي – وهو رمضان عبد الله شلح ، كان من الجناح الموالي لنظام طهران الفارسي ، بل قيل أن طهران كانت هي التي قد أعدته لتبوأ هذا المنصب ، - وهذا يدل على أنه كان هناك عملية التفاف إيرانيه على الشقاقي ، واختراق لقيادة الحركة في حياة الشقاقي ذاته ، وتولي رجالات إيران زمام أمور الحركة إلى جانب رجلها رمضان شلح .

ثالثا : إذا نظرنا لهذه الجريمة البشعة من زواية المستفيد منها ، لأتضح لنا أن وراء هذه الأكمة ما وراءها ، وهو أن الكيان الصهيوني لم يكن هو المستفيد الوحيد من التخلص من فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي ، وإنما إيران استفادت أيضا ، بل أن الفائدة التي جنتها إيران ربما تفوق ما جناه الكيان الصهيوني . فماذا استفادت إيران يا ترى ؟ لقد استفادت إيران الكثير من هذه العملية ، فقد استجابت القيادة الجديدة بكل سهولة لكافة الشروط والضغوط التي سبق وإن مارستها حكومة طهران على الأمين العام السابق ، علاوة على عودة الحركة من جديد لتطبيع علاقاتها مع نظام الآيات ومع حكومة طهران الفارسية ، بل والارتماء في أحضان النظام الإيراني بشكل شبه كامل – إن جاز التعبير - شلح وتشليح حركة الجهاد : ومن الشروط التي طلب الآيات في طهران من حركة الجهاد الإسلامي تنفيذها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة – وذلك لكي تظل متمتعة بالدعم الإيراني المادي والمعنوي ما يلي :

- قطع علاقة قيادة الحركة بالنظام الليبي .
- إلغاء منصب المرشد العام من الهيكل التنظيمي للحركة ، واعتبار خامنئي - المرشد العام للثورة الإيرانية - مرشدا عاما لها ، أسوة بحزب الله الشيعي في لبنان .
- ضرورة تصعيد خطاب الحركة الإعلامي المعادي للرئيس ياسر عرفات – بشكل خاص - وللسلطة الوطنية الفلسطينية بشكل عام .
- إلغاء كتاب "معالم في الطريق" لسيد قطب (السني) من المنهاج الفكري للحركة واستبداله بكتب القادة الإيرانيين (المحرضة على الرفض والطاعنة صراحة في الصحابة وأمهات المؤمنين وفي التاريخ الإسلامي عامة).
- نزع الطابع العروبي عن الحركة ، وتلبيسها طابع إسلامي صرف – وهذا الشرط قد يكون مقبولا لو كان المقصود بالعروبة أن تكون نقيضا للإسلام - ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي – إنما المشكلة هي حساسية إيران التاريخية إزاء العرب ، وكانت العملية في جوهرها استدراج فارسي خبيث لتلبيس الحركة بالإسلام الشيعي المزيف – وهذا ما لمسه فتحي الشقاقي وما تعرض له هو نفسه في فترة علاقته بإيران خلال زياراته المتكررة لطهران واحتكاكه بالمسئولين والقادة الإيرانيين فيها .

وهذه الشروط وغيرها قد مرت بسهولة ودون مشاكل تذكر في عهد الأمين العام الجديد رمضان عبد الله شلح - الأمر الذي يعني بصريح العبارة أن شلح قد قام بتشليح حركة الجهاد الإسلامي ، أي - بعبارة أخرى – سمح بتفريغها من محتواها ومضمونها السني ، وفتح الباب على مصراعيه أمام تشيع الجناح السياسي للحركة . والمهم أنه منذ ذلك الوقت دخلت الحركة مرحلة جديدة، هي مرحلة التشيع بشكل تدريجي منظم ومدروس مما أفضى في نهاية المطاف إلى ركوب عدد من قادة الحركة موجة التشيع، ، - ولو أن الحركة لا زالت حتى الآن تنافح وتنفي ما يشاع حول تشيعها – رغم أن الحقائق كثيرة على الأرض في هذا الصدد [1]–.

تداعيات تشيع الجهاد على حماس:

[1] - لمزيد من المعلومات حول تشيع حركة الجهاد الإسلامي انقر على هذا الرابط – على سبيل المثال http://www.haqeeqa.com/index.aspx?status=prodetail&aid=248



هكذا تمكنت حكومة طهران الفارسية في تحقيق ما كانت تصبو إليه من حركة الجهاد الإسلامي – وهو نجاحها في تشييع الحركة - وآن الأوان الآن كي تدفع حركة حماس الثمن الذي يخصها والذي كان مؤجلا حتى الآن. كيف ؟ الحقيقة أن تشيع حركة الجهاد الإسلامي سيضع - أو بالأحرى قد وضع – قيادة حركة حماس في ورطة كبيرة وفي مأزق خطير ، ذلك أن نجاح إيران في تشيع معظم القادة السياسيين لحركة الجهاد الإسلامي لم يكن هو الهدف في حد ذاته ، فهدف إيران أبعد من ذلك بكثير ألا وهو نشر التشيع والحسينيات في عموم فلسطين وفي غزة بصورة رئيسية – وهذا ما يجري حاليا – وقد أنيطت هذه المهمة ببعض القادة من الجهاد الإسلامي وبغيرهم ، والذين سبق لهم أن حسموا أمرهم وامتطوا صهوة التشيع ، وقد مثل هؤلاء - ولازالوا يمثلون – حصان طروادة بالنسبة للعقائد والأفكار الشيعية الفارسية لاجتياز الحدود والوصول إلى عمق فلسطين ، فبواسطتهم نجح آيات الرافضة في اختراق مدن ومخيمات قطاع غزة ، حيث يسود الازدحام والفقر والجهل والشعور باليأس – والعياذ بالله – نتيجة لتخلي أنظمة العرب عنهم وتنصلهم من كل مسئولية إزاءهم ، وهذه العوامل تشكل أخصب بيئة لبث سموم الرفض والتشيع والعقائد والأفكار الفارسية الفاسدة ، وفي الأثر " كاد الفقر أن يكون كفرا " وهو ما تلهث حكومة الرافضة في طهران. حاليا على استغلاله وتسابق الزمن من أجله . وطبقا للعديد من المصادر فإن المتشيعين من حركة الجهاد الإسلامي يبذلون جهودا كبيرا في الوقت الراهن لنشر التشيع في غزة بتمويل إيراني سافر وبطرق منهجية منظمة مختلفة غاية في الخطورة ، وعلاوة على ذلك ، ورد أن عبد الله الشامي القيادي البارز بالجناح السياسي للحركة والناطق الرسمي باسمها في قطاع غزة ، قد خرج عن تقيته وأسفر عن وجهه الحقيقي.الكالح . بمعنى آخر أنه انتقل من الطور العمل السري في نشر التشيع إلى الطور العلني ، إذ ورد أنه حول خطبة الجمعة في مسجد سيد قطب بمخيم النصيرات وسط قطاع غزة إلى مناسبة للمدائح والإشادات التي يكيلها كيلا للمقبور خميني - بشكل خاص - وللثورة الإيرانية بشكل عام ، ترويجا وتسويقا وتبشيرا ، وذلك على الملأ من جماهير أهل السنة – في سابقة خطيرة استفزت مشاعر الكثير من طلبة العلم - دون أن يجد هذا الضال المضل المأجور - عليه من الله ما يستحق – من يردعه أو يوقفه عند حده من علماء غزة. والأخطر في هذا الأمر أن حركة حماس – وهي المسئولة حاليا عن إدارة قطاع غزة - لم تنفر للتصدي لهذا المخطط الجهنمي اللعين قبل أن يستفحل ، ولم يستفزها ما يحدث أو يثير غيرتها كي تهب وتنتصر لسنيتها ودينها . لكن لماذا هذا التقاعس يا ترى ؟ الجواب معروف طبعا ، وهو أن لذلك ارتباط بحساسية العلاقة بين حماس وطهران ، فهذا الملف يتعلق بمصالح إيرانية حيوية، فهل بوسع القيادة السياسية لحركة حماس أن تقف في وجه المصالح الإيرانية والمتمثلة في هذا المخطط الشرير ؟ أتساءل هل بوسع قيادة حركة حماس أن تقف حجرة عثرة في وجه مصالح نظام طهران ، وطهران هي الداعم الرئيسي لها ؟ وفي ظل وجود قيادتها السياسية في سورية النصيرية ، وفي لبنان – في ضيافة حزب الله الشيعي - الجواب يمكن لحماس أن تلتزم الصمت إزاء ما يحدث ، ويمكن لها - ونظرا لحساسية وخصوصية علاقتها بطهران - أن تنأى بنفسها عن التدخل في هذا الأمر - بشكل مباشر - لا سلبا ولا إيجابا. – بيد أن هذا في حد ذاته يعتبر خضوعا لابتزاز وتنازلا من جانب الحركة .وأي تنازل ؟ حيث أن هذا الأمر يتعلق بالهوية والعقيدة وهو مما لا ينبغي السكوت عليه – بل أنه قد ينطبق عليه -- الحديث القائل " الساكت على الحق شيطان أخرس " وخاصة أذا كان صاحب الأمر ، ومادام انفتح هذا الباب فلن يغلق ، إلا إذا قررت حركة حماس الاستغناء عن الدعم الإيراني تماما – وهذا غير ممكن في الوقت الراهن لعوامل مادية ولعوامل أخرى متشابكة بها .

هوية حماس السنية على المحك هذا في الواقع هو أبرز تداعيات تشيع حركة الجهاد الإسلامي على حركة حماس . فيا مسلمون ويا أهل السنة ويا أمة العرب تأملوا و يا أولي الأبصار اعتبروا ، إلى أي مدى ؟ وإلى دوامة جهنمية أوصل الدهاء الإيراني حركة حماس

بعد أن نال غرضه من حركة الجهاد الإسلامي – ومن يدري فلعلنا نستيقظ ذات يوم لنسمع أن الشيعة في غزة قد أصبحوا أشد على أهل السنة من الصهاينة أنفسهم . وهل هذا معقول ؟ الجواب طبعا معقول ولن أسوق العراق كمثال على ذلك وإنما سآتي بمثال آخر وهو نيجيريا – فهذه دولة أفريقية معظم سكانها مسلمون بيد أن الكلمة العليا فيها للأقلية وهم نصارى ، وهم معروفون بعدائهم الكبير للمسلمين وبجرائمهم المستمرة ضدهم ، والمشكلة أن إيران – وفي إطار خطتها الإستراتيجية لنشر التشيع - تمكنت من اختراق مسلمي هذه الدولة ونجحت في تشييع بعض القبائل الجهولة فيها ، ويقال أن هؤلاء الذين امتطوا موجة التشيع في نيجيريا – وطبقا لما أوردته مجلة السنة عن مراسل غربي – قد أصبحوا أجرأ وأشد على أهل السنة فيها من النصارى أنفسهم – فلا حول ولا قوة إلا بالله .

والمصيبة أن حركة حماس في الوقت الذي تغض الطرف فيه عن المحاولات المبذولة والأساليب المختلفة لنشر التشيع في قطاع غزة تقوم – يا للمفارقة ويا للعجب العجاب – بالوقوف في وجه المد السلفي الذي بدأ انتشاره وبدأ يتبلور بشكل ملحوظ وملموس في غزة في الفترة الأخيرة . فلمصلحة من تفعل ذلك حركة حماس يا ترى ؟ وهل هي متواطئة في نشر التشيع في غزة ؟ قد يستغرب الكثيرون أن يكون لدى القيادة السياسية لحركة حماس مثل هذه الحساسية أو النظرة السلبية نحو من يحمل أو يتبنى العقيدة السلفية، ولكن هذا هو ما يحدث حقيقة ألآن - بشكل أو آخر- على أرض الواقع في مجتمعات قطاع غزة منذ سيطرة الحركة عليه في يونيو2007. ومما لا شك فيه – وإذا صحت المعلومات المتوافرة حول هذه القضية - فأن المستفيد قطعا ليس حركة حماس ، وإنما حكومة الرافضة في طهران وهذا مما يثلج صدور الآيات فيها، باعتبار أنه خطوة تمهيدية ، في اتجاه تحقيق مصالحها الخبيثة المتمثلة في تشييع غزة إذ من شأن ذلك إتاحة المجال لأعوانها عباد الدينار والدرهم سواء من أتباع حركة الجهاد الإسلامي أو من غيرهم - ليعملوا بحرية أكثر من ذي قبل في تنفيذ المهمات والمخططات الموكلة إليهم والمرتبطة بهذا الشأن – ومعروف أن ذلك غير وارد في حالة وجود نفوذ للسلفيين – لمواقفهم الصريحة والصارمة والجريئة ضد البدع والخزعبلات الشيعية ، وعدم تساهلهم في كل ما يمس عقيدة التوحيد- . صحيح أن المعلومات لا تزال شحيحة حول هذا الأمر، ولا سيما من مصادر مستقلة ، ولكن المتابع لما ينشر في المنتديات والشبكات يطلع على معلومات غاية في الخطورة ومن ذلك ما يلي : قيام حكومة حركة حماس بهدم مدرسة سعد بن أبي وقاص الشرعية التابعة لجمعية بن باز الخيرية في رفح في تل السلطان ، وهي – طبقا لما ورد في شبكة الإخلاص - مدرسة حديثة لم يكن قد تم الانتهاء من بناء سورها وهذا السور هو الذي قامت بهدمه حركة حماس - ومعروف من الذي لديه الحساسية من ابن باز ومن محمد بن عبد الوهاب؟ من ؟ سوى الرافضة والصوفية القبوريين – هذا رغم أن المدرسة – وفقا للمصدر السابق - كانت ستقوم بجهود وتبرعات مواطني غزة أنفسهم – وليس ذلك أحداث عرضية أو فردية – كما قد يظن البعض - وإنما يبدو أن ذلك يتم بطريقة منظمة – وإن كانت غير محمومة بل هادئة إلى حدٍ ما . تقوم حركة حماس بعقد دورات تحذر فيها من منهج السلف لأتباعها- أنظروا إلى أين وصلت حركة حماس - ومن ذلك عقد دورة تحت عنوان : الدعوة السلفية الفكرة والنشأة ، المآرب والأهداف ، فهمهم شبه الصحيح " لفقه العبادات والمعاملات" فهمهم المنحرف لفقه السياسة الشرعية . خطرهم علينا في فلسطين، مناقشة موضوع ولي الأمر، الحزبية ، صور الشهداء ، كيفية التعامل معهم من منطلق إسلامي. وهذا طبقا لما ورد في هذا الموقع www.alquma.net كما أنني رصدت أمور أخرى – على علاقة مباشرة بهذه القضية - ولكني سأتجاوز عنها في الوقت الراهن. والحقيقة أن مثل هذا وغيره يقود إلى القول أن هوية حركة حماس السنية قد أصبحت على المحك ، فاللهم سلم سلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل في حكام العرب .